مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

إنتاج اللغة في الدماغ
(دراسة في علم اللغة العصبي)

بقلم: محمد اسماعيل بن شهداء

ملخص

إن التفكير عملية معرفية عقلانية لا ترتبط بالأشياء ارتباطا مباشرا كما هو حال الإحساس وإنما عبر النشاط المادي. ويرتبط النشاط الذهني باللغة كوسيلة التفكير والاتصال بين أعضاء المجتمع. واللغة نفسها لا تتجسد إلا بوسيلة تنظيم لغوي في الدماغ الذي هو المنظم الحقيقي لعملية التفكير. وبفضل اللغة والتفكير يطرح الإنسان أهدافا معينة تتقدم ذهنيا على نتائج نشاطه حتى يتم التفكير في أشكال المفهوم والحكم والاستدلال والنظرية وغيرها. وهذه المقالة المتواضعة تحاول أن تقدم بعض القضايا الأساسية في اللغة والتفكير وما يتوصل إليهما العملية الخاصة الجارية في الدماغ. وفي نهاية البحث تتحدث المقالة عن إنتاج التفكير اللغوي في الدماغ.

الكلمات الرئيسية: اللغة، التفكير، علم اللغة العصبي، الإنتاج

مقدمة

يعود تاريخ دراسة كيفية تنظيم اللغة في الدماغ إلى خمسة آلاف سنة خلت. ويورد كل من (هاورد Howard وهاتفيلد Hatfield 1987) ملاحظات وردت في كتابات على نبات بردي مصري يعود لحوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد. كيف يمكن للأذى الحاد الذي يصيب الصدغ (حيث يمكن رؤية بعض أجزاء العظم المحطم داخل الأذن) أن يسبب إلى فقدان القدرة على الكلام. وأما فرع اللغويات العصبية الأحدث الذي يتطور بسرعة الآن، فله جذور إضافية، على أية حال، بالإضافة إلى الجذور التي أخذها من علم دراسة الحبسة الكلامية السريري. ويعرف قاموس حديث اللغويات – العصبية (هانك Hank 1986) على أنه: "فرع

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

من اللغويات يتعامل مع ترميز المقدرة اللغوية في الدماغ"، ويكون التركيز الأساسي فيه علي دراسة اللغة بعد أن يصاب الدماغ. لذلك سيبحث الباحث في هذه المقالة عن إنتاج اللغة والتفكير في الدماغ.

تعريف اللغة والتفكير

اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، و لم يتفقوا على مفهوم محدد لها، ويرجع سبب كثرة التعريفات وتعددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم، فانتقاء تعريف لها ليس بالعملية اليسيرة، منها على سبيل المثال:

يقول ابن جِنّي عن اللغة: "أمّا حَدُّها فإنها أصوات يُعَبِّرُ بها كل قوم عن أغراضهم".[١] واللغة: نظام من الرموز الصوتية الاعتباطية يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع، تخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج أو الحركات التي يقوم بها جهاز النطق، ومن حيث الصفات والظواهر الصوتية المصاحبة لهذه الظواهر النطقية.[٢] واللغة أيضا ظاهرة اجتماعية تستخدم لتحقيق التفاهم بين الناس.[٣] وأيضا صورة من صور التخاطب، سواء كان لفظيًا أو غير لفظي. يقول أوتو يسبرسن: اللغة نشاط إنساني يَتَمَثّل من جانب في مجهود عضلي يقوم به فرد من الأفراد، ومن جانب آخر عملية إدراكية ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون. واللغة نظام الأصوات المنطوقة. واللغة معنى موضوع في صوت أو نظام من الرموز الصوتية. وما أشبه ذلك.

وقال الجوهري إن معنى التفكر هو التأمل. والاسم الفكر والفكرة.[٤] وقال ابن فارس: فكر الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد

---

[١] ابن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، (عالم الكتب)، ص. ٣٣١.

[٢] خليل أحمد عمايرة، **في التحليل اللغوي**، ، ط١،)بيروت: مكتبة المنار، ١٩٨٧)، ص: ١٥.

[٣] جمعة سيد يوسف، **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**،)دون المدينة: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٠ (، ص. ٥١.

[٤] الجزهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط.١، تحقيق: د. إميل تعقوب، محمد طريفي، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩)، ص. ٥٠١.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

قلبه معتبرا.[٥] وفي لسان العرب: الفكر بالفتح والفكر بالكسر: إعمال الخاطر في الشيء.[٦] نستنبط منها أن التفكير هو نشاط للعقل أو كما عبر عنه إعمال العقل. أي أن هذا النشاط العقلي ينبغي أن يكون لغاية معينة بمعنى أنه نشاط موجه نحو أمر معين كحل مشكلة، أو اكتشاف مجهول أو لفهم معني ما.

تعدد تعريفات العلماء لمفهوم التفكير، فكل يعرفه من زاويته الخاصة بحسب المجال العلمي الذي يتخصص فيه وفيما يأتي عرض لبعض التعريفات. يقال في معجم الوسيط أن التفكير هو إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها.[٧] وفي المصباح: ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا.[٨] أما التفكير العلمي فهو التفكير المنظم المبني على مجموعة من المبادئ التي نطبقها في كل لحظة دون أن نشعر بها شعورا واعيا، مثل مبدأ استحالة تأكيد الشيء ونقيضه في آن واحد والمبدأ القائل أن لكل حادث سببا وأن من المحال أن يحدث شيء من لا شيء.[٩]

واتفق معظم الناس على قائمة من الأنشطة العقلية تتضمن كلا أو بعضا مما يلي: أحلام اليقظة، الرغبات، الشكحات، الصور الخيالية، استيعاب الأفكار، استعراض الأفكار، اكتساب أفكار جديدة، استنباط نظريات سياسية، الجدل السياسي، اتخاذ القرارات، القراءة، الكتابة، التخطيط لاحدى المعطلات، تناول احدى القضايا.[١٠] وفي معجم الوسيط: فَكَرَ في الأمر فكرا: أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل فيه إلى المجهول.[١١]

---

[٥] أبو فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط. ٢، (مصر: شركة مكتبة مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٦٩)، ج. ٤، ص. ٤٤٦.

[٦] ابن منظور، **لسان العرب**، ط. ١، ج. ٥، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٠)، ، ص. ٦٥.

[٧] الزيات، **المعجم الوسيط**، ص. ٧٠٥.

[٨] الفيومي، **المصباح المنير**، ص. ١٨٢.

[٩] زكريا، **التفكير العلمي**، (عالم العرفة، ١٩٨٧)، ص. ٦.

[١٠] جوديث جرين، **التفكير واللغة**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢)، ص. ١٨

[١١] مصطفي، **المعجم الوسيط**، (طهران: المكتبة العلمية، دون السنة) ، ص. ٧٠٥.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

علم اللغة العصبي: تعريفه ومجال دراسته

تضم عبارة علم اللغة العصبي Neurolinguistique "عصبي Neuro " وتعني: العصبون أو الجهاز العصبي. وكلمة "لغوي: Linguistique" وتعني لغة أو لسانيات. أما العصبية: فرع من الفروع العلوم العصبية والمعرفية، ويهتم بدراسة الظواهر العصبية، التي ترتبط أو تتحكم في اللغة وهي: فهم اللغة، إنتاج اللغة، اكتساب اللغة.

وعلم اللغة العصبي هو علم "متعدد التخصصات"، فهو يأخذ معطياته ومعلوماته ومعارفه من تخصصات أخرى، كما يستلهم مناهجه وأدواته ونظرياته من عدة علوم وهي كالآتي:[١٢]

- العلوم العصبية Neurosciences
- اللسانيات Linguistique
- العلوم المعرفية Sciences Cognitives
- علم النفس العصبي Neuropsychologie
- الإعلام الآلي Informatique

موضوع علم اللغة العصبي :

يدرس علم اللغة العصبي الاضطرابات اللغوية الناتجة عن إصابة أو تلف في منطقة معينة في القشرة المخية اليسرى، لأن اللغة من وظائف نصف المخ الأيسر.

من أهم مواضيع هذا العلم:

١. الحبسة Aphasie
٢. عسر الخط Dysgraphie
٣. العمه Agnosie
٤. عسر الكتابة Dysorthographie

[12] Elisabeth Ahlsen, *Introduction To Neurolinguistics*, (Amsterdam: John Benjamins Publishing Company, 2006), p. 3-7.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)

٥. الأبراكسيا Apraxie
٦. عسر الحساب Dyscalculie
٧. عسر القراءة Dyslexie

إنتاج اللغة والتفكير في الدماغ

إن التمييز بين اللغة والتفكير في غاية الأهمية حيث ظهرت مشادات كبيرة بين الباحثين. فمنهم من يرى أن اللغة والتفكير هما شيء واحد ولا يتم احدهما بغير الأخر فلا يستطيع الإنسان التفكير من غير اللغة، غير أن المعرفيون الذين يعتمدون على المقاربة المعرفية للغة وخاصة على فكرة مقاييس اللغة فان لهم رأي أخر، حيث يعتقدون أو يتبنون استقلالية التفكير عن اللغة واللغة عن التفكير فكل واحد منهما هو قدرة عقلية منفردة لها عمليتها وسيروراتها الخاصة بها ولا يمكن ربط احدهما بالأخر، ومن بين المبررات التي يصوغها أصحاب الفصل بين اللغة والتفكير ما نجده في الحالات المرضية.[13]

قدم عالم النفس العظيم فيجوتسكي Vigotsky أفضل التحاليل استنارة للتفاعل بين الفكر واللغة، حيث نشر كتابه، الفكر واللغة، للمرة الأولى عام ١٩٣٤، وترجم الى الانجليزية عام ١٩٦٢. ويرى فيجوتسكي أن للغة وظيفتين مستقلتين: الاتصال "الخارجي" مع الأتراب من بنى البشر، وما يعادل هذا في الأهية من الاتخدام "الداخلى" لأفكار المرء. ان معجزة الادراك البشري هي أن كلا من هذين النظامين يستخدمان نفس الشفرة اللغوية ومن ثم يمكن ترجمة الواحد منهما الى الأخر بدرجة ما من النجاح.[١٤]

وتحدث تشومسكي عن الاستعداد الفطري لاكتساب اللغة Innateness وبين أن هناك جزء في الدماغ وظيفته اكتساب اللغة يسمى: Language LAD Acquisition Device". هذه النظرية تنسف ما قاله علماء الانثروبولوجيا بأن الإنسان الأول لم يكن يستخدم لغة منطوقة لكي يتواصل بها مع من حوله. بالنظر

[١٣] جوديث جرين، **التفكير واللغة**، ... ص. ١٣-١٥
[١٤] جوديث جرين، **التفكير واللغة**، ....ص. ١١٤

إلى جهاز النطق الذي وهبه الله سبحانه وتعالى للإنسان ندرك مدى دقة ذلك الجهاز و تعقيده و تكامله فهو مكونٌ من رئتين و شفتين و أحبال صوتية و لسان يحتوي وحده على سبع عشرة عضلة مشعبة.

لقد أوضح تشومسكي في كتاباته مصطلحين هامين في حقل اكتساب اللغة وهما Competence أي المعرفة أو الكفاءة اللغوية (توجد في دماغ المتحدث (فكل انسان يحتوي دماغه على هذه المعرفة بحيث تتم تغذيتها لاحقاً من خلال المُحيط الذي يعيش فيه. ومصطلح Performance أي القدرة اللغوية على إنتاج اللغة (أو الأداء اللغوي) فبعد ان يتم اضافة المُدخلات اللغوية التي اكتسبها المتحدث من بيئته الى الكفاءة اللغوية يصبح الانسانُ قادراً على انتاج اللغة.[١٥]

وقد نال هذان المصطلحان اهتماماً كبيراً من الدارسين. ولكن ابن خلدون تحدث عن هذا الجانب قبل تشومسكي بمئات السنين. وقد سماه ابن خلدون ب "مَلكة اللسان ". وضح ابن خلدون الفرق بين الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي فقال "وكذلك نجد كثيراً من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية المحيطين علماً بتلك القوانين، إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودته أو شكوى ظلامه أو قصد من قصوده، أخطأ فيها الصواب وأكثر من اللحن، و لم يجد تأليف الكلام لذلك والعبارة عن المقصود فيه على أساليب اللسان العربي. وكذلك نجد كثيراً ممن يحسن هذه الملكة ويجيد الفنين من المنظور والمنثور، وهو لا يحسن إعراب الفاعل من المفعول، ولا المرفوع من المجرور ولا شيئاً من قوانين صناعة العربية». إن توضيح ابن خلدون للفرق بين هذين المفهومين كان أوضح من تعريف تشومسكي فقد تطرق إلى ما سماه هايمز بالكفاية اللغوية الاتصالية (communicative competence).

فإن أجزاء من الدماغ متخصصة في اللغة. للدماغ نصفان متطابقان تقريبا وهما – النصف الأيسر والنصف الأيمن.[١٦] وهناك فروقات بسيطة في أحجام بعض مناطق في النصفين. وهذه الفروقات يمكن أن تشكل الأساس الأول والرئيس لتخصص الدماغ اللغوي – أي تمركز اللغة في النصف الأيسر.

[15] Chomsky, Noam, *New Horizons In The Study of Language And Mind*, (America: Cambridge University Press, 2000), p. 77-79

[16] http://en.wikipedia.org/wiki/Broca%27s_area

منطقة بروكا Broca[17]

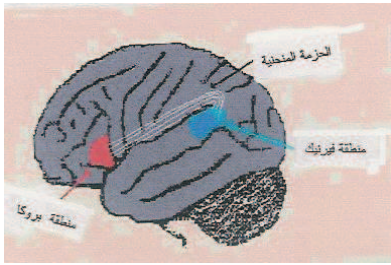

شكل ١

رسم بياني للمرات المتعلقة باللغة

مع أن وظيفتها ليست محدودة، إلا أن معظم الدراسات تتفق على أن هذه المنطقة من الفص الجبهي في النصف المهيمن هي متعلقة في المقام الأول بإنتاج الكلام. إن مهمتها عادة تتعلق بالحفاظ على لائحة الكلمات وأجزاء كلمات تستخدم في إنتاج الكلام ومعانيها. وكذلك أيضا عرف اتصالها بنطق الكلام وإنتاج المعاني أو تعيين المعاني للمفردات التي نستخدمها. لقد قام بروكا باكتشاف هذه المنطقة سنة ١٨٦١ ووصفها بأنها "مركز نطق اللغة". ويتم الآن دراستها بشكل موسع وأكبر وتم تجزيئها بواسطة دراسات التصوير الوظيفي إلى مقاطع أصغر تشارك في مهمات لغوية مختلفة. تم ربط إنتاج المعنى بالجزء العلوي من المنطقة بينما يقع النطق في مركز المنطقة الرئيسة في بروكا. ليست منطقة بروكا ببساطة هي منطقة الكلام وإنما هي مرتبطة بعملية نطق اللغة بصورة عامة. تسيطر ليس على الكلام المحكي فقط وإنما على المكتوب وعلى إنتاج لغة الإشارة ايضا.

[17] http://biology.about.com/od/anatomy/p/brocas-area.htm

اللحاء السمعي

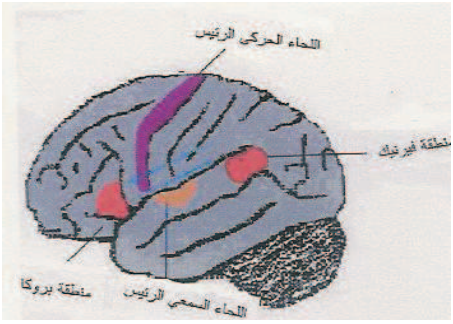

شكل ٢
نطق الكلمة المسموعة

عند نطق أي كلمة مقروءة، يجب أن تصل المعلومات أولا إلى القشرة البصرية الرئيسة. ومن ترسل المعلومات من القشرة البصرية الرئيسة إلى منطقة الكلام الخلفية بما فيها منطقة فيرنيك Wernicke. ومن منطقة فيرنيك Wernicke تنتقل المعلومات إلى منطقة بروكا Broca، ومن تنتقل الى منطقة إلى لحاء الحركة الرئيس. إن مناطق الدماغ المسؤولة عن التعرف على الصوت واستقباله هي مرتبطة بصورة كبيرة بمناطق اللغة. ففي مهمات اللغة المحكية بدون سمع جيد وصحيح، لن يحدث استيعاب لغوي. وعندما يتحدث الناس أو يقرأون الكلمات بصوت عال، هناك أيضا دليل على أنهم يستمعون لأنفسهم كما هم يتحدثون كي يتأكدوا من أنهم يتحدثون بطريقة صحيحة. والمناطق المحيطة باللحاء السمعي القريبة من منطقة فيرنيك مرتبطة أيضا بالذاكرة قصيرة المدى لسماع اللغة وتتكرر باستمرار في الدماغ لكي تحافظ على اللغة في الذاكرة.

إن التلف لهذه المناطق من الدماغ المرتبطة بالسمع يمكن أن تؤدي إلى الصمم. ولكن إذا كان التأثير في جانب واحد من الدماغ بإصابة ما أو من جرّاء جلطة يمكن ألا تؤدي إلى فقدان السمع لأن كلتا الأذنين تتمثلان في كل جانب من المخ والنسيج السليم في النصف المعاكس يمكنه أن يتعلم ويقوم بالوظيفة نفسها.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

إن المشاكل في اللحاء السمعي يمكنها أن تؤثر على استقبال الكلام وليس اللغة. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤثر ذلك على إنتاج الكلام بسبب التغيرات في التغذية الراجعة السمعية التي تستخدم عادة للتحري من إنتاج الكلام الصوتي. ف وبالنسبة للمتلعثم إذا تم تشغيل تسجيل للفظ الصحيح من الكلمات المكتوبة مع محاولتهم القراءة بصوت مرتفع نفس الكلمات يقل تلعثمهم بصورة كبيرة. وهذا ربما يشير إلى أهمية اللحاء السمعي في إنتاج الكلام عند المصابين بالتلعثم. وهذا يدل على أن المتلعثمين يستخدمون نصفي الدماغ عند إنتاج الكلام على العكس من العاديين فهم يستخدمون النصف المهيمن فقط.

اللحاء البصري

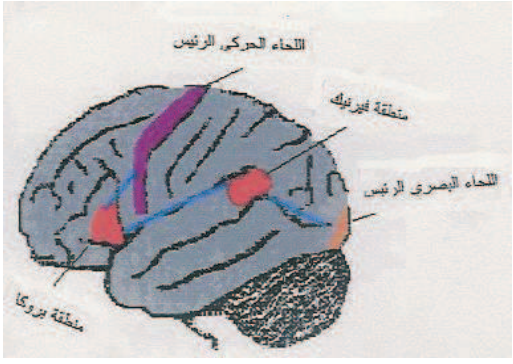

شكل ٣
نطق الكلمة المكتوبة

أن تكلم كلمة مسموعة، يجب أن تصل المعلومات أولا إلى القشرة السمعية الرئيسة. ومن ثم تنتقل المعلومات من القشرة السمعية الرئيسة إلى منطقة الكلام الخلفية بما فيها منطقة فيرنيك، ومن منطقة فيرنيك تنتقل المعلومات إلى منطقة بروكا ومن ثم إلى منطقة لحاء الحركة الرئيس. إن المنطقة المسؤولة عن البصر وكذلك معروفة باسم اللحاء المخطط. إن اللحاء البصري هو المفتاح في قراءة الكلمات والمفردات وكذلك في التعرف على الأشياء كخطوة أولى في تسمية الأشياء. إن المناطق البصرية في الدماغ هي في العادة من بين الأجزاء الأولى في الدماغ التي

تنشط أثناء القراءة وتسمية الأشياء لاختبارات الكلام المستخدمة في المسح بواسطة في إم آرآي و بيت. وخلاف هذا الجزء الرئيس (المنطقة البصرية) الواقعة في الفص القذالي، هناك مجموعة من المناطق المرتبطة بالبصر تقع في الفص الجانبي فوق اللحاء البصري. وترتبط هذه المنطقة بتسمية الأشياء والأدوات وبقراءة المفردات ويعتقد أنها بمثابة منطقة مكملة للحاء البصري الرئيس. إن اللحاء البصري مع اللحاء السمعي من المحتمل أن يكون الخطوة الأولى على ممر الاستيعاب اللغوي.

هناك مجموعة من الحقائق المتعلقة بعمل نصفي المخ، وهذه الحقائق تشمل ما يلي:

يتولى النصف الكروي الأيمن من المخ Right Hemisphere إدارة النصف الأيسر من الجسم حركياً وحسياً، بينما يتولى النصف الكروي الأيسر Left Hemisphere[18] إدارة الجانب الأيمن من الجسم. هناك نصف من نصفي المخ يكون سائداً Dominant في وظائفه على النصف الآخروهو النصف الأيسر في غالبية الناس (٨٥-٩٠٪) وهم الأفراد الذين يستخدمون اليد اليمنى في الكتابة بينما تكون السيادة للنصف الكروي الأيمن في ١٠-١٥٪ من الأفراد وهم الذين يستخدمون اليد اليسرى في الكتابة تعني السيادة أن بعض الوظائف تتركز في نصف عن آخر وتتم من خلاله، وأن هذا النصف هو الذي يقود السلوك ويوجهه ومع ذلك فلا توجد سيادة مطلقة، بل نسبية لأن كل نصف يلعب دوراً في كل سلوك تقريباً هناك تكامل بين نصفي المخ في كل الوظائف وإن كانت الوظيفة تتركز في نصف ما، فهي توجد أيضاً في النصف الآخر ولكن ليست بنفس الدرجة والكفاءة. إن نصفي المخ يرتبطان معاً من خلال حزمة من الألياف الترابطية مما يعمل على تكامل النصفين معاًبالإضافة إلى وجود ألياف ترابطية تربط بين الفصوص الموجودة في كل نصف كروي، وأخرى تربط بين الفص ونظيره في كل نصف.

خصائص من يستخدمون المخ الأيمن

[18] Glezerman, Tatyana, Victoria Balkoski, *Language, Thought, And The Brain,* (New York: Kluwer Academic Publishers, 2002), p. 219-220.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

- يفضلون الشرح العملي والمرئي
- يستخدمون الصورة العقلية
- يعالجون الأمور بصورة كلية
- ينتجون الأفكار بالحدس
- يفضلون الأعمال التي تحتاج إلى التفكير المجرد
- ينشغلون بأكثر من عمل في وقت واحد (وهذه خاصية من خصائص المراة لان المرأة بها قناة توصيلية أكبر من الرجل بين شطري المخ)
- يفضلون أنشطة التأليف والتركيب
- يستطيعون الارتجال بسهولة
- يفضلون الخبرات الحرة غير المحددة
- يفضلون الأفكار العامة
- يواجهون المشكلات دون جدية

والمخ الايمن يمتاز بخصائص لعل من ابرزها:

- الخيال (احلام اليقظة – الاحلام)
- الألوان (مزج الألوان خيالنا)
- الاشكال (قدرة على تكوين الأشكال الهندسية)
- الألحان (تذكر الأناشيد وترتيبها داخليا)
- الحدس
- مسؤول عن الجزء الايسر من الجسم

المخ الأيسر

- اللغة (اسماء – تاريخ – حقائق – خطبة)
- التفكير المنطقي (تفكير بخوة – فهمها – الانتقال إلى نا بعدها)
- التفكير الرياضي (علاقة الأرقام مع بعضها)

- التحليل
- التفكير في الاسباب
- مسؤول عن الجزء الايمن في الجسم

قائمة المراجع

جرين، جوديث. ١٩٩٢. **التفكير واللغة**. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الجوهري. ١٩٩٩. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق: د. إميل تعقوب، محمد طريفي. ط.١. بيروت: دار الكتب العلمية.

جني، ابن. دون السنة. **الخصائص**. تحقيق محمد علي النجار. ط.١. بيرت: طبعة عالم الكتب.

عمايرة، خليل أحمد. ١٩٨٧م. **في التحليل اللغوي**. ط.١. بيرت: مكتبة المنار.

فارس، أبو. ١٩٦٩. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. ط. ٢. ج. ٤. مصر: شركة مكتبة مصبعة البابي الحلبي.

مصطفي. دون السنة. **المعجم الوسيط**. طهران: المكتبة العلمية.

منظور، ابن. ١٩٩٠. **لسان العرب**. ط. ١. ج. ٥. بيروت: دار الفكر.

يوسف، جمعة سيد. ١٩٩٠م. **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**. سلسلة عالم المعرفة.

Ahlsen, Elisabeth. 2006. *Introduction To Neurolinguistics.* Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.

Chomsky, Noam. 2000. *New Horizons In The Study Of Language And Mind.* America: Cambridge University Press.

Glezerman, Tatyana, Victoria Balkoski. 2002. *Language, Thought, And The Brain.* New York: Kluwer Academic Publishers.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

مهارات تعلم في القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر خبراء في التعليم والتعلم

Sana Odeh Essa Awad[i], Yuslina Mohamed[ii]

[i]طالب الدكتوراه، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، melad_mohamad@hotmail.com

[ii] الأستاذة المشاركة، كلية دراسات اللغات الرئيسة ، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، yuslina@usim.edu.my

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ماهية مهارات القرن الحادي والعشرين والأطر المهمة المتعلقة بهذه المهارات من وجهة نظر الخبراء في التعليم والتعلم والباحثين في هذا العصر لضرورة تضمين هذه المهارات في المناهج الدراسية الحالية لتوافق مع تطور المهارات التعليمية الحديثة وأساليب تدريسها. وتسلك هذه الدراسة المنهج الوصفي النقدي والذي جاء من أجل تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها. ويتم ذلك بتوصيف المهارات وتصنيفها حسب نوع المهارات وخطوات إنجازها مع النقد العلمي البياني. تأملت الدراسة على الدراسات السابقة والكتب المؤلفة والوثائق المكتوبة فيما يتعلق بمهارات التعليم في القرت الحادي والعشرين. وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج وأهمها هي أن هذه المهارات مهمة لوجودها في الكتاب المقرر التعليمي لتنمية مهارة التفكير العليا لدى الطلبة في مرحلتي الجامعية والمدرسية.

الكلمات المفتاحية: مهارات القرن الحادي والعشرين، المناهج، تنمية، المقرر.

خلفية الدراسة

شهد القرن الحادي والعشرين تحولاً واسع المدى في النظر إلى التعليم بصفة عامة، والنظرة إلى كل من علاقة التعليم بالتركيز على تنمية العقل وليس المعرفة، وعلى كلية الخبرة، وذلك ليس في إطار المعرفة وتكاملها فقط، ولكن في إطار الكونية والكوكبية، وأصبح هدف التعليم لا يقتصر على إعداد خريج على دراسة وتمكن من جوانب المعرفة، ولكن إعداد خريج قادر على التنافس والنجاح في الحياة والعمل ليس على المستوى المحلي فقط، ولكن على المستوى العالمي (صدقي، حسن، 2009).

في مطلع القرن الحادي والعشرين، نشرت المنظمات والكيانات الاقتصادية أطر عمل عديدة لكفاءات القرن الحادي والعشرين. وقد جرى اعتماد العديد من هذه الكفاءات كأهداف تعليمية أو إصلاحية لرعاية المواهب والمهارات. واستخدمت المنظمات أو الكيانات الاقتصادية مصطلحات مختلفة لوصف الأهداف التي يسعون إليها، حيث استخدمت منظمة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين بالولايات المتحدة اسم (مهارات القرن الحادي والعشرين)، فيما استخدمت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بسنغافورة اسم (كفاءات القرن الحادي والعشرين)، واستخدم الاتحاد الأوربي اسم (الكفاءات الأساسية). (جيان، وآخرون، د. ت).

ويُعد اتجاه مهارات القرن الحادي والعشرين من أبرز الاتجاهات الدولية التي تلقى اهتمام العاملين في الكثير من المجالات، وخاصة الميدان التربوي، وذلك بهدف دعم الطلاب في الجامعة والحياة الوظيفية من حيث إتقان كلٍ من المحتوى والمهارات (الهويش، 2018)، فتحدي القرن الحادي والعشرين إنما هو تحدٍ لبناء هويتنا من ثقافتنا الخاصة، والمحافظة عليها ضمن التنوع الواسع للتقاليد في المجتمعات، وفي الوقت ذاته يجب المحافظة على قيم التسامح والرحمة مع هُويات الآخرين وقيمهم (ترلينج، فادل، 2013).

وقد اهتمت العديد من المؤسسات والمبادرات العالمية بمهارات القرن الحادي والعشرين (خميس، 2018): الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين (Partnership for 21st Century Skills (of US في أمريكا، تقويم وتعليم مهارات القرن الحادي والعشرين (Assessment of 21st Century Skills) وهو مشروع عالمي برعاية سيسكو (Cisco) وإنتل (Intel) ومايكروسوفت (Microsoft)، ومهارات وكفاءات القرن الحادي والعشرين للمتعلمين في الألفية الجديدة (21st century skills and competencies for new millennium learners)، والكفاءات المفتاحية لتعلم مدى الحياة (Key competencies for lifelong learning) وهو مشروع تم اقراره من المجلس والبرلمان الأوروبي.

وتعتبر مهارات القرن الحادي والعشرين: "مصطلح شائع الاستخدام ويعني النتاج المباشر للشراكة بين قطاع الاقتصاد وأصحاب القرار السياسي والتربويين من أجل بناء إطار فكري للتعليم القومي بهدف تطوير وبناء نموذج لنظم التعليم من الروضة إلى نهاية المرحلة الثانوية، وقت أُتبع هذا النظام في العديد من الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وانجلترا (صدقي، حسن، 2009). وهي من المهارات المتجددة وغير الثابتة، ذلك لارتباطها بما يستجد من العصر من تطويرات وتغيرات متلاحقة في جميع جوانب الحياة، مما يستوجب على الفرد امتلاك هذه المهارات لتمكنه من التكيف مع هذه التطورات (المصعبي، 2017). لذلك ينبغي على التعليم أن يركز على اتقان المواد الأكاديمية الأساسية وتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين (Alismail, & McGuire, 2015)، وأن المهارات المستقبلية للقرن الحادي والعشرين ضرورية من أجل إعداد مواطنين فاعلين قادرين على مواجهة تحديات المجتمع العالمي، وقادرة على أن تكون مبتكرة من أجل حل المشاكل المعقدة، واستخدام قوة التكنولوجيا لتغيير العالم للأفضل.

وانطلاقاً من أهمية تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين قامت العديد من الدراسات والمشروعات، وورش العمل بهدف الوقوف على مدى تضمين المناهج لمهارات القرن الحادي والعشرين من ناحية، ولإحداث التكامل بين المجالات الدراسية المختلفة ومهارات القرن الحادي والعشرين من ناحية أخرى (P21, 2009a) هذا ولم يتوقف الاهتمام بهذه المهارات على التعرف عليها وتحديدها، بل تعدى ذلك إلى تحليل المناهج وتقويمها للوقوف على مدى تضمينها لهذه المهارات وفي ضوء اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة وجدت أن العديد من الدراسات قامت بتقويم المناهج لمعرفة مدى تضمينها لمهارات القرن الحادي العشرين، حيث أكدت هذه الدراسات على ضرورة إكساب الطلبة مهارات التعلم للقرن الحادي والعشرين من خلال المواد الدراسية المتنوعة، ومنها دراسة دانيل(Danielle et al,2013) ودراسة فاسكينلوس (Vasconcelos,C ,2012)، كما أكدت نتائج العديد من الدراسات السابقة على وجود تدني ملحوظ في تناول مهارات القرن الحادي والعشرين في المناهج؛ ومنها: حجة (2018)، سبحي (2017)، شلبي (2014)، الباز (2013)، حسن (2015)، حيث أشارت هذه الدراسات جميعها إلى أن مستوى تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين لم يصل إلى المستوى المطلوب، وأن المناهج الحالية بشكل عام تُعاني قصوراً واضحاً في إعداد وتهيئة المتعلمين للحياة والعمل في القرن الحادي والعشرين، وأغفلت دورها عن إعداد المتعلم إعداداً علمياً متميزاً لمواجهة تحديات هذا القرن، كما أشارت أيضا إلى ضرورة الإهتمام بمهارات القرن الحادي والعشرين وتضمينها في مناهج التعليم العام، وتقديم تصورات والتوصيات المقترحة لذلك.

مشكلة الدراسة:

تواجه الأمة تحديات متعددة بشأن النظام التعليمي، فالأمية ماتزال ثابتة الجذور في الأرض وتقف حائلاً دون سرعة التطور مع تطور العالم السريع، وليس بالإمكان أن تتصور تنمية ونهضة في المجالات الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية دون القضاء على الأمية على أساس خطة عملية، وعلى أساس جعل برامج الأمية أداة التطور الثقافي والاجتماعي والمهني للمتعلمين (الهويش، 2018).

ونتيجة لذلك نادت العديد من المؤسسات والآراء بأنه يجب على العملية التعليمية التعلمية أن تزود المتعلمين بالمهارات اللازمة للنجاح في مجتمعاتهم وعملهم في القرن الحادي والعشرين، وذلك من خلال صوغ أطر لتحديد وتعريف مهارات القرن الحادي والعشرين، وتقديم اقتراحات لكيفية تكاملهما ضمن النظام التعليمي بصفة عامة، والمجالات الدراسية الأساسية بصفة خاصة (شلبي، 2014).

ولهذا ينبغي على المناهج التعليمية أن تركز على تدريس مهارات القرن الحادي والعشرين، وتحقيق مبدأ الكفاءة في التعلم، كما يجب أن يُمكن محتوى المناهج من استخدام أساليب التعلم المبتكرة التي تدمج التقنية، وتدعم عمليات الاستقصاء والبحث وحل المشكلات، وتعزز مهارات التفكير العليا لدى الطالب، وأن تشجع على الاستفادة من المعرفة العلمية والمهارات المكتسبة في الحياة العملية والحياة الشخصية.

أسئلة الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق اهداف البحث من خلال الإجابة على الأسئلة البحثية التالية:

1- ما هي مهارات القرن الحادي والعشرين الواجب توافرها في المناهج الدراسية؟

2- ماهي تصنيفات مهارات القرن الحادي والعشرين؟

أهداف الدراسة:

الكشف عن مهارات القرن الحادي والعشرين الواجب توافرها في المناهج الفلسطينيةالدراسية، وذلك من خلال تحقيق جملة من الأهداف، تتمثل فيما يلي ذكره:

1- التعرف على مهارات القرن الحادي والعشرين الواجب توافرها في المناهج الدراسية.

2- معرفة ماهي تصنيفات مهارات القرن الحادي والعشرين.

مهارات القرن الحادي والعشرين:

يشكل العالم المعاصر خمس متغيرات رئيسة هي: المتغيرات المعرفية "البحثية" والتقنية "المعلوماتية" والاقتصادية والسياسية والثقافية، ويتضمن كلّ تغير منها جدلًا علميًا وأيديولوجيًا، بل ويؤثر كلّ منها في الآخر، لتشكل في النهاية البيئة المحيطة للنظام التعليمي ومكوناته، وأهمها "المعلم"، وتفرض هذه المتغيرات العالمية آثارًا ومضامين عميقة وعديدة ذات صلة بنظم التعليم وإعداد المعلم، ومن أبرز هذه الآثار: البحث والتطوير، المعلوماتية، التنافسية الاقتصادية، الديمقراطية والمواطنة، المعيارية والتعددية الثقافية، وهي آثار وتحديات تمس مكونات وعناصر النظام التعليمي، وتؤثر في تكوين وإعداد المعلم معرفيًا وثقافياً ومهنيًا (حفني، 2015).

تعتبر مهارات القرن الحادي والعشرين مهارات أساسية ومطلوبة في القرن الحادي والعشرين والتي يجب على الأفراد إكتسابها، وهي مهارات القراءة والكتابة والحساب، وهذا يسمة (3Rs)، وهي تعتبر المهارات الاساسية لنجاح الفرد في حياته، وفي ظل تطور العالم في كل جوانب الحياة، فقد توسعت هذه المهارات، فلم يعد مفهوم الأمية ينطبق على الأفراد الذين لا يجيدون القراءة والكتابة والحساب، بل أصبح يشمل الأفراد الذين لا يجيدون معارف ومهارات تطبيق تكنولوجيا المعلومات والإتصالات (الخزيم، والغامدي، 2015م، ص67).

وهناك اتفاق على وجود فجوة عميقة بين المهارات التي يتعلمها الطلاب في المدرسة وتلك التي يحتاجونها في الحياة والعمل في مجتمع عصر المعرفة، وعلى أنّ المناهج الحالية لم تعد كافية لإعداد الطلاب للحياة والعمل في عالم اليوم المتغير، الذي يقوده التطور التكنولوجي، ونتيجة لذلك نادت الآراء بأنه يجب على التربية تزويد المتعلمين بالمهارات اللازمة للنجاح في مجتمعاتهم وعملهم في القرن الحادي والعشرين، وفي هذا السياق سعى عديد من المؤسسات المعنية بالتعليم إلى صوغ أطر لتحديد وتعريف مهارات القرن الحادي والعشرين، واقتراح لكيفية تكاملها ضمن النظام التعليمي بصفة عامة، والمجالات الدراسية الأساسية بصفة خاصة (شلبي، 2014).

وقد اهتمت العديد من المؤسسات والمبادرات العالمية بمهارات القرن الحادي والعشرين (خميس، 2018): الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين (Partnership for 21st Century Skills) في أمريكا، تقويم وتعليم مهارات القرن الحادي والعشرين (Assessment of 21st Century Skills) وهو مشروع عالمي برعاية سيسكو (Cisco) وإنتل (Intel) ومايكروسوفت (Microsoft)، ومهارات وكفاءات القرن الحادي والعشرين للمتعلمين في الألفية الجديدة (21st century skills and

competencies for new millennium learners)، والكفاءات المفتاحية لتعلم مدى الحياة (Key competencies for lifelong learning) وهو مشروع تم اقراراه من المجلس والبرلمان الأوروبي.

مفهوم مهارات القرن الحادي والعشرين:

وهي – مهارات القرن الحادي والعشرين – من المهارات المتجددة وغير الثابتة، ذلك لارتباطها بما يستجد من العصر من تطويرات وتغيرات متلاحقة في جميع جوانب الحياة، مما يستوجب على الفرد امتلاك هذه المهارات لتمكنه من التكيف مع هذه التطورات (المصعبي، 2017).

وتُعرف بأنها: مجموعات من المهارات الضرورية لضمان استعداد المتعلمين للتعلم والابتكار والحياة والعمل والاستخدام الأمثل للمعلومات والوسائط والتكنولوجيا في القرن الحادي والعشرين (شلبي، 2014: 6).

وهي مجموعة مهارات التعلم الناجح في القرن الحادي والعشرين المحددة من منظمات شراكة لمهارات القرن الحادي والعشرين وهي: التفكير الناقد وحل المشكلة، الابتكار والابداع، التعاون في فريق، القيادة، فهم الثقافات المتعددة، ثقافة الاتصالات والمعلومات والإعلام، ثقافة الحوسبة وتقنية المعلومات والاتصال، المهنة والتعلم المعتمد على الذات (سبحي، 2016: 14).

ويعرفها حجة (2018م، ص165) بأنها: مجموعة المهارات التي تلزم الأفراد المتعلمين والتي يمكن أن يكتسبوها للنجاح في التعلم والحياة.

وترى سكوت (2015م، ص3) بأنها: المهارات الأساسية للنجاح ف الحياة والعمل، وهذه المهارات هي التفكير الناقد والإبتكار، الإتصال والتعاون، او ما يعرف ب 4Cs، والتي يمكن تنميتها من خلال تدريسها للأفراد.

وتعرفها منظمة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين بأنها: مجموعة واسعة من المعارف والمهارات وعادات العمل، والسمات الشخصية، للنجاح في الأيام الحالية والمستقبلية، وحاصة في الأعمال الجماعية، والمهن المعاصرة (P21st، 2015).

أهمية مهارات القرن الحادي والعشرين:

في ضوء مفهوم مهارات القرن الحادي والعشرين والتحديات التي تواجه العملية التعليمية في هذا القرن، تتضح أهمية مهارات القرن الحادي والعشرين ولعل أبرزها ما أشار لها الحربي وجبر (2016):

1. تُمكن مهارات القرن الحادي والعشرين من إنجاز العديد من الأهداف المهمة لدى الطلاب، حيث تمكنهم من المساهمة في عالم العمل، والحياة المدنية، والمشاركة الفاعلة في المجتمع، وحل مشكلاته بأسلوب علمي.
2. تساعد مهارات القرن الحادي والعشرين الطلاب على فهم المواد التعليمية، وربطها معًا من أجل تنمية التفكير وبناء أفكار جديدة، واستخدام أدوات المعرفة والتقنية لمواصلة التعلم مدى الحياة.
3. من خلال مهارات القرن الحادي والعشرين يصبح الفرد قادراً على العيش في بيئة تقنية أو إعلامية، وثورة معلوماتية، زلت فيها الحواجز الثقافية والجغرافية.
4. شجعت مهارات القرن الحادي والعشرين الطالب لأن يصبح جزءًا من مهارات التفكير والوعي والإيجابية في التعامل مع الآخرين.

وتتضح أهمية مهارات القرن الحادي والعشرين في تحويل وتغيير أدوار الطلاب السلبية إلى أدوار أكثر تفاعل مع المجتمع والمدرسة والزملاء والمواد الدراسية، وبالتالي تحقيق أكبر قدر من الأهداف التربوية المنشودة في سلوك الطالب.

الحاجة لمهارات القرن الحادي والعشرين

إن الحاجة إلى مهارات القرن الحادي والعشرين برزت في مجموعة من الحقائق التي أشار لها (وترلينج وفادل، 2013):

- الحاجة إلى أفراد قادرين على ممارسة أنماط التفكير الابداعي المختلفة والتعاون مع زملائهم في بيئة العمل، ويتميزون بالإيجابية والوعي.
- أظهرت التقييمات العالمية تدني مستوى التعليم في البلدان العربية، مقارنة بالمؤشرات العالمية، كما أشار التقرير الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي (2015) إلى أهمية إعداد الأجيال القادة لسوق العمل، وضرورة التحديد الكامل لمهارات القرن الحادي والعشرين التي يجب على الطلبة امتلاكها، كما أشار التقرير الذي بني على نتائج تحليل شمل مائة دولة إلى وجود تباين في بعض مؤشرات العديد

من المهارات بين الدول المتطورة والدول النامية لصالح الدول المتطورة، واعتبر التقرير أن هذه النتيجة علامة واضحة بأن الطلبة لا يحصلون على التعليم المطلوب من أجل النجاح في القرن الحادي والعشرين.

- ضعف مهارات الخريجين في المنطقة العربية عموماً، ومن ضمنها دولة فلسطين يساهم في تعميق أزمة العمالة وبخاصة مع النمو الشبابي السريع الذي تشهده المنطقة مما يعني أن هناك أعدادا هائلة من الشباب الذين يفترض بهم دخول سوق العمل إلا أن عدم امتلاكهم للمهارات اللازمة وافتقارهم للتعليم الجيد برغم حصولهم على شهادات جامعية يعوقهم من الحصول على فرص عمل ينشدونها (شيخ العيد، 2019).
- شكوى بعض الهيئات والشركات والمؤسسات والحكومية والخاصة من أن خريجي التعليم العام والجامعي غير مؤهلين لواقع ومتطلبات سوق العمل.
- التغيرات السريعة والتطورات التكنولوجية وشيوع مصادر المعلومات ووسائل الاتصال، فأصبح المتعلم ينمو في بيئة إعلامية قوية يحتاج لمهارات معينة توجهه ليتعامل معها بأفضل صورة ممكنة، في وقت لم تتغير في البيئة المدرسية كثيراً بما يناسب هذه المرحلة.

وظهرت الحاجة لهذه المهارات وفقا لعدة قوى لا يمكن التغافل عنها وإهمالها ويمكن تصنيف هذه القوى حسب (جيان واخرون، 2015م، ص16-22) إلى:

1. التغيرات الجارية اليوم في مجالات العلوم والتكنولوجيا ولها عدة قوى وهي: العولمة، عصر المعرفة، والتطور العلمي والتكنولوجي وعصر المعلومات.
2. التنمية الإقتصادية والإجتماعية وذلك من خلال عدة قوى وهي: النمو الإقتصادي، الكفاءات المهنية، التغييرات الديكوغرافية، التعددية الثقافية والبيئة والتنمية المستدامة.
3. تطوير التعليم ويظهر في تحسين جودة التعليم والمساواة في التعليم.

وترى الباحثة أن هذه القوى تعتبر سببًا قويًا يدعونا إلى تطوير مهارات الأفراد، فالتطور الذي نراه في العالم في عصرنا الحاضر في جميع النواحي المعرفية والثقافية والتكنولوجية وغيرها من التطورات في التعليم، بالإضافة إلى ظهور العولمة، جميعها أدى إلى ظهور أنماط حديثة من المهارات الضرورية للأفراد وأهمها مهارات القرن الحادي والعشرين.

تصنيفات مهارات القرن الحادي والعشرين

في ظل التسارع المعرفي والتكنولوجي الذي نحياه اليوم، أصبح من الضروري أن تتغير أدوار المتعلم والمعلم في القرن الحادي والعشرين، فلم تعد مهارة الحساب والقراءة هي المهارات الأساسية للنجاح، بل فرض القرن الحادي والعشرين نفسه فأصبح الاتصالات والتكنولوجيا والتفاعل معها جزءًا هاماً من أسباب النجاح على المستوى الشخصي والعلمي.

وستتناول الباحثة بعض هذه التصنيفات لمهارات القرن الحادي والعشرين على سبيل المثال لا الحصر:

1. **تصنيف منظمة شراكة لمهارات القرن الحادي والعشرين في الولايات المتحدة (2006،P 12):**

بدأ ظهور مهارات القرن الحادي والعشرين بواسطة شراكة مهارات القرن الحادي والعشرين التي أنشئت من خلال شراكة بين قسم التربية بالولايات الأمريكية، ومجموعة من المؤسسات التجارية مثل ميكروسوفت والرابطة القومية للتربية (NEA)، وقد أصبحت هذه الشراكة في الوقت الحالي من أهم قيادات تنمية وتعليم مهارات القرن الحادي والعشرين في العالم (الهويش، 2018).

وظهر مفهوم الشراكة ليبني على شقين يرتبط بشراكة المؤسسات التربوية مثل المراكز البحثية والمدارس والجامعات، وبين المؤسسات والمراكز الصناعية مثل رجال الأعمال وأصحاب المشاريع والصناعات الصغيرة وكذلك مؤسسات التكنولوجيا والاعلام، وأيضاً أولياء الأمور والمؤسسات المجتمعية، أما الشق الثاني فيكون بين المدارس والجامعات التي تسعى لتحقيق رؤية ومهارات القرن الحادي والعشرين (صدقي، حسن، 2009).

2. **تصنيف الجمعية الدولية للتكنولوجيا في التعليم (2013،ISTE):**

حددت الجمعية الدولية للتكنولوجيا في التعليم (ISTE) مهارات القرن الحادي والعشرين في ست مهارات رئيسية هي:

- مهارات الإبداع والابتكار.
- مهارات التواصل والتعاون.
- مهارات البحوث وتدفق المعلومات.
- مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات واتخاذ القرار.
- مهارات المواطنة الرقمية.
- مهارات عمليات ومفاهيم التكنولوجيا.

3. تصنيف المختبر التربوي للإقليم الشمالي المركزي (NCREI، 2003):

صنّف المختبر التربوي للإقليم الشمالي المركزي (NCREI) مهارات القرن الحادي والعشرين إلى:

- مهارات العصر الرقمي.
- مهارات التفكير الإبداعي.
- مهارات الاتصال الفعال.
- مهارات الإنتاجية العالية.

ومن خلال استعراض التصنيفات الثلاثة السابقة يتضح أنها تتفق في مجموعة كبيرة من المهارات، كالتعلم والإبداع والابتكار، والثقافة المعلوماتية، ومهارات التواصل الفعال والتعاون وهي ضمن مهارات الحياة والمهنة.

ومن خلال اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة التي تناولت مهارات القرن الحادي والعشرين، وجدت تركيزاً على الاخذ بتصنيف منظمة شراكة لمهارات القرن الحادي والعشرين، كونها أكثر تفصيلاً وقابلية للتطبيق.

ولهذا فإن منظمة شراكة لمهارات القرن الحادي والعشرين قامت بدمج هذه المهارات في ثلاث مهارات أساسية يتفرع منها سبع مهارات يوضحها الجدول الآتي (ترلينج، فادل، 2009/2013):

ومن خلال اطلاع الباحثة على مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت مهارات القرن الحادي والعشرين، وجدت اهتمام من الباحثين بدراسة مهارات القرن الحادي والعشرين، غير أن هذه المهارات تباينت فيما بينهم، ولكن كانت جميعها تحت التصنيفات الثلاثة سابقة الذكر، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أشار الناجم (2012) إلى أن مهارات القرن الحادي والعشرين تتضمن المهارات الآتية:

1. **المسؤولية والقدرة على التكيف**: ويقصد بها ممارسة المسؤولية الشخصية والمرونة على مستوى السياقات الشخصية والمتعلقة بمكان العمل والمجتمع.
2. **مهارات الاتصال**: ويقصد بها فهم وإدارة وإنشاء اتصال شفهي وكتابي ومتعدد الوسائط.
3. **الإبداع والتطلع الفكري**: ويقصد به وضع أفكار جديدة وتطبيقها وتوصيلها للآخرين.

4. **التفكير النقدي والمنظومي**: يقصد بها ممارسة التفكير المنطقي السليم في فهم الخيارات المعقدة واتخاذها وفهم الصلات البينية بين الأنظمة.
5. **مهارات المعرفة الخاصة بالمعلومات والوسائط**: يقصد بها تحليل المعلومات والوصول إليها وإدارتها ودمجها وتقييمها وإنشائها في هيئة صور مختلفة.
6. **مهارات التعامل والتعاون مع الآخرين**: يقصد بها إبراز روح العمل الجماعي والقيادة والتكيف مع مختلف الأدوار والمسؤوليات، والعمل بشكل مثمر مع الآخرين.
7. **مهارات حل المشكلات**: يقصد بها القدرة على التعرف على المشكلات وتحليلها وحلها.
8. **التوجيه الذاتي**: يقصد بها رصد الاحتياجات الشخصية الخاصة بالفهم والتعلم، وتحديد المصادر المناسبة، والانتقال بالتعلم من مجال لآخر.
9. **المسؤولية الاجتماعية**: يقصد بها تحمل المسؤولية مع مراعاة مصالح المجتمع بشكل عام، وإظهار السلوك الأخلاقي في كافة السياقات الشخصية والخاصة بمكان العمل والمجتمع.

ومن خلال العرض السابق لمهارات القرن الحادي والعشرين لاحظت الباحثة وجود تباين بين المنظمات والشركات التي حدد مهارات القرن الحادي والعشرين، سواء في تقسيمها إلى مجالات رئيسية أو إلى مهارات فرعية، وكذلك لاحظت الباحثة وجود اتفاق بين هذه المؤسسات والدراسات على بعض المهارات الأساسية التي يجب توافرها عند المتعلم أهمها التعلم والابتكار، والتواصل والثقافة.

المعلم ومهارات القرن الحادي والعشرين

يقع على عاتق المعلم مسؤولية كبيرة في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلاب، وتتمثل أهم أدوار المعلم في إتاحة الفرصة للمتعلمين لاستخدام تكنولوجيا التعليم والتفاعل معها من خلال المشاركة الفاعلة في الأنشطة الصفية. واستثارة تفكير المتعلمين من خلال استراتيجيات تعليم التفكير المتعددة، وإكساب المتعلمين مهارات البحث عن المعرفة والعثور عليها وتوظيفها.

وعلى المعلم أن يكون مرشدً ومجهًا ومحفزًا ومساعدًا للمتعلمين على اكتساب المهارات والخبرات بأنفسهم، من خلال تشجيعهم على العمل التعاون لتحقيق النمو المتكامل لدت المتعلمين، وكذلك على المعلم

أن يكون قادرًا على عرض المعرفة في صيغة مشكلات في سياق معين، ووضع هذه المشكلات في تصور معين كي يستطيع المتعلم أن يربط حلها بمسائل أشمل وأوسع (شعلة، 2001).

المناهج التعليمية ومهارات القرن الحادي والعشرين

أشارت منظمة شراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين إلى مجموعة من التوصيات بخصوص دمج وتطوير مهارات القرن الحادي والعشرين في المناهج التعليمية لضمان تنمية هذه المهارات لدى الطلبة وذلك من خلال: تصميم المناهج التعليمية للفهم الواسع، والتطبيق الحقيقي لمهارات القرن الحادي والعشرين، وينبغي أن تشمل المناهج التعليمية نماذج لأنشطة تعلم تحقق مخرجات مهارات القرن الحادي والعشرين، وكذلك استخدام المعايير لتوضيح المفاهيم الأساسية ومهارات القرن الحادي والعشرين المتضمنة بها. ويجب أن تحدد المواد المنهجية (أدلة المناهج، ونماذج الوحدات) المفاهيم الأساسية ومهارات القرن الحادي والعشرين بوضوح كأهداف للتعلم.

وينبغي أن تكون المناهج التعليمية مصممة ومنفذة من خلال استخدام المنهج الدمجي والتقويم القائم على الأداء الذي يتكامل ويتوافق مع نظام المساءلة، وربط عمليات تصميم المناهج بعمليات التأمل والمراجعة للمناهج بهدف تحسين تعليم وتعلم مهارات القرن الحادي والعشرين مع مرور الوقت (الباز، 2013).

وحتى تتحقق مبادئ دمج مهارات القرن الحادي والعشرين يجب مراعاة مجموعة من الأسس تتمثل في استخدام التكنولوجيا لمساعدة المتعلمين على الوصول للمعلومات، وتحليلها، وتنظيمها، ومشاركتها مع الآخرين، والسماح لهم بشكل مستقل بتحديد الأدوات التكنولوجية المناسبة للمهام التي يقومون بها، وضرورة انخراط المتعلمين في حل مشكلات معقدة تتطلب مهارات تفكير عليا، يطبقون فيها ما تعلموه وصولاً إلى منظورات، وحلول جديدة للمشكلات.

وكذلك يجب التأكيد على الفهم العميق للمحتوى، وذلك بالتركيز على مشروعات ومشكلات تتطلب من الطلاب استخدام معلوماتهم بطرق جديدة ومبتكرة، وتوسيع فهمهم من خلال التعاون مع آخرين، وذلك من خلال ربط الجانب المعرفي للمحتوى بتطبيقات من العالم الحقيقي، وذلك من خلال مواقف تعرض مشكلات حقيقية تُمكن المتعلمين من رؤية كيف يرتبط تعلمهم بحياتهم وبالعالم من حولهم؟ فالعمل الذي يطلب منهم القيام به يجب أن يكون أصيلاً ومرتبطاً بالحياة الواقعية ويعكسها.

التحديات التي تواجه العملية التعليمية في القرن الحادي والعشرين

أشار روفائيل ويوسف (2001) إلى أن العملية التعليمية تواجه تحديات فرضتها التطورات الحادثة في القرن الحادي والعشرين، والتي تمثلت في التحدث الثقافي والفكري، من خلال التطور الهائل في الكم المعرفي والثقافي الذي سببه التطور التكنولوجي، ونمطية وتقليدية التعليم، والتي تتنافى مع الحداثة التي تواكب القرن الحادي والعشرين، والثورة التكنولوجية التي فرضت نفسها بقوة وأصبحت متحكم رئيس في حياة الطالب والمعلم، إضافة إلى التغير الاجتماعي المتسارع، بسبب الزيادة السكانية الهائلة في المجتمعات العربية، وكذلك مواجهة العنف والتطرف والإرهاب، والتصدي للمشكلات العالمية.

وقد أشار ترلينج، فادل (2013) إلى أننا نواجه العديد من التحديات التي فرضها القرن الحادي والعشرين، والتي تمثلت في: الاندفاع المطلق لعقود من الزمن في ممارسة التدريس المعتمد على نقل المعرفة بشكل مباشر يعتمد على التلقين والحفظ، وتجاهل قياس مهارات القرن الحادي والعشرين، وتفضيل أولياء الأمور إلى طرق التدريس التي تعلموا من خلالها.

وهدفت بعض الدراسات السابقة إلى قياس مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة، حيث هدفت دراسة أهونين وكينونين (Ahonen & kinnunen،2015) إلى التعرف على المهارات التي يحتاجها الطلبة في المستقبل من مهارات القرن الحادي والعشرين، وكشفت النتائج أن الذكور يقدرون المهارات التقنية أكثر، في حين أن الإناث يصنفن المهارات الاجتماعية بدرجة أعلى. كما أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر المهارات التي يحتاجها الطلبة هي مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتأتي بالمرتبة الثانية مهارات الحياة والعمل؛ ومنها: المهارات الاجتماعية والتعاون. واتفقت دراسة أونجردوانج وكانجانوس وتوبياي (Onggardwanich،Kanjanawasee & Tuipae، 2015) في ذلك حيث أظهرت النتائج أن مهارات الحياة والمهنة تعتبر الأكثر أهمية من مهارات القرن الحادي والعشرين التي تعمل على إكساب الطلبة المرونة، والقدرة على التكيف والمبادرة والتوجيه الذاتي والمهارات الاجتماعية والقيادة والمسؤولية وغيرها من مهارات الحياة. وفي نفس الإطار استهدفت دراسة سوكر (Sukor،Osman، Abdullah، 2010) قياس مهارات القرن الحادي والعشرين في الكيمياء، ومقارنة مستوى الطلاب تبعا لحالتهم الاجتماعية والاقتصادية، وأظهرت النتائج أن الطلاب ذوي الحالة الاجتماعية والاقتصادية العالية حققوا مستوى أعلى مقارنة بأقرانهم من المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض.

بينما جاءت دراسة دراسة عثمان وسوه وأرسد (Osman،Soh & Arsad، 2010) إلى الكشف عن العلاقة بين مهارات القرن الحادي والعشرين واتجاهات طلاب المرحلة الثانوية في ولاية سيلان جور اتجاه تعلم الفيزياء. وكشفت نتائج الدراسة عن أن اتجاهات الطلاب نحو الفيزياء جاءت في مستوى عالٍ، ولكن تصوراتهم عن تعلم الفيزياء جاءت بمستوى ضعيف، وأن هناك علاقة ايجابية كبيرة وقوية بين مهارات القرن الحادي والعشرين واتجاهات الطلاب نحو تعلم الفيزياء. واتفقت مع هذه الدراسة دراسة هيلتون (Hilton، 2010) التي استهدفت الكشف عن العلاقة بين التربية العملية متمثلة في معايير العلوم، ومهارات القرن الحادي والعشرين من خلال تنفيذ عدة ورش عمل، وكشفت النتائج عن وجود تداخل بين متوسط المهارات ومعايير الولايات التسع، واستنتجت الدراسة أن وجود المهارات في المعايير لا يضمن تحققها في الواقع.

وأخيراً جاءت دراسة ديوران (Duran،et al، 2011) الكشف عن آلية دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في تدريس العلوم، وأظهرت النتائج تحسن مشاركة وتعاون الطلاب بشكل إيجابي مما جعل بيئة التعلم أفضل، وأيضاً أن هذه الأنشطة تحقق نتائج قوية عندما تقدم خلال اليوم أو الأسبوع الأول من الفصل الدراسي.

ويتضح من الدراسات السابقة التي تناولت مهارات القرن الحادي والعشرين اهتمام الباحثين بتقويم وتطوير المناهج التعليمية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، حيث تناولت العديد من الدراسات منهج العلوم بشكل عام مثل دراسة كل من: (حجة، 2018؛ المنصور، 2018؛ خميس، 2017؛ سبحي، 2016؛ شلبي، 2014؛ الباز، 2013). وفي تخصص التكنولوجيا جاءت دراسة شيخ العيد (2019)، وفي الرياضيات جاءت دراسة الحزيم والغامدي (2016)، وهدفت دراسة (Abdullah، Osman،Sukor ، 2010) قياس مهارات القرن الحادي والعشرين في الكيمياء، وهدفت دراسة (Duran،et al، 2011) الكشف عن آلية دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في تدريس العلوم.

الخاتمة

نلاحظ مما سبق بأن جميع المهارات التي يحتاجها الفرد للنجاح في الحياه والعمل في القرن الحادي والعشرين من مهارات التعلم والإبتكار، مهارات المهنة والحياة، ومهارات الثقافة المعلوماتية والتكنولوجيا، لذا وجب التأسيس لهذه المهارات خلال مراحل التعليم، ويعتبر المنهاج بجميع عناصره هو أحد الأسس المهمة في رسم شخصية الفرد وبناء هيكلتها، ونجد أن شخصية الفرد المتكاملة تحتاج لمنهج متكامل، لذلك وجب دمج المهارات الغائبة

بما يتماشى مع مقتضيات مصلحة الفرد والمجتمع، ونجد أن هناك علاقة طردية بين مهارات القرن الحادي والعشرين ومهارات التفكير التأملي والفهم العميق لدى الطلاب.

ومن هنا نجد أنه لابد من الاهتمام بهذه المهارات من خلال كافة المراحل التعليمية ويجب عمل دورات تثقيفية للمعلمين من أجل زيادة وعيهم بمهارات القرن الحادي والعشرين، وأيضا الإهتمام بتوفير بيئة تعليمية مناسبة لتنمية هذه المهارات لدى المعلمين والطلاب على حد سواء.

المصادر والمراجع

الباز، مروة محمد (2013). تطوير منهج العلوم للصف الثالث الإعدادي في ضوء مهارات القرن الواحد والعشرين. المجلة المصرية للتربية العلمية مج 16، ع 6، 191 – 231

ترلينج، بيرني، فادل، تشارلز (2013). مهارات القرن الحادي والعشرين: التعلم للحياة في زمننا. (ترجمة: بدر الصالح)، الرياض، النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، (العمل الأصلي نُشر في عام 2009).

جيان ليو وآخرون (د. ت). التعليم من أجل المستقبل التجربة العالمية لتطوير مهارات وكفاءات القرن الحادي والعشرين. مؤتمر القمة العالمي للابتكار في التعليم، مؤسسة قطر.

حجة، حكم (2018). مدى تضمن كتب العلوم للمرحلة الأساسية العليا لمهارات القرن الحادي والعشرين. دراسات العلوم التربوية – الأردن، مج 45، ع 3، 163 – 178.

الحربي، عبد الله؛ الجبر، جبر (2016). وعي معلمي العلوم بالمرحلة الابتدائية في محافظة الرس بمهارات المتعلمين للقرن الحادي والعشرين. كلية التربية، جامعة الملك سعود.

حفني، مها كمال (2015). مهارات معلم القرن ال 21. المؤتمر العلمي الرابع والعشرون: برامج إعداد المعلمين في الجامعات من أجل التميز. الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، 288 – 311.

الخزيم، خالد؛ الغامدي، محمد (2016). تحليل محتوى كتب الرياضيات للصفوف العليا للمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. رسالة التربية وعلم النفس – الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، 53، 61 – 88.

خميس، ساما فؤاد (2018). مهارات القرن ال 21: إطار عمل للتعليم من أجل المستقبل. مجلة الطفولة والتنمية- المجلس العربي للطفولة والتنمية، 9 (31)، 149 – 163.

روفائيل، عصام؛ يوسف، محمد (2001). تعليم وتعلم الرياضيات في القرن الحادي والعشرين. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

سبحي، نسرين (2016). مدى تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في مقرر العلوم المطور للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، مج 2، ع 1، 9 – 44.

شعلة، الجميل محمد (2001). دور المعلم كأحد عناصر المنظومة التعليمية في ضوء تقرير اللجنة الدولية للتربية للقرن الحادي والعشرين رؤية مستقبلية. علم النفس – مصر، مج 59، 70 – 85.

شلبي، نوال محمد (2014). إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في مناهج العلوم بالتعليم الأساسي في مصر. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مج 3، ع 10، 1 – 33.

شيخ العيد، سمية (2019). تحليل محتوى كتب التكنولوجيا للمرحلة الأساسية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، ومدى اكتساب طلبة الصف العاشر لها. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، فلسطين.

صدقي، سرية عبد الرزاق؛ حسن، دينا عادل (2009). دور مهارات القرن الحادي والعشرين كاستراتيجية فعالة في خلق فرص عمل. المؤتمر العلمي السنوي – العربي الرابع – الدولي الأول: الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات وبرامج التعليم العالي النوعي في مصر والعالم العربي – الواقع والمأمول، مج 1، 510 – 542.

المصعبي، رازقة عبد الله (2017). تقويم الأداء التدريسي لمعلمات العلوم بالمرحلة الابتدائية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. عالم التربية – المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، 60 (2)، 118 – 188.

المنصور، عرين (2018). درجة تضمين كتب العلوم لمرحلة التعليم الأساسي في الأردن لمهارات القرن الحادي والعشرين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن.

الناجم، محمد (2012). تقويم مناهج العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. مجلة القراءة والمعرفة – الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة. 130، 206 – 256.

الهويش، يوسف (2018). التنمية المهنية لمعلمي المملكة العربية السعودية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. مجلة كلية التربية في العلوم التربوية – جامعة عين شمس، 42 (1)، 246 – 282.

حسن، شيماء (2015). تطوير منهج الرياضيات في الصف السادس الأساسي في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، مصر .*مجلة كلية التربية ببورسعيد، (8)، 297-345.*

حسن، ياسمين (2015). تقويم محتوى وأنشطة مناهج الدراسات الإجتماعية بالمرحلة الإعدادية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين *مجلة كلية التربية بجامعة بورسعيد.(18)*، 1147 – 1123)

المراجع الأجنبية

Ahonen, A.K., & Kinnunen, P (2015). How do students value the importance of twenty- first century skills? Scandinavian Journal of Educational Research, V 59, N 4, 395 – 412.

Alismail, H. & McGuire, P. (2015). 21st Century Standards and Curriculum: Current Research and Practice. Journal of Education and Practice. 6 (6), 150 – 155.

Duran, E., Yaussy, D., & Yaussy, L. (2011). Race to the future: Integrating 21st century skills into science instruction. Science Activities: Classroom Projects and Curriculum Ideas, V 48, 98 - 106.

NCREL. (2003). Engauge® 21st century skills: literacy in the digital age. North Central Regional Educational Laboratory and the Metiri Group. from: https://pict.sdsu.edu/engauge21st.pdf.

Ongardwanich, N., Kanjanawasee, S., & Tuipae, C. (2015). Development of 21st century skill scales as perceived by students. Procedia-Social and Behavioral Sciences, V 191, 737 – 741

Osman, K. & Soh, T. & Arsad, N. (2010). Development and validation of the Malaysian 21st century skills instrument (M-21CSI) for Science students. Procedia Social and Behavioral Sciences ،V 9, 599 - 603.

Partnership for 21st Century Skills. (2009a). *Framework definitions*. Retrieved on:21/1/2019.From:http://www.p21.org/documents/P21_Framework_Definitions.pdf.(1147 – 1123)

Partnership for 21st Century Skills. (2015). P21 Framework for 21st Century Learning, Tucson AZ: Partnership for 21st Century skills Retrieved on: 23/03/2020, From: https://www.scribd.com/document /268739547/P21-Framework-Definitions-New-Logo-2015-pdf.

Scott, C. (2015). The Futures of Learning 2: What kind of learning for the 21st century?, UNESCO Education Research and Foresight Working Papers Series, Paris.

Soh, T. M, Arsad N. M. & Osman, K. (2010). the relationship between 21st century Skills on students, attitude and perception Towards physic. international conference on learner Diversity 2010, Procedia Social and Behavioral Sciences, 7 (C), 546 – 554.

Sukor, N., Osman, K. & Abdullah, M. (2010). Students' Achievement of Malaysian 21st Century Skills in Chemistry. Procedia Social and Behavioral Sciences, 9, 1256 – 1260.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

اللقاء الحلو بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية ومدافعه الشيخ وانغ داي يوي

الدكتور محمد بن موسى (Ding Jiguang)
كلية اللغات الأجنبية بجامعة شمالي غرب الصين للمعلمين، لانتشو الصين.

ملخص البحث

كان الشيخ وانغ داي يوي من أشهر العلماء المسلمين في الصين بعد محمد بن عبد الله بن إلياس الصيني في أواخر عهد أسرة مينغ وأوائل أسرة تشيغ، وفي الوقت الذي كان عاش الشيخ فيه أن الإسلام في الصين يتطور من الوضع الضعيف إلى الوضع التطوري، فبدأ الشيخ وانغ داي يوي في تأليف الكتب والمقالات العلمية وأخذ بعض المصطلحات الكونفوشيوسية لشرح الأفكار الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية وكان يسعى إلى التوفيق بين الأفكار الكونفوشيوسية والأفكار الإسلامية، وحمل المسؤولية لدعوة الإسلام ونشر ثقافتها، وطرح الأفكار بشكل منهجي حول التطور الإسلامي. وتركز هذه المقالة بشكل أساسي على ترجمة سيرة الشيخ والخلفية التاريخية له ودراسة تحليلية عن كيفية التوفيق بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية، حيث اكتسب الإسلام تطورا كبيرا وحيوية قوية في عصره ويدل كل ذلك على أن الشيخ وانغ داي يوي كان يقدم مساهمة كبيرة في التبادل الثقافة الإسلامية مع الثقافة الصينية. تهدف هذه الدراسة أيضا إلى تحقيق الدعوة الوطنية "سرد القصص الصينية " بشكل جيد، حتى يجعل العالم يفهم الصين بشكل أفضل، وتعريف العلماء المسلمين في الصين وهم يسارعون منذ أكثر من ألف سنة على دعوة الإسلام ونشر الحضارة الإسلامية في الصين، وهم قدموا مساهمات كبيرة للأمة والوطن معا، ويسعى الباحث إلى تعريفهم بالعالم. و من أجل التمكن من إجراء هذا البحث على أكمل وجه ممكن، فاستخدمت المنهج التاريخي والمنهج التحليلي، وستلتزم الدراسة بتحقيق النتائج التالية: دراسة عن سيرة الشيخ وانغ داي يوي ومؤلفاته. ودراسة عن الخلفية التاريخية له والخصائص الواقعية التي تواجهها الإسلام في عصره. ودراسة عن كيفية التوفيق بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية التي حققته الشيخ وانغ داي يوي وبذل جهوده فيها.

الكلمات المفتاحية: تاريخ الإسلام، الإسلام في الصين، العلماء في الصين، الحضارة الإسلامية الصينية، الشيخ وانغ داي يوي

1. حياة الشيخ وانغ داي يوي وعصره وطلبه للعلم ومؤلفاته

1.1. حياة الشيخ وانغ داي يوي

كان الشيخ وانغ داي يوي له لقب الشرف يدعى الشيخ المسلم الحقيقي، وكانت سنة ولادة الشيخ والموت فيها غير معلومة، ربما كان ذلك حوالي (1573-1619) وتوفي في عهد أسرة تشينغ الإمبراطورية، ربما في السنة الرابعة عشرة أو الخامسة منها حولي (1657-1658) ، وعاش أكثر من 50 أو 60 عاما.

وكان أسلافه أصلا من المناطق الغربية بنسبة إلى الصين، وأن المنطقة المسماة بالمنطقة الغربية كانت تشير إلى الدول العربية، وذلك من خلال فترة حكم هونغو لأسرة مينغ الإمبراطورية حوالي (1368-1398)، وجاء أسلافه إلى نانجينغ[165] من أجل التبادل الودي بين البلدين، وبعد مرور السنوات أصبح أحد أسلافه مسؤولا في هيئة تشين تيان جيان[166] وهم بهذا السبب استقروا في نانجينغ ولم يرجعوا بعد ذلك إلى بلادهم أي بلادهم العربية.

1.2. وضع التعليم الإسلامي في عصره

وقبل الشيخ وانغ دايو يوي، كان عبد الله بن إلياس الصيني والعلماء الآخرون مهتمين بتربية العلماء البارزين في الدين الإسلامي، أي الأئمة المسلمين كما هو في العصر الحديث، لكن لم يتعين عليهم تعليم اللغة الصينية، ويجب عليهم إتقان اللغة العربية عموما واللغة الفارسية خصوصا، وهذه خصائص الطريقة التعليمية تأدي إلى أن الطلاب يستطيعون قراءة النصوص القرآنية مباشرة ويفهمونها، ولكنهم لا يستطيعون أن يترجموا النصوص القرآنية من العربية إلى الصينية، غير أن بعض الناس في المجتمع طرحوا بعض الأسئلة باللغة الصينية عن الإسلام وطلبوا الإجابات لها باللغة الصينية أيضا، وكذلك أن بعض المسلمين يستطيعون قراءة الكتب الصينية، وهم يتقنون في اللغة الصينية بينما لا يفهمون اللغة العربية ومع ذلك هم يريدون فهم المعارف الإسلامية مع أنهم لا يفهمون العربية والفارسية، ولذا وغير ذلك أصبحت ترجمة الكتب الإسلامية العربية إلى الصينية أمرا ضروريا، ففي أواخر عهد أسرة مينغ الإمبراطورية وبداية عهد تشينغ الإمبراطورية، كان الشيخ وانغ دايو يوي وغيره من الأئمة المسلمين أصبحوا من المدافعين عن هذا النمط الجديد من التعليم، أي يطلب من الأئمة المسلمين أن يتعلموا لغتي العربية والصينية، [167] ويمكنهم أن يترجم النصوص الإسلامية من العربية إلى الصينية

1.3. طلب العلم والمؤلفات

---

[165] نانجينغ، مدينة تقع حاليا في جنوب الصين، وكانت عاصمة أسرة مينغ الإمبراطورية. (جيانغ ليان شنغ، تان حينغ تشون، 2012م. **القاموس الصيني**. ط2. بكين: دار الصحافة التجارية، ص: 815.

[166] هو المنصب الحكومي، وظيفته مراقبة السماء لصياغة التقويمات.(المرجع نفسه)

[167] باي شوه يي، 1982م. سيرة العالم الكبير الشيخ وانغ دايو يوي. **مجلة المسلم الصيني**، ص: 12.

كان الشيخ وانغ دايو يوي فقد تعلم الإسلام منذ طفولته، وأصبحت لديه معرفة شاملة راسخة ولا سيما في مجال التوحيد والعقيدة وهو في العشرين من عمره، وبعد أن تمكن من العلوم الإسلامية وهو دخل في تعلم اللغة الصينية حتى يتمكن من الكتابة والتعبير باللغة الصينية، وبدأ قراءة بعض الكتب الكونفوشيوسية والكتب البوذية والكتب الطاوية بعد الثلاثين من عمره، وغالبا ما استخدم الشيخ المبادئ الإسلامية للمناقشة مع غير المسلمين، وبعد مرور سنوات كان الشيخ يؤلف الكتاب الذي يحتوي مقالاته وآراء المناقشة باللغة الصينية ويسميه "الصحيح لشرح الإسلام" ولم يكتف الشيخ بكتاب واحد بل يقوم الشيخ بتأليف كتابين آخرين، وهما "الإجابات الصحيحة "و "الفقه الأكبر" يتكلم الشيخ فيهما بشكل أساسي عن التوحيد الإسلامي، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ ألف هذه الكتب الثلاثة باللغة الصينية ويعتبر كتاب الصحيح لشرح الإسلام أول كتاب إسلامي باللغة الصينية في الصين، يعتبر الشيخ وانغ دايو يوي أول عالم صيني يشرح الإسلام باللغة الصينية لقد فتح طريقًا جديدًا، ونتيجة لذلك أن العلماء المسلمين يفهمون نصوص القرآن والأحاديث فهما صحيحا أكثر دقة وسهلة، إلى جانب استجابة احتياجات المجتمع ، حتى يتمكن كل مسلم أو غير مسلم من فهم الإسلام إذا كان يفهم اللغة الصينية.

2. الحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية

إن كل من الصين والعرب لهما تاريخ عريق، وتقاليد ثقافية متميزة وتراث فكري ثري وافر، وينشئ كلاهما النظامين الثقافيين الفريدين من نوعها، فهي لم تلعب دورا هاما في تاريخ تطور الحضارة العالمية فحسب، بل ستلعب أيضا دورا أكبر في المستقبل[168]، وهناك العديد من القواسم المشتركة بين الثقافة الصينية والثقافة الإسلامية ا والعديد من العمليات والخصائص المختلفة.

2.1. خصائص الحضارة العربية الإسلامية

ويمكن تقسيم تطور الحضارة العربية إلى المرحلتين الكبيرتين في فترة ما قبل الإسلام وفترة ما بعد الإسلام، والفترة الأولى هي فترة تاريخية طويلة، وأن شبه الجزيرة العربية هي مسقط رأس العرب كما تمثل مهد الحضارات العربية القديمة، ومن الأساطير والوثائق الكلاسيكية أن تاريخ العرب يعود إلى آلاف سنين من العصور القديمة قبل الميلاد وحسب الآثار التاريخية والمعلومات الكتابية يدل على أن تاريخه أكثر من ألف سنة قبل الميلاد، وفي ذلك الوقت ظهرت في جنوب شبه الجزيرة بعض الممالك المستقلة، وقاموا في القرن الثامن قبل الميلاد ببناء سد مأرب في اليمن الآن، وليس من المبالغة القول إن الأمة العربية شعب ذو التاريخ العريق والحضارة العريقة.[169]

---

[168] ما مينغ لينغ، 2001م. **تاريخ الإسلام الموجز**، ط1.بكين: دار الصحيفة اليومية، ص: 30.

[169] ما جين، 2008، **تاريخ العرب**، ط 10 .بكين: دار العالم الجديد، ص 13.

في مائتي سنة قبل ظهور الإسلام تطورت الثقافة العربية وازدهرت، وخلال هذه الفترة كانت المحتويات الشعرية ثرية ومتنوعة وموضوعاتها مختلفة متنوعة أيضا ذات التعبيرات الفنية المثالية وسواء كان شاعرا غنائيا أو شاعرا جاهما أو شاعرا قبليا لهم العديد من الأشعار الرائعة المتوارثة إلى العالم، وتشكل الذروة الأولى لتطور الثقافة العربية، وهي ممثلة للثقافة البدوية.[170]

إن نشر الإسلام في عهد النبي محمد صلي الله عليه وسلم يمثل ذروة تطور الفكر العربي، حيث أن القرآن الكريم من كلام الله وهو الوحي وكذلك أنه من أفضل الكتب أدبيا وفنيا لا يوجد مثله من قبل ولا من بعد.[171]

إن الفتوحات العربية في عهد الخلفاء الراشدين وبعده قد مهد السبيل أمام التبادل بين الحضارات القديمة، حيث استوعب العرب الثقافة المحيطة وهي الثقافة المصرية واليونانية، والرومانية، والفارسية، والهندية... وأدى ذلك إلى نمو الثقافة العربية وإثرائها وتطويرها، وإلى تقدم العرب في مختلف التخصصات الأدبية والفنية والعلمية تقدما كبيرا، مما أدى إلى ظهور العصر الذهبي للثقافة العربية، وهو الذروة الثانية لتطور الثقافة العربية.[172]

في هذا الوقت، مثلت الرياضيات في العرب والفلك والطب والهندسة والفلسفة العربية وما إلى ذلك المستوى المتقدم في العالم، وبالإضافة إلى ذلك أن الحضارة العربية الإسلامية تقدمت في العلوم الإنسانية ذات الخصائص العربية الإسلامية، مثل علوم التفسير، وعلوم الحديث، والتوحيد، والشريعة، والبلاغة، والقواعد اللغوية، والمنطق، وما إلى ذلك من وضع الأساس لهذه التخصصات، وفي العصور الوسطى أدت المناقشات الكثيرة بين المذاهب والمدارس الإسلامية إلى تطوير وإثراء الفكر العربي الإسلامي، كما كان لها تأثير كبير على فكر العالم في العصور الوسطى.[173]

كما أن تفرد الثقافة العربية الإسلامية واضح، يعتبر تكامل الثقافة القومية العربية مع الثقافة الدينية الإسلامية إنجازا تاريخيا عظيما، فقد حقق نظاما ثقافيا عربيا إسلاميا فريدا في تاريخ التطور الثقافي العالمي، ولا يوجد مزيج آخر من الثقافة القومية والثقافة الدينية مثل الثقافة العربية الإسلامية. [174]

2.2. خصائص الحضارة الصينية

تمثل الثقافة الصينية التقليدية في المقام الأول الكونفوشيوسية وقد تأسست الثقافة الصينية التقليدية في عهد أسرة شيآ الإمبراطورية، وأسرة تشو الإمبراطورية، أي من القرن العشرين قبل الميلاد إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وتم

---

[170] نفس المرجع.

[171] ما مينغ لينغ، 2001م. **تاريخ الإسلام الموجز**، ط1.بكين: دار الصحيفة اليومية، ص: 26.

[172] وأنغ هوي ده، قو بأو هوآ، 1992م. **تاريخ الإسلام**، ط1، بين تشوان، دار شعب نينغشيآ، ص:22.

[173] نفس المرجع.

[174] تشو قوه لي، 1994م. **التعليم الإسلامي مع تكنلوجيا**، ط1. بكين: دار المجتمع والعلوم الصينية، ص: 70.

إكمالها بعد القرن الخامس قبل الميلاد، والكتب الذي ألفه كونفوشيوس منها "الشعر" و"الكتاب" و"الربيع والخريف" و"كتاب العرافة" وإضافة إلى "كتاب الحوار" وغيرها أصبحت فيما بعد الكتب الممثلة للثقافة الصينية التقليدية.

كما أن خصائص الثقافة الصينية التقليدية واضحة جدا منها ما يلي:

(1) أن تاريخ الصين تاريخ طويل عريق لا جدار فيه.

(2) أن الثقافة الصينية واسعة المكان وعميقة الجذر وكثيفة الورقة، وتشمل المجموعة الكاملة من الفئات المختلفة، وعددا كبيرا من الفروع.

(3) ثقافة النهر، يعتبر نهر اليانغتسي والنهر الأصفر منبع ومهد الثقافة الصينية، فيشرب منهما الشعب الصينيون الأجمعون، لذلك يرتبط بهم الشعب الصيني بعضهم مع البعض ارتباطا وثيقا.

(4) الثقافة الزراعية، تعتمد الصين على الزراعة، وكانت الدولة قائمة على الشعب، ويعتمد الناس على الغذاء، فالزراعة هي شريان الحياة للثقافة الصينية ومن الجدير بالذكر أنه بعد المقارنة نجد أن الشعب الصيني يولي اهتماما كبيرا للزراعة، وهذا يختلف باختلاف كبير عن الحضارة العربية الإسلامية التي تولي التجارة اهتماما أكثر.

(5) الثقافة السلمية المتناغمة، ويتضح ذلك في المشاركة بين الرجال والنساء فالرجال يزرعون والنساء ينسجن، وهم يعملون عند شروق الشمس، ويستريحون بعد غروب الشمس، ويعتمدون على أنفسهم ويكتفون بما عملوا من الأرزاق، يسعى الصينيون إلى العيشة السعيدة، وأمن البلاد والشعب، ولديهم فقط القلب للحماية والدفاع عن النفس دون طموح التوسع والنهب وكانت فكرة السلام سمة مهمة من سمات الثقافة الصينية، وفي الوقت نفسه، فقد شكلت أيضا الأفكار المحافظة والمغلقة، لذلك لاحظنا أن الصين كانت في فترة طويلة على الإقطاعية المغلقة في تاريخها الطويل ، ولم تتفاعل مع دول أخرى.

(6) الثقافة المغناطيسية، تتمتع الثقافة الصينية التقليدية بمغناطيسية قوية، ويمكنها التكيف مع مختلف البيئات المعقدة والمواقف المتغيرة بسرعة، ولها جاذبية قوية، وتأثير كبير في القوميات الصينية المختلفة.

(7) ثقافة المرونة، تتمتع الثقافة الصينية التقليدية بقدرة كبيرة على التحمل والاستيعاب، وتقبل الثقافات الأجنبية وتتسامح مع الفئات المختلفة.

(8) ثقافة الخط الفني الحروف الصينية فريدة من نوعها، والكلمات الصينية تركبت بعدة آلاف الوحدات المختلفة المربعة وتحمل كل منها لثقافة الصينية، فهي ثقافة الخط الفني.[175]

2.3. الحضارات قبل الحضارة الصينية والعربية الإسلامية

[175] نفس المرجع.

بينما الفلاسفة اليونانيون منهمكون في دراسة الطبيعة الروحية للعالم المادي، والعلماء الهنود يفكرون في العلاقة بين الجسد والروح، والعلاقة بين الإنسان وإلاه أن المفكرين الصينيين يدرسون الأسس الأخلاقية للمجتمع البشري، ويبحثون القواعد السياسية التي تحكم الدولة، وهم لا يركزون على العلوم الطبيعية، ولا على علم الآلهة والميتافيزيقيا، بل يسعون إلى الفلسفة الأخلاقية، والفلسفة الاجتماعية، والفلسفة السياسية، مما يجعل أفكارهم ذات أهمية عملية.[176]

وعلى الرغم من أن الحضارة الصينية الحضارة الإسلامية قد تشكلت في وقت متأخر من الحضارة المصرية وحضارة النهرين والحضارة الهندية القديمة، فإنهما من أقدم الحضارات العالمية الإنسانية وأكثرها نضجا ومن أغنى حضارات الموجودة الآن، ولقد لاحظنا في تاريخ العالم ظاهرة غريبة، ربما هي مصادفة تاريخية، أي ظهر مستوى عال من الفكر والأنشطة الفلسفية في الأماكن المختلفة المتباعدة الجغرافيا في العالم من القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ولم يكن هناك فرق كبير في الوقت بين هذه الأماكن هذا يدل على أن هناك علاقة دقيقة للغاية بين الحضارات الإنسانية ، وهذا الارتباط يمتد عبر الزمان والمكان.

وعلى سبيل المثال أن شاكياموني (565 إلى 486قم) مع كونفوشيوس (565 إلى 486قم)، وسقراط (469 إلى 399 قم) وهم يتشابهون في الاعتقاد بأن المعرفة هي مفتاح السعادة والنجاح، وهؤلاء الفلاسفة والمفكرون من ثلاث المناطق المختلفة في العالم يفكرون في مسائل قريبة جدا ويتوصلون إلى نفس الاستنتاجات إلى حد كبير، ولكننا نستطيع أن نؤكد تماما أنه لم يحدث أي تبادل فكري أو ثقافي أو علمي بينهم.[177]

2.4. فترة ذروة الحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية

ولو كان العالم رجع إلى الوراء لمئات السنين، فلاحظنا في العصور الوسطى، عندما بلغت الثقافة الصينية ذروتها في عهد أسرة تانغ الإمبراطورية كانت الحضارة العربية الإسلامية أيضا في "العصر الذهبي" في تاريخ ثقافتها الوطنية وأصبحت الصين والعباسية في ذلك الوقت القوتين العظيمتين في العالم، وفي ذلك الوقت كان هناك الكثير من التبادلات بين الصين والدول العربية، وخاصة الأنشطة التجارية، وقد أدى طريق الحرير البحري وطريق الحرير البري إلى تعزيز العلاقة التجارية بين البلدين بشكل كبير، ودخل الإسلام أيضا إلى الصين في هذا الوقت، وبدأ الجانبان في تبادل الفكرة والثقافة.[178]

ومن الخصائص الرئيسية والإسهامات التاريخية للحضارتين خلال فترة الذروة هذه فيما يلي:

---

[176] تشن هونغ، 2008م. **تاريخ أفكار الإنسان**، ط1. بكين: دار جمعية الأدب الصينية، ص: 226.

[177] نفس المرجع.

[178] باي شوه يي، 2013م. **تاريخ الصين**، ط 2. شانغ هاي: دار شعب شانغ هاي، ص: 268.

1. كانت الصين في عهد أسرة تانغ أصدرت السياسة العرقية مستنيرة للغاية، وهذه السياسة الجيدة لا تميز ضد الأقليات العرقية، ولا تميز ضد الأجانب الوافدين وبتالي وجدت الدولة كثيرة من المواهب المتميزة التي لعبت دورا مهما في ازدهار البلاد.

2. وكانت الصين خلال هذه الفترة، اهتمت الدولة بالأعمال التجارية اهتماما كبيرا، واتخذت العديد من الإجراءات التي تساعد على التنمية التجارية، وأنشأت العديد من الطرق الشريانية المهمة إلى البلدان الأخرى، بما في ذلك طريق الحرير.

3. وكانت الصين تنفذ سياسة الانفتاح على العالم الخارجي في هذه الفترة، وتدفع التبادلات الاقتصادية والثقافية والفكرية والسياسية الودية مع كوريا الشمالية واليابان في شرق آسيا والهند في جنوب آسيا والدول العربية في غرب آسيا، مما يأدي إلى انتشار الحضارة الصينية وتعزيز الازدهار أيضا.

4. وكان في عهد العباسية تم بناء المدينة الأكثر ازدهارا في العالم وهي المدينة المشهورة بغداد ويبلغ عدد سكانها مليون نسمة، وحتى في غضون 1000 عام ، فإن المدن الأوروبية الكبيرة بعيدة عن مناول مثل هذا العدد، وعلى مدار الـ 500 عام القادمة، تظل المدينة المركز السياسي والثقافي في تلك المناطق.

5. وكان في عهد العباسية وصول حركة ترجمة الأعمال العلمية والفلسفية إلى ذروتها في عصر المأمون، في ذلك الوقت، ترجم العلماء عددا كبيرا من الكتب القديمة العالية الجودة، بما في ذلك أعمال الفيلسوف اليوناني أرسطو، والذي لعب دورا كبيرا في تطوير الحضارة العالمية وأيضا أنشئت المؤسسة العلمية المشهورة في بغداد وهي بيت الحكمة.

ومن الجدير بالذكر وقعت المواجهة العسكرية بين أسرة تانغ والعباسية في عام 751م والمعروفة في التاريخ باسم معركة نهر طلاس وانتصرت العباسية و وأخذت عددا كبيرا من الحرفيين الصينيين الذين هم أصحاب صناعة الورق والتقنيات الأخرى إلى العباسية ومن ثم انتشرت صناعة الورق إلى الغرب.

2.5. دخول الإسلام في الصين وأوضاع المسلمين حينذاك

على الرغم من أن الإسلام دخل في الصين في القرن السابع الميلادي وانتشر بعد ذلك في أنحاء الصين المختلفة عبر القرون، إلا أن المسلمين الصينيين ظلوا لفترة طويلة في حالة "إغلاق مزدوج" في الداخل والخارج أي بسبب بهذا النوع من البيئة المعيشية فليس لديهم أي اتصال بالعالم العربي والإسلامي وهم لا يعرفون أو يفهمون ما يحدث في عالم الإسلام والمسلمين ولا يوجد أي اتصال بين المسلمين الصينيين، وقد تم إغلاقهم في الصين لفترة طويلة في حالة "التجمع الصغير والتشتت الكبير"، وبالتالي يفتقر المسلمون الصينيون إلى الاتصال وفهم بعضهم للبعض، غير أن

البيئة التي يعيش فيها المسلمون وتحيط بها الثقافة الصينية التقليدية، في هذه الحالة يضطر المسلمون أن يتعلموا اللغة المحلية والثقافة والتقاليد والمعارف المختلفة للتعايش مع الآخرين المحليين، وهم أيضا يحتاجون إلى مشاركة في التعامل الاجتماعي، وفي نفس الوقت يجب عليهم أن يتعلموا اللغة العربية والثقافة العربية ومختلف المعارف الإسلامية، ، فقد أصبح المسلمون الصينيون بمرور الوقت شكلوا تدريجيا المجموعة الخاصة في الصين ، أي أنهم الصينيون والمسلمون في نفس الوقت الذين يحملون ثقافتي الصينية والعربية الإسلامية ورغما أن تتطور المجموعات الصغيرة من المسلمين المنتشرين في جميع أنحاء الصين بعمل شاق وببطء[179] في حالة "التجمع الصغير والتشتت الكبير " وأدى هذا الوضع إلى تقييد تطور المسلمين وانتشار الإسلام في الصين إلى حد كبير ، إلا أن التبادلات الأساسية بين الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية قد بدأت بين المسلمين الصينيين وغيرهم.

ومن الجدير بالذكر أن تبادل العلوم الطبيعية ونشرها بين المسلمين الصينيين وغيرهم أمر سهل، مثل علم الفلك العربي والطب والرياضيات والهندسة، وما إلى ذلك، وقد وصلت هذه العلوم الطبيعية إلى الصين في عهد أسرة يون وتم تطبيقها، وحتى في مجال الإبداع الأدبي، ظهر العديد من الشعراء والكتاب الممتازين بين المسلمين الصينيين في وقت مبكر، ومع ذلك، فإن التبادلات المتعمقة بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية لم تبدأ خلال هذه الفترة حتى أواخر عهد أسرة مينج، أي بعد دخول الإسلام في الصين بألف سنة تقريبا.[180]

3. التوفيق بين الثقافة الصينية والثقافة الإسلامية

3.1. الخلفية التاريخية للشيخ وانغ داي يوي

كما ذكرنا سابقا، تم إدخال الإسلام إلى الصين في عهد أسرة تانغ، ورغم أن الإسلام دخل في الصين منذ زمن طويل، إلا أنه لم يزدهر في الصين حتى أواخر عهد أسرة مينج، وفي هذه الفترة ازداد عدد المسلمين، وهم يعيشون في مختلف أنحاء البلاد ويختلطون مع السكان الصينيين المحليين وبالتالي قد تأثر المسلمون بالثقافة الصينية الأصلية التقليدية وبدأوا في نسيان الإسلام تدريجيا، وزالت الثقافة الإسلامية يوما بعد يوم سوى القليلة الظاهرة في مناسبات الزفاف والجنازات، لم يعد معظم المسلمين فهم القرآن وفهم الإسلام مما يدل على أن الإسلام قد دخل في وضع صعب.

عاش وانغ داي يوي في هذه الفترة الخاصة ويرى أنه من الضروري إجراء المقارنات الجادة بين مفاهيم الثقافة الصينية والثقافة الإسلامية، ويعتقد أنه سيقع في باب كتمان العلم إذا لم ينشر عن طريق معارفه، وكتمان العلم جريمة كبيرة،

[179] ما مينغ لينغ، 2001م. **تاريخ الإسلام الموجز**، ط1.بكين: دار الصحيفة اليومية، ص: 32.

[180] تشو قوه لي، 1994م. التعليم الإسلامي مع تكنلوجيا، ط1. بكين: دار المجتمع والعلوم الصينية، ص: 72.

وكذلك يشعر بمسؤوليته في إحياء الحضارة الإسلامية ونشر الإسلام في الصين، ويعتقد أنه لا فائدة من استخدام المؤلفات لنشر الإسلام إذا لم تكن المؤلفات موضوعية دقيقة، ولذلك فقد طلب من نفسه ألا يكتفي بنشر الإسلام من خلال المؤلفات فقط، بل أيضا عن طريق التعبير الواضح.

3.2. أفكار التوفيق بين الثقافتين

في العصر الذي عاش فيه وانغ داي يوي يواجه المسلمون في الصين أيضا المشكلة الخطيرة للغاية، وهي كيفية التعامل مع الإمبراطور أي ملك الصين، ففي نظر الشعب الصيني، كان الامبراطور « ابن السماء »، الذي كان يمثل « السماء » والسماء هو إله في العقيدة الصينية القديمة، وكان على الناس أن يعبدوه، وكان عرشه « هبة من السماء »[181]، لذلك عندما قام الناس بتكريم الإمبراطور في عهد الأسر الإمبراطورية لم يكن عليهم فقط تحية خاصة، ولكن يجب عليهم أن يعبدوه ويسجدوا له وإلا فسوف يتعرضون للقتل، بينما الأمر في العقيدة الإسلامية، لا يعبد إلا الله، ويرى المسلمون الصينيون ألا يجوز الركوع والسجود إلا لله، والإمبراطور هو بشر، ومن المستحيل على المسلم أن يركع ركبتيه للإمبراطور، وبهذا السبب تعرض المسلمون الصينيون بالمشاكل الكثيرة وتخلى كثير منهم عن وظائفهم الرسمية الحكومية وانخرطوا في الأعمال التجارية، والأمر يأتي إلى الشيخ وانغ داي يوي، وهو يرى أن من الناحية النظرية يجب تحليل هذه المسألة وفهمها، وابتكر في هذه المسألة بنظرية "الولاءات الثلاثة"، ويرى الشيخ وانغ داي يوي أن "الولاء للرب والولاء للإمبراطور والولاء للأقارب هي الأشياء الثلاثة الرئيسية في الحياة"،[182] ويرى أن الإخلاص في الإيمان بالله هو الولاء الحقيقي، والولاء للإمبراطور هو الطريقة الصالحة للحياة وأن نظرية " الولاء الحقيقي "و" الطريقة الصالحة "تهدف إلى حل التناقضات بين الإيمان والحياة العلمانية. والولاء لله على أساس الإيمان، والولاء للإمبراطور هو مظهر من مظاهر حب الوطن الأم، لأن الإمبراطور هو رمز السياسة والمجتمع والوطن العلماني، ويرى أن السجود للإمبراطور من حب الوطن ليس كالسجود لله سبحانه وتعالى، وكذلك غالبا ما دعا العلماء المسلمون الصينيون إلى "حب الدين وحب الوطن" لأن الاثنين ليسا متناقضين، ويجب التعامل مع العلاقة بين الاثنين بشكل جيد وهو أمر ممكن بالفعل.

وهذا هو السبب في أن الشيخ وانغ داي يوي أخذ زمام المبادرة في طرح فكرة التوفيق بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية في تاريخ المسلمين الصينيين، وبهذا السبب تم حل الخلافات بين المسلمين والإمبراطورية، وهو كذلك

---

[181] القاموس الصيني بعر الإنترنيت http://www.hydcd.com/cd

[182] لي تشنغ تشونغ، 1999م. وانغ داي يوي مع الثقافة العربية، **مجلة قومية هوي**، ص: 58.

أدى إلى إيجاد الاتجاه الجديد الذي يخبر جميع المسلمين الصينيين، ولا سيما العلماء بأن الحضارة الصينية والإسلامية يمكن تبادلهما وتطورهما عن طريق التوفيق بين الخلافات.

3.3. رأي الشيخ وانغ داي يوي في الكونفوشيوسية

وكان الشيخ وانغ داي يوي معروفا بصاحب معرفة الديانات الأربع وإنما يسميه بصاحب معرفة الديانات الأربعة يعني أنه يفهم فهم عميقا حول الأفكار الرئيسية لكونفوشيوس وشاكياموني، وأنه يخوض خوضا عميق في دراية المعارف الأساسية للطاوية الصينية إلى جانب الإسلام، وأن هذه المعرفة ليست سهلة، لا سيما المفاهيم المختلفة المهمة في المبدأ والأساس بين الأديان الأربعة، وفي هذه الأديان الأربعة تتجلى الاختلافات الكثيرة خاصة في القضية الإلهية التي تتعلق بخلق العالم و بإيمان بالآخرة.[183]

وإن الاختلافات بين الأديان والمدارس الفلسفية في مجالات أخرى مثل نظرية السياسة والأخلاق وعلم التربية ليست كبيرة، لأن أصحابهم جميعا من خلال وعظهم وتربيتهم يأملون في تحسين أخلاق الناس وتصحيح السلوك الحميد والحصول على معايير أعلى وجعل الحياة الاجتماعية أكثر تنظيما وأقرب إلى العقل وتمكين الناس من الحصول على المعرفة عن طريق التعليم، وذلك لإيجاد مفتاح لفتح الطريق إلى السعادة، ومن خلال الاستكشاف والتحليل والمقارنة، ويرى الشيخ وانغ داي يوي أن العقيدة الإسلامية أكثر عمقا من الديانات الأخرى والمدارس الفلسفية، لأن الفكرة الرئيسية للثقافة التقليدية الصينية هي الفكرة الكونفوشيوسية وهي المدرسة الفكرية الواسعة الانتشار ليست عقيدة دينية بل النظم الثقافية، وكونفوشيوس هو مفكر وفيلسوف و معلم وليس داعيا دينيا، وغالبا ما تحدث عن القضايا الدينية، ولم يتكلم عن الموت والآخرة، "وكذا لم يتحدث كونفوشيوس عن المعجزة والقوة والتمرد والإله"[184]

ويدل على ذلك أن في مرة سأل جي لو أحد التلاميذ لكونفوشيوس عن الأشباح والآلهة، فقال كونفوشيوس:" إذا كنت لا تستطيع معرفة الناس فكيف يمكنك أن تعرف عن الأشباح والآلهة؟ "وقال جي لو:" فكيف عن الموت "وقال " لا تفهم الحياة فكيف تفهم الموت؟"[185] ويرى الشيخ وانغ داي يوي أن الأفكار الكونفوشيوسية هي فلسفة أخلاقية، جوهرها هو التربية الأخلاقية الشخصية، أي من خلال التفكير في أنسفهم، وتنظيم السلوك الشخصي والأخلاق، من أجل تحقيق هدف رعاية الأسرة والدولة لذلك يرى الشيخ أن التربية الأخلاقية الشخصية هي الأساس والمعايير الأخلاقية هي الإخلاص وبر الولدين والرحمة والآداب والتسامح عند الكونفوشيوسية [186].

---

[183] نفس المرجع.

[184] ينغ تشاو مينغ، 2013م. **شرح الحوار لكونفوشيوس**، ط 1. شان دنغ: دار صداقة شان دنغ، ص: 139.

[185] نفس المرجع.

[186] نان هواي جين، 2006م. **المختارات لنان هوي جين**، ط1. شانغهاي: دار جامعة فودان، ص: 233.

ويرى الشيخ وانغ داي يوي أن الكونفوشيوسية هي فلسفة التعليم أيضا، لا يهمها في طبيعة الإنسان مثل هل هي الطبيعة الجيدة أم الطبيعة الشريرة، ويرى الشيخ أن الفلسفة الكونفوشيوسية تشير إلى أن التعليم هو الوسيلة الوحيدة لتنظيم أفكار الناس وسلوكياتهم، فدعا كونفوشيوس إلى "عدم وجود نوع معين للتعليم"، وقام بقبول الطلاب من جميع أنحاء الصين، وفتح باب التعليم للشعب كلهم وهذ هو أول مرة في تاريخ الصين.[187] وفي هذه الناحية يرى الشيخ وانغ داي يوي استجابة للأفكار الكونفوشيوسية التعليمية، أن الله سبحانه وتعالى يجعل الطبيعة البشرية جيدة من ناحية، ويمنح البشر أيضا القدرة على فعل الخير والشر من ناحية أخرى وقال:" إذا كانت الطبيعة البشرية طبيعة جيدة، فمن أين يأتي الشر؟ "وإذا كانت الطبيعة شريرة فمن أين يأتي بالخير؟"[188] وهنا نرى أن الشيخ أكد أولا على طبيعة البشر أي العلاقة بين الإيمان البشري وأعمال البشر خيرها وشرها، كما أكد العلاقة بين التعليم والإنسان، ولقد لاحظنا أن الأفكار التعليمية لدى وانغ داي وي وكونفوشيوس مماثلة جدا، وكلاهم يشجعان التعلم وتحقيق تغيير الخير والشر في الطبيعة البشرية عن طريق التعليم، ووجدنا أيضا من تصرفات الشيخ وانغ داي يوي أنه قد بذل قصارى جهده للتوفيق بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية.

3.4. رأي الشيخ وانغ داي يوي في الطاوية

وبعد مئات السنين من وفاة لاو تزو المؤسس للطاوية، فتطورت الطاوية إلى عقيدة دينية وهي الطاوية، ومن الأفكار الطاوية الأساسية أو نسميها بالعقيدة الطاوية هو "لا شيء بداية السماء والأرض"، وأيضا تسمى الطاوية بـ"تاو". المعنى الأصلي لـ "تاو" هو الطريق الذي يمتد إلى الأساليب والمناهج والمبادئ والقوانين المعينة فيما بعد، ويرى لاو تزو أن "تاو" هي أصل كل الأشياء في الكون، و أيضا أم العالم، وهي البداية و النهاية للبشرية والطبيعة وهي الرقم الأول.[189] بينما أن العقيدة الأساسية للإسلام هي التوحيد، وأن الله هو رب الكون الوحيد، ورب العالم البشري والعالم الطبيعي، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ وانغ داي يوي كان استخدم المصطلحات الفلسفية الطاوية الصينية للتعبير عن التوحيد، ويرى أن الله هو الواحد الوحيد، هو الله الذي هو الواحد المطلق أي بمعنى أن الله سبحانه وتعالى هو واجب الوجود قبل الطاوية " لا شيء بداية السماء والأرض"، ويرى أن الفكرة "رقم واحد" هي مخلوقات الله في الأرض أي خلق الله أصل الإنسان آدم كالرقم الواحد، ابتكر الشيخ وانغ داي يوي النظرية التي تبين بها تكوين الكون من المبادئ الإسلامي عن طريق المصطلحات الطاوية تأكيدا لبعض الأفكار الطاوية، والتي لم يطرحها أحد في الدائرة الأفكار الصينية، لأنهم يركزون على الأشياء بعد الرقم الواحد، ولا يفكرون الأشياء قبل الرقم الواحد

---

[187] نفس المرجع.

[188] جين ييجيو، 2008م. **بحث عن الأفكار لوانغ داي يوي**، ط1. بكين: دار القومية للطباع، ص: 109.

[189] قو يوجيو، 2014م. دراسة عن الأفكار التعليمية لوانغ داي يوي، **مجلة قومية هوي**، ص: 117.

فهو واجب الوجود سبحانه وتعالى، ،وأكد الشيخ مبدئيا أن السماء والأرض وكل الأشياء والبشر من مخلوقات الله وهي الرقم الواحد.[190]

وقد لخص الشيخ وانغ داي يوي طرق معرفة الله في أربع طرق: الأول هو الوحي أي من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة؛ والثاني لا يتم الحصول عليها إلا من تفكير في المجتمع البشري والعالم الطبيعي؛ والثالث هو العقل الذي يتم الحصول عليه باستخدام الحكمة والاستدلال المنطقي،[191] ومثل هذه الأفكار تنطبق على الأفكار الطاوية أيضا، وذلك أنه إذا يريد المرء أن يكون قادرا على تحقيق الطاوية، يجب عليه استيفاء الشرطين، أحدهما هو العقل الهادئ، والآخر يفكر في كل شيء تفكيرا عميقا، لذلك فإن الطاوية تتطلب من الذين يسرعون إليها الابتعاد عن الضوضاء والتفكير بهدوء أولا، ويجب أن يكون لديهم فهم جديد عميق لكل شيء في العالم ، حتى نتمكن من الحصول على الطاوية.

الخاتمة

كان الشيخ وانغ داي يوي ابتكر في التوفيق بين الحضارة الصينية من أفكار الفلسفة الصينية وبين الحضارة العربية الإسلامية، وقد حقق الإنجازات الكبيرة، ولعب دورا رئيسيا في تبادل وتكامل الحضارتين العظيمتين بين الصين والدول الإسلامية، وألف العديد من الأعمال الفلسفية القيمة لمساعدة المسلمين الصينيين على فهم دينهم بشكل صحيح وعميق، وكذلك لمساعدة الصينيين غير المسلمين على فهم الإسلام من النظريات العلمية، كان وانغ داي يوي يحظى باحترام الناس باعتباره "الشيخ المسلم الحقيقي".

إن كل من الحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية هما حضارتان عريقتان عبر التاريخ الطويل، وليس لهما تاريخ طويل فحسب، بل لعبتا أيضا دورا رئيسيا في تطوير الحضارة العالمية وتبادل ثقافتي الصينية والإسلامية والتكامل بينهما وهو ليس بالأمر السهل بل يتطلب طويل الزمن وقوي الصبر ويتطلب أيضا المثابرة والتصميم، وأن العالم الذي يواجه البشرية في المستقبل لم يعد مجموع الدول والمناطق المستقلة المعزولة وإنما هو جماعة موحدة ترتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا وتتشارك في الازدهار والانحدار، وهي الوحدة العالمية على نفس المصير التي حلمت بها البشرية منذ آلاف السنين، وفي العصر الجديد ستلعب الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الصينية التقليدية والحضارة المسيحية الأوروبية دورا كبيرا وسيكون لها تأثير حاسم تجاه التنمية المستقبلية في العالم، سواء كانوا يتعارضون مع

---

[190] نفس المرجع.

[191] ي تشنغ تشونغ، 1999م. وانغ داي يوي مع الثقافة العربية، **مجلة قومية هوي**، ص: 58.

بعضهم البعض أو يتواصلون مع بعضهم البعض، وسنعارض في صراع الحضارات وسننصر على التبادل والحوار بين الحضارات، لذلك يجب المثابرة على التبادلات الحضارية بين الصين والدول الإسلامية ودفعها إلى مستوى جديد ومستوى أعلى.

المصادر والمراجع

1. جيانغ ليان شنغ، تان حينغ تشون، 2012م. **القاموس الصيني**. ط2 بكين: دار الصحافة التجارية.
2. باي شوه يي، 1982م. سيرة العالم الكبير الشيخ وانغ دايو يوي. **مجلة المسلم الصيني**.
3. ما مينغ لينغ، 2001م. **تاريخ الإسلام الموجز**. ط1 بكين: دار الصحيفة اليومية.
4. ما جين، 2008، **تاريخ العرب**، ط 10 بكين: دار العالم الجديد.
5. وأنغ هوي ده، قو بأو هوآ، 1992م. **تاريخ الإسلام**. ط1 ين تشوان، دار شعب نينغشيآ.
6. تشو قوه لي، 1994م. **التعليم الإسلامي مع تكنلوجيا**. ط1 بكين: دار المجتمع والعلوم الصينية.
7. كيو شوزن، 1996م. **تاريخ القومية الصينية**. ط 1 ين تشوان، دار شعب نينغشيآ.
8. باي شوه يي، 2013م. **تاريخ الصين**. ط 2 شانغ هاي: دار شعب شانغ هاي.
9. لي تشنغ تشونغ، 1999م. **وانغ داي يوي مع الثقافة العربية**. مجلة قومية هوي.
10. ينغ تشاو مينغ، 2013م. **شرح الحوار لكونفوشيوس**. ط 1 شان دنغ: دار صداقة شان دنغ.
11. نان هواي جين، 2006م.**المختارات لنان هوي جين**. ط1 شانغهاي: دار جامعة فودان.
12. جين ييجيو، 2008م.**بحث عن الأفكار لوانغ داي يوي**.ط1 بكين: دار القومية للطباعة.
13. قو يو جون، 2014م. **دراسة عن الأفكار التعليمية لوانغ داي يوي**، مجلة قومية هوي.
14. جي فانغ دونغ، 2017م. **دور وانغ داي يوي ومساهمته في تأسيس نظام اللغة الصينية الإسلامية**، مجلة دراسة عن قومية شمالي غرب الصين.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات الجامعية السعودية

د. عفاف بنت محمد نديم
أستاذ مساعد بقسم المكتبات والمعلومات
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

مستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى استطلاع واقع إدارة الأزمات والمخاطر بالمكتبات الجامعية السعودية، من حيث الكشف عن وضع إدارة الأزمات والمخاطر فى هذه المكتبات ، ومدى توافر سياسات وخطط تحكم الممارسات المتبعة لمواجهة هذه الأزمات والمخاطر، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفى (المسحى) لجمع البيانات والمعلومات من خلال إجراء مسح شامل لواقع إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات الجامعية السعودية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: أن أكثر الجوانب التى تغطيها سياسة الأزمات فى المكتبات عينة الدراسة هى أزمات ومخاطر الحريق والتسرب فى حين لا يوجد تغطيه لجوانب الأزمات والمخاطر المالية، ضعف واقع تأهيل وتدريب العاملين بالمكتبة بخصوص إدارة الأزمات والمخاطر، وحرص القيادة على أن يكون القرار المتخذ لحل الأزمة واضحا وبسيطا ويلقى قبول من كافة العاملين، وقدمت الدراسة مجموعة من التوصيات، من أهمها: الاهتمام الأزمات المتعلقة بالقوى البشرية، والبنية التحتية والرقمية للمكتبات الجامعية ، وعلى المكتبات الجامعية إعداد سياسة وإجراءات وخطوات مكتوبة وموثقة لإدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات، ويجب إنشاء إدارة أو قسم متخصص داخل المكتبة لإدارة الأزمات والمخاطر داخل المكتبة، تدريب وتأهيل بعض أو كل منسوبى المكتبات حول كيفية إدارة ومواجهة الأزمات والمخاطر التى تتعرض لها المكتبة.

الكلمات المفتاحية: إدارة الأزمات والمخاطر – المكتبات الجامعية – السعودية.

تمهيد

مما لا شك فيه أن الأزمات والمخاطر التى تمر بها المكتبات تمثل نقطة هامة وحاسمة

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

فى كيان وتاريخ المكتبات؛ حيث تختلط فيها الأسباب بالنتائج مما يفقد المديرين قدرتهم على التعامل معها واتخاذ القرار المناسب حيالها فى ظل عدم التأكد وضيق الوقت ونقص المعلومات، الأمر الذى قد يؤدى إلى إعاقة المكتبات عن تحقيق أهدافها، وإحداث الخسائر المادية والبشرية، وذلك يشير إلى أن الأزمة ظاهرة حتمية، لا يمكن تجنبها أو القضاء عليها، إلا انه يمكن منع الأزمة، أو الحد من أثارها السلبية عن طريق إدارة الأزمات والمخاطر باستخدام عمليات منهجية علمية، تحقق المناخ المناسب للتعامل مع الأزمات والمخاطر، والتحرك المنتظم للتدخل، وتحقيق السيطرة الكاملة على موقف الأزمة . حيث أكدت الدراسات على أن إدارة الأزمات والمخاطر بفاعلية، يتطلب عمليات منهجية علمية سليمة مثل: التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والمتابعة ، وتشكيل فرق لإدارة الأزمات والمخاطر، والقيادة فى الأزمات والمخاطر، ونظام الاتصال، ونظام المعلومات، واتخاذ القرارات، وتقويم الأزمات والمخاطر(١).

وانطلاقا من الدور الفاعل لإدارة الأزمات بالمنهجية العلمية، وحرصا من وزارة الداخلية فى المملكة بموضوع الأزمات نتيجة لتزايدها؛ حيث صدر مرسوم بقرار سمو وزير الداخلية ورئيس مجلس الدفاع المدنى رقم (٢/١٢/و/١٥/ف) وتاريخ ١٤٢٢/٩/١٧هـ، والمنشور فى جريدة أم القرى فى عددها رقم (٣٨٧٣) وتاريخ ١٤٢٢/١٠/١٣هـ، بلائحة شروط السلامة من الحريق فى المكتبات، جاءت الدراسة الحالية لمعرفة مدى استطلاع واقع إدارة الأزمات والمخاطر بالمكتبات الجامعية السعودية، من حيث الكشف عن وضع إدارة الأزمات والمخاطر فى هذه المكتبات ، ومدى توافر سياسات وخطط تحكم الممارسات المتبعة لمواجهة هذه الأزمات والمخاطر، من أجل تقديم بعض التوصيات ، ووضع استراتيجية مقترحة لإدارة الأزمات فى المكتبات الجامعية بفاعلية، ويمكن تناول الموضوع فى ثلاثة أطر كما يلى:

أولا : الإطار التطبيقى للدراسة

وفيه تتناول الباحثة مشكلة الدراسة ، وأهميتها ، ومنهجها وعينة الدراسة ، والدراسات السابقة والمثيلة لهذه الدراسة.

- **مشكلة الدراسة**

مما لا شك فيه أن الأزمة تحدث نتيجة لتراكم مجموعة من التأثيرات التى تُحدث خلل مفاجئ يؤثر على المقومات الرئيسة للنظام فى أى مؤسسة، والمكتبات الجامعية كجزء من مؤسسة علمية كبيرة، فإن الأزمة فى المكتبات تشكل تهديد لبقائها وتؤدى على اختلاط

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

الأسباب بالنتائج ، وبالتالى ربما يفقد متخذ القرار السيطرة على الأزمة أثناء حدوثها مما يوقع المكتبات فى حرج كبير يؤثر فى تقديم خدماتها على الوجه المطلوب وهنا تكمن المشكلة.

أسئلة الدراسة

تتلخص أسئلة الدراسة فى التالى:

- هل هناك سياسات وخطط لمواجهة الأزمات والمخاطر فى حال حدوثها فى المكتبات الجامعية السعودية؟
- ما واقع تعرض المكتبات الجامعية فى المملكة العربية السعودية للأزمات والمخاطر؟
- ما واقع تدريب العاملين فى المكتبات الجامعية فى المملكة العربية السعودية حول إدارة الأزمات والمخاطر؟
- ما واقع التخطيط والتنظيم ونظام المعلومات واتخاذ القرار فى إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات الجامعية السعودية؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة فى كونها من الدراسات القليلة فى المملكة العربية السعودية التى تتناول الأزمات والمخاطر فى المكتبات الجامعية، إذ يعد موضوع إدارة الأزمات من المواضيع الحديثة والمهمة فى عصرنا الحالى، خصوصا فى مرافق المعلومات التى تتعرض وما زالت تتعرض إلى الكثير من الأزمات والمخاطر وبمختلف أشكالها.

ويمكن أن تخدم هذه الدراسة الباحثين فى مجال المكتبات والمعلومات والعاملين فى جميع مرافق المعلومات.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأتى:

- التعرف على مدى وجود سياسات وخطط لمواجهة الأزمات والمخاطر فى حال حدوثها فى المكتبات الجامعية والسعودية.
- التعرف على الأزمات والمخاطر التى تتعرض لها المكتبات الجامعية السعودية.
- التعرف على أهم المعايير والأساليب المتبعة فى إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات الجامعية.
- التعرف على واقع إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات الجامعية السعودية.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

منهج الدراسة وأدواتها

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى (المسحى) لجمع البيانات والمعلومات من خلال إجراء مسح شامل لواقع إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات الجامعية السعودية باستخدام أدوات جمع البيانات ، وهى:

الاستبانة

وتكونت الاستبانة من (٢٩) فقرة موزعة على سبعة قطاعات رئيسة ، هى:

- معلومات عن المكتبة.
- سياسة إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبة.
- المسئولون عن إدارة الأزمات والمخاطر.
- التخطيط لإدارة الأزمات والمخاطر.
- التنظيم لإدارة الأزمات والمخاطر.
- نظام المعلومات فى إدارة الأزمات والمخاطر.
- اتخاذ القرارات فى إدارة الأزمات والمخاطر.

المقابلة:

وفيها قامت الباحثة بالمقابلة والتواصل مع عدد من العاملين فى المكتبات عينة الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة

١ – مجتمع الدراسة

وتشمل المكتبات الجامعية فى عدد(٢٤) جامعة حكومية وهى كما فى الجدول التالى[٢]:

جدول(١) المكتبات الجامعية الحكومية فى المملكة العربية السعودية

الجامعة	سنة التأسيس	موقعها	موقع الجامعة الالكترونى على شبكة الانترنت
جامعة أم القرى	١٤٠١هـ	مكة المكرمة	www.uqu.edu.sa
جامعة الملك سعود	١٣٧٧هـ	الرياض	www.ksu.edu.sa
الجامعة الإسلامية	١٣٨١هـ	المدينة المنورة	www.iu.edu.sa
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	١٣٨٣هـ	الظهران	www.kfupm.edu.sa
جامعة الملك عبد العزيز	١٣٨٧هـ	جدة	www.kau.edu.sa

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

الجامعة	سنة التأسيس	موقعها	موقع الجامعة الالكترونى على شبكة الانترنت
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	١٣٩٤هـ	الرياض	www.imamu.edu.sa
جامعة الملك فيصل	١٣٩٥هـ	الإحساء	www.kfu.edu.sa
جامعة الملك خالد	١٤١٩هـ	أبها	www.kku.edu.sa
جامعة القصيم	١٤٢٤هـ	بريدة	www.qu.edu.sa
جامعة طيبة	١٤٢٤هـ	المدينة المنورة	www.taibahu.edu.sa
جامعة الطائف	١٤٢٤هـ	الطائف	www.tu.edu.sa
جامعة الباحة	١٤٢٥هـ	الباحة	www.bu.edu.sa
جامعة حائل	١٤٢٦هـ	حائل	www.uoh.edu.sa
جامعة الجوف	١٤٢٦هـ	الجوف	www.ju.edu.sa
جامعة جازان	١٤٢٦هـ	جازان	www.jazanu.edu.sa
جامعة نجران	١٤٢٧هـ	نجران	www.nu.edu.sa
جامعة تبوك	١٤٢٧هـ	تبوك	www.ut.edu.sa
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن	١٤٢٧هـ	الرياض	www.rug.edu.sa
جامعة الحدود الشمالية	١٤٢٩هـ	عرعر	www.nbu.edu.sa
جامعة الدمام	١٤٣٠هـ	الدمام	www.ud.edu.sa
جامعة الخرج	١٤٣٠هـ	الخرج	www.ku.edu.sa
جامعة شقراء	١٤٣٠هـ	شقراء	www.su.edu.sa
جامعة المجمعة	١٤٣٠هـ	المجمعة	www.mu.edu.sa
الجامعة السعودية الالكترونية	١٤٣٢	الرياض	

٢ – عينة الدراسة

تم توزيع استبانة الدراسة على جميع الجامعات السعودية الحكومية ، وقد تلقت الباحثة عدد(٤١) مفردة ، من (١٣) جامعة من الجامعات مجتمع الدراسة بما نسبته ٥٤% من مجتمع الدراسة (٢٤) جامعة.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات الجامعية.

الحدود الجغرافية: المكتبات الجامعية الحكومية فى المملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية : من ١٤٣٥/١/١هـ إلى ١٤٣٥/٦/١هـ.

الدراسات السابقة

تعد الدراسات السابقة إحدى الركائز العلمية التى يمكن أن تستند إليها الباحثة فى دراستها، وقد اطلعت الباحثة على عدد من الدراسات التى لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة أو من خلال صلتها بالموضوع ، ويمكن استعراض هذه الدراسات كما يلى:

أولا : الدراسات باللغة العربية

١- دراسة محمد فتحى عبد الهادى وعبد المجيد بو عزة[٣]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور المعلومات فى اتخاذ القرارات فى موقف الأزمة، وأسلوب مواجهة الأزمات. وقد استخدما المنهج الوصفى الوثائقى، بالاعتماد على الكتب والدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة ، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: أن المعلومات تمثل العامل الحاسم فى كفاءة أو عدم كفاءة عملية اتخاذ القرارات فى موقف الأزمة، أن خطوات الأسلوب العلمى فى اتخاذ القرار من تحديد للمشكلة، وتحديد البدائل المختلفة وتحليلها، واختيار البديل الأفضل، وتنفيذ الحل، ومتابعة وتقييم الحل يعتمد بشكل كبير على نوعية وكمية المعلومات المتاحة، وأن كفاءة وفاعلية مواجهة الأزمات يعتمد على توافر المعلومات فى الوقت المناسب ، ودقة وشمولية ، وملائمة المعلومات وعدم تحيزها وحسن استغلالها.

٢- دراسة أمنية صادق[٤]

تعرضت هذه الدراسة إلى موضوع مهم وشائق وهو التعامل مع الكوارث والأزمات التى يمكن أن تصيب المكتبة، كما تناولت ضرورة تحديد مراحل التخطيط من أجل تقليل الخسائر المتوقع حدوثها . وهدفت الدراسة إلى توضيح دور المكتبة فى التعامل مع الكارثة الواقعة على المكتبة كجزء من المؤسسات الخدمية فى المجتمع الحديث وتسعى إلى تفعيل دور المكتبة ليصبح أكثر أهمية من مجرد الدفاع عن النفس أو مقاومة الكارثة وجعل المكتبة أكثر إيجابية وتفاعلا مع الأحداث والرقى بها وبنشاطها خاصة فى فترة الأزمات لتصبح الملجأ والقيادة فى الأوقات الحرجة والعصيبة . واستخدمت الباحثة

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

منهجية واضحة جمعت بين التغطية النظرية للموضوع وتسجيل عمل لواقع التجارب التى مرت بها الباحثة ونتيجة لطول الخبرة والمرور بعديد من الأزمات والكوارث فى أثناء الإشراف على عديد من المكتبات التى عملت بها كاستشارية بحيث جعلت تنسيق وتسلسل الموضوعات أقرب إلى الواقعية.

٣- دراسة جنان محمد عباس(٥)

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم إدارة الأزمات والتعرف على أهم الأزمات التى تتعرض لها المكتبات المركزية الجامعية وكذلك التعرف على أهم المعايير والأساليب التى تتم من خلالها إدارة الأزمات فيها وتشخيص الإخفاقات الناتجة من جراء اتخاذ القرارات السريعة حولها من دون تخطيط مسبق لها بالاستفادة من تجارب الآخرين فى موضوع إدارة الأزمات، واعداد استراتيجية لاستخدامها كدليل لإدارة الأزمات لتتم الإفادة منها من قبل أمناء المكتبات وتعميمها على باقى المكتبات الجامعية. وتم استخدام المنهج الوصفى(المسحى) لجمع البيانات والمعلومات من خلال إجراء مسح شامل للواقع الذى تعيشه المكتبات المركزية الجامعية العراقية لكل من (جامعة بغداد، الجامعة المستنصرية، جامعة البصرة، جامعة الموصل، الجامعة التكنولوجية) حول كل ما يتعلق بالأزمات وإدارتها فيها باستخدام أدوات جمع البيانات للدراسة، وبإجراء مقابلات مع مدراء المكتبات المركزية الجامعية من أجل الوصول إلى المعلومات المطلوبة التى لا يمكن الحصول عليها من خلال الوثائق ، والملاحظة الفعلية لهذه المكتبات وما تعانيه من أزمات وما هى الإجراءات المتبعة لمعالجتها، وتوزيع الاستبيان الخاص بإدارة الأزمات فى المكتبات على عينة عشوائية بسيطة ضمت ٧٥ موظفا من الموارد البشرية فيها، إذ احتوى الاستبيان على ٨١ فقرة تعلقت بأهم المعايير لإدارة الأزمات، ثم تجميع الاستبيانات وتحليلها واختبار فرضيات الدراسة للخروج بنتائج وتوصيات الدراسة.

٤- دراسة الباز(٦)

حددت مشكلة الدراسة فى متابعة مجريات الأزمات والأحداث التى تتعرض لها منظمات الأعمال فى المصانع الانتاجية المصرية وبيان مدى التشابه فى أسباب الأزمات وأنماطها المتكررة وطرق معالجتها والطرق الروتينية التقليدية. وهدفت الدراسة لبيان مدى معرفة مديرى منظمات الأعمال بالأزمة ومراحلها والطرق العلمية للقضاء عليها ومدى جاهزية الإدارة فى تحقيق الأسلوب العلمى فى الرصد والتحليل واستخدام الآليات المتبعة للتخلص من الأزمة وبروز دور القيادة فى التصدى لها.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

توصلت الدراسة إلى امتلاك منظمات الأعمال قيادة قوية تساعدها فى تجاوز الكثير من الارتباكات والأزمات ومن خلال ذلك استخدام أنماط غير اعتيادية واتخاذ القرارات المدروسة ووضحت الدراسة أهم الاستنتاجات عدم وجود كادر متخصص بإدارة الأزمات، وقلة ومحدودية وجود قيادة قوية إدارية قادرة على التكامل مع المواقف المتأزمة.

وبرزت أهم التوصيات فى تفعيل الدور القيادى فى إدارة الأزمة وتشكيل سياسات عامة تهدف للنهوض والقضاء على الأزمات من خلال إيجاد مناخ إدارى يقوم على المفاهيم المشتركة لدرء الأزمات من خلال إيجاد مناخ إدارى يقوم على المفاهيم المشتركة لدرء الأزمة.

٥- دراسة يوسف أبو فارة[٧]

هدفت الدراسة إلى التعرف على الاستعدادات فى وزارة الصحة الفلسطينية نحو الأزمات (قبل وقوعها، أثناء وقوعها، وبعد وقوعها) من وجهة نظر المديرين فى هذه الوزارة والتعرف على الاستعدادات فى وزارة الداخلية الفلسطينية نحو الأزمات قبل وقوعها وأثناء وقوعها وبعد وقوعها من وجهة نظر المديرين والتعرف على أهم الأسباب التى تؤدى إلى حدوث الأزمات فى كل من وزارتى الصحة والداخلية الفلسطينيتين من وجهة نظر المديرين فى الوزارتين وعقد مقارنة بين الاستعدادات فى وزارة الصحة وبين الاستعدادات فى وزارة الداخلية بخصوص عملية التعاطى مع الأزمات قبل وأثناء وبعد وقوعها.

أما مجتمع البحث فيتكون من مجموع المديرين والمديرات (وكيل مساعد، مدير مساعد، مدير ونائب مدير أو ما يعادلها) فى وزارتى الصحة والداخلية الفلسطينيتين ، وبلغ عددهم فى وزارة الصحة (٢٢٤) وفى وزارة الداخلية (١٧٩) واختيرت عينة عشوائية قوامها (١٦١) بنسبة ٧١.٩% فى وزارة الصحة وعينة وزارة الداخلية (١٣٩) بنسبة (٧٧.٧%) باستخدام الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات واستعان الباحث برنامج (spss) وتم استخدام النسبة المئوية والوسط الحسابى والانحراف المعيارى.

واستنتج ان الاستعدادات نحو الأزمات قبل وقوعها هى استعدادات غير كافية وغير مناسبة لكلا الوزارتين (الصحة والداخلية) وقد لوحظ أنه لا يوجد فرق دائم للتعاطى مع الأزمات فى الوزارتين . وأن جهود الأزمات فى الوزارتين هى جهود علاجية أكثر من كونها وقائية . وهناك مركزية لاتخاذ القرار أثناء وقوع الأزمات وهنا يعود إلى عدم تشكيل فرق مختصة للتعامل مع الأزمات، ولعدم الاهتمام الكافى فى مرحلة ما قبل حدوث

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

الأزمات وعدم الاهتمام الكافى بالموظفين فى مرحلة ما بعد الأزمة.

٦- دراسة صبرية بنت مسلم اليحيوى[٨]

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى ممارسة المديرات (قائدة فريق الأزمات) لعمليات إدارة الأزمات بالمنهجية العلمية حسب آراء أفراد الدراسة فى المدارس المتوسطة الحكومية للبنات بالمدينة المنورة، والكشف عن الفروق بين آراء المديرات والمعلمات حول مدى ممارسة المديرات لعمليات إدارة الأزمات، والكشف عن الفروق بين آراء المديرات والمعلمات حول مدى ممارسة المديرات لعمليات إدارة الأزمات تبعا للخبرة العملية والدورات التدريبية، نوع وحجم المبنى المدرسى، والتعرف على مقترحات أفراد عينة الدراسة لتفعيل إدارة الأزمات فى المدارس.

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة القصدية ، وتكونت من جميع أفراد المجتمع الأصلى من: المديرات ، الوكيلات، والمعلمات (اللاتى يشكلن فريق الأزمات) فى المدارس وقد بلغ عددهن ٤٩٩ مديرة، ووكيلة ومعلمة ، استجاب منهن ٤٤٢ بنسبة ٨٩% من المجتمع الأصلى لأفراد عينة الدراسة.

استخدم المنهج الوصفى المسحى ، ولتحقيق أهداف الدراسة أعدت الباحثة استبانة مكونة من ٨١ عبارة موزعة على عشرة مجالات لعمليات إدارة الأزمات هى : التخطيط ، التنظيم، التوجيه، المتابعة ، تشكيل عضوات فرق الأزمات ، القيادة ، نظام الاتصال، نظام المعلومات، اتخاذ القرارات، التقويم، وأجرى عليها اختبار الصدق الظاهرى بعرضها على مجموعة من المحكمين، واختبار الثبات بتطبيقها على عينة بلغت ٢٤ فردا فكانت قيمة معامل ارتباط الاستبانة ٠.٩٧ عند مستوى دلالة ٠.٠٠١ وبعد تحليل البيانات باستخدام التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسط الحسابى، واختبار (ت) وتحليل التباين الاحادى، واختبار شيفيه، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

- ترى أفراد عينة الدراسة أن المديرات تمارسن عمليات إدارة الأزمات بدرجة متوسطة.
- ترى أفراد عينة الدراسة أن أكثر عمليات الأزمات ممارسة القيادة فى الأزمات، وأقلها تقويم الأزمات.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ بين آراء المديرات والمعلمات حول مدى ممارسة المديرات لعمليات إدارة الأزمات ولصالح المديرات.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ بين آراء المديرات حول مدى

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

ممارستهن لعمليات إدارة الأزمات تبعا : للخبرة العملية والدورات التدريبية فى مجال الإدارة المدرسية ، وحجم المبنى المدرسى.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ بين آراء المديرات حول مدى ممارستهن لعمليات إدارة الأزمات التى تتعلق : بالتنظيم ، التوجيه ، القيادة تبعا لنوع المبنى المدرسى لصالح المديرات فى المبانى الحكومية.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ بين آراء المعلمات حول مدى ممارسة المديرات لعمليات إدارة الأزمات تبعا : للخبرة العملية والدورات التدريبية فى مجال التدريس وحجم المبنى المدرسى.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ بين آراء المعلمات حول مدى ممارسة المديرات لعمليات إدارة الأزمات تبعا : لنوع المبنى المدرسى لصالح المعلمات فى المبانى الحكومية.

وفى ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج تم تقديم عدد من التوصيات ، ووضع إستراتيجية مقترحة لتفعيل ممارسة المديرات لعمليات إدارة الأزمات فى المدارس، واقتراح بعض الدراسات المستقبلية.

٧- دراسة أميمة الدهان[٩]

هدفت إلى التعرف على الإطار العام لإدارة الأزمات فى المنظمة من حيث: مفهومها وأشكالها، ومراحلها، والعوامل المؤثرة فى إدارتها، وعمليات إدارة الأزمات.

استُخدم المنهج الوصفى الوثائقى بالاعتماد على الكتب والدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج ، منها : أن الأزمة واقع حتمى تواجهه أى منظمة مهما كان نوعها أو حجمها وسط التغيرات البيئية المتعددة والسريعة ، وقد تكون الأزمة فجائية أو غير فجائية، وأن الأزمة حالة من الإدراك لوضع يهدد أهداف المنظمة وقيمها وسلامة ممتلكاتها، وهناك أشكال متعددة للأزمة منها: الطبيعية، والبشرية، والمادية، وتتم الأزمة فى ثلاث مراحل هى: مرحلة قبل الأزمة، ومرحلة الأزمة، ومرحلة بعد الأزمة، وأن هناك أربعة عوامل رئيسة تؤثر فى إدارة الأزمات هى: حجم الأخطار، مدى السيطرة على البيئة، الزمن المتوفر للتصرف، عدد الخيارات المتاحة ونوعها، وأن عمليات إدارة الأزمات تتكون من: التخطيط ، والتنظيم، والتنفيذ، والمتابعة ، والتقويم.

وقد ركزت هذه الدراسة على الإطار العام لإدارة الأزمات ، من حيث : مفهومها،

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

أشكالها، مراحلها، العوامل المؤثرة فى إدارتها، عملياتها باستخدام المنهج الوصفى الوثائقى. فى حين ركزت الدراسة الحالية على عمليات إدارة الأزمات بشكل خاص موسع باستخدام المنهج الوصفى المسحى.

٨- دراسة محمد صدام جابر(١٠)

هدفت إلى معرفة مدى أهمية المعلومات فى إدارة الأزمات ، والتعرف على نوع المعلومات التى تطلبها إدارة الأزمات بفعالية ، والتى تنسجم مع عمليات إدارة الأزمات: التخطيط، والتنظيم ، والتنسيق ، والمتابعة.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفى الوثائقى، بالاعتماد على الكتب والدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة. وأسفرت الدراسة عن عدد من النتائج، من أهمها: أهمية المعلومات فى إدارة الأزمات واتجاهات القرارات، وأن جودة القرار لحل الأزمة يعتمد على ثلاثة عوامل رئيسة هى: جودة البيانات والمعالجة الدقيقة للمعلومات، وصحة ودقة تشخيص الأزمة المعروضة للحل من خلال دقة البدائل، وأن نوع وحجم المعلومات المطلوب فى موقف الأزمة يتحدد بنوع وحجم الأزمة المطروحة، وأن نقص المعلومات فى ظل سرعة الأحداث وفجائية الأزمة يحدث خسائر مادية وبشرية خطيرة، وإن إدارة الأزمة بفعالية يتطلب توفير نوع من المعلومات الضرورية التى تنسجم مع عمليات إدارة الأزمات وهى: معلومات لأغراض التخطيط تتعلق بتحديد الأهداف والاستراتيجيات المطلوبة لمواجهة الأزمة، ووضع السياسات والإجراءات الواجب اتخاذها، وصياغة البرامج التفصيلية المطلوب تنفيذها، ومعلومات لأغراض التنظيم تتعلق بوضع الهيكل التنظيمى المطلوب لمواجهة الأزمة، وتحديد أوجه الأنشطة المختلفة، وتحديد الصلاحيات ، وتفويض السلطة، وتحديد واجبات الوحدات والأقسام، ومعلومات لأغراض التنسيق تتعلق بأوجه الأنشطة والأدوات المختلفة والمعنية بإدارة الأزمة . ومعلومات لأغراض المتابعة تتعلق بخطوات سير العمل.

٩- دراسة فائزة أديب البياتى(١١)

تناولت الدراسة إمكانية بناء نظام معلومات خبير لتوثيق التقارير الفنية والدراسات والبحوث الخاصة بإعمار الجسور، والوصول إلى بناء نظام متكامل لتوثيق واستشارة الخبرة الهندسية يتضمن بناء نظام خبير وقاعدة بيانات وموقع الكترونى على شبكة الانترنت.

١٠- دراسة (أحمد الزينى)(١٢)

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

تطرقت الدراسة إلى مدى الاستفادة من بناء نظام آلى للمعلومات العسكرية يلبى حاجات ومتطلبات متخذى القرار فى المؤسسات العسكرية السعودية وفقا لاحتياجات تلك المؤسسات وظروف العمل فيها.

وقد قسمت الدراسة إلى عدة أقسام تناولت الآتى:

١ – الدراسة الأولية للنظام المقترح.

٢ – دراسة جدوى نظام المعلومات المقترح ومدى الاستفادة منه فى تحقيق الأهداف المرجوة منه من خلال محورين هما:

– الدراسة الفنية للنظام.

– الدراسة الاقتصادية للنظام.

٣ – دراسة احتياجات نظام المعلومات المقترح.

٤ – تصميم بنية نظام المعلومات المقترح ووضع المواصفات الفنية لمكوناته.

١١– دراسة (يسرى صادق جلال)[١٣]

عملت الدراسة على بناء نظام معلومات إلى بديل لنظام المعلومات التقليدى المعتمد فى حفظ وتنظيم المعلومات تقارير التنقيبات الاثارية والآثار والوثائق الصورية والخرائط كذلك البحوث والدراسات، وقد اعتمدت الدراسة منهج البحث الوصفى (دراسة حالة) لنظام المعلومات التقليدى فى الهيئة والتعرف على مشاكله، وقد تم استخدام المقابلة والملاحظة كأدوات لجمع المعلومات.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود ضعف فى نظام المعلومات التقليدى فى تلبية الاحتياجات المعلوماتية للمستفيدين وضعف خزن المعلومات، وقد تم التوصية ببناء نظام معلومات آلى يوثق المعلومات الآثارية لخدمة النشاط العلمى الآثارى.

١٢– دراسة أزهار زاير جاسم ، إنعام زاير جاسم[١٤]

هدفت الدراسة إلى عرض تجربة مركز المعلومات والمعرفة العلمية فى وزارة الصناعة العراقية فى مواجهة الأزمات التى تعرضت لها أبان حرب الخليج الثانية، وتسليط الضوء على مستوى جاهزية المركز فى إدارة هذه الأزمات وبيان أبرز المشكلات والمعوقات التى واجهت المركز نتيجة التخريب والعبث لممتلكاته ومقتنياته ، وقد خلصت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات كان أبرزها هو افتقار المركز لأبسط قواعد التنبؤ الوقائى وغياب التخطيط العلمى المبنى على أسس علمية ومنهجية فى مواجهة الأزمات المحتملة، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات والمقترحات التى

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

من شأنها الحيلولة دون تكرار الأخطاء الناجمة عن سوء التخطيط ، ومن أبزرها :

أ – بناء نظام إدارى متخصص فى إدارة الأزمات مهمته وضع الخطط العلمية الكفيلة بحماية المركز ومؤسسات وقطاعات الوزارة كافة.

ب – استحداث قسم فى المركز يتكون من فريق لإدارة الأزمات يتولى مهمة التخطيط الاستراتيجى للمركز باستخدام وسائل علمية ومنهجية حديثة للتعامل مع الأزمات.

ت – استحداث برامج وقائية وورش عمل تدريبية للموظفين لتأهيلهم ولتعريفهم بهذا العلم الحديث.

ث – توثيق المواقف والأزمات التى من شأنها أن تهدد كيان المركز ومؤسسات كافة لتكون بمثابة ذاكرة للوزارة.

١٣ – دراسة (مبارك بن سعود بن محمد العماج)[١٥]

تمثلت مشكلة الدراسة فى دور نظم المعلومات الإدارية فى اتخاذ القرارات فى أثناء الأزمات بالمديرية العامة لحرس الحدود، وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفى واستخدام الاستبيان كأداة لجمع المعلومات من مجتمع الدراسة المتمثل بجميع الضباط العاملين فى المديرية العامة لحرس الحدود.

وقد توصلت الدراسة على أن الضباط فى المديرية يعانون من نقص فى المعلومات، وهم بحاجة ملحة وشديدة إلى نظام معلومات يزودهم بحاجتهم من المعلومات عند مواجهتهم لازمة معينة، كما توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة كان أهمها، حاجة هؤلاء الضباط إلى نظام معلومات يساعدهم فى اتخاذ القرارات أثناء الأزمة مما يوفر لهم الوقت والجهد المبذول فى البحث عن تلك المعلومات.

أما توصيات الدراسة فقد تمثلت فى العمل على تحسين وتطوير مستوى التخطيط والتنسيق والرقابة على الأنشطة المتعلقة باستخدام التقنيات الحديثة، فضلا عن ضرورة قيام وزارة الداخلية بوضع سياسة موحده للجهات الأمنية لاستخدام التقنيات الحديثة لتمكين الجميع من الحصول على المعلومات المطلوبة أثناء وقوع الأزمات فى المديرية ووفق ضوابط ومعايير محدده.

ثانيا: الدراسات باللغة الإنجليزية

١٤ – دراسة Retting[١٦]

Seven Steps: Most Develop Comprehensive Plan Every Lang able Crisis School and University (U.S.A)

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

وضع استراتيجية تعاونية للتخطيط الفعال لإدارة الأزمات

كيفية تطوير التخطيط الاستراتيجي بالخطوات السبع لمواجهة الأزمات فى المدارس والجامعات الأمريكية.

حددت مشكلة الدراسة بكيفية اتخاذ القرارات والسياسات لمواجهة الحالات والأزمات بالطلبة أو العاملين فى المدارس والجامعات (الكادر) وما يتعلق بالكوارث الطبيعية ومدى أهمية التخطيط الاستراتيجي حيال هذه الأزمات . توصلت الدراسة بالاستفادة القصوى من التخطيط الاستراتيجى فى إدارة الأزمات التى تتعرض لها المدارس والجامعات الأمريكية من كوارث طبيعية وأزمات تخص عمل هذه الجامعات . وخرجت الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات أهمها تطبيق التخطيط الاستراتيجي فى مجمل التعاملات لتدارك كثير من الأزمات وإعداد فرق خاصة لإدارتها والنهوض بها بالمستوى الذى يليق بالجامعات الأمريكية والحد من الأزمات أما أهم التوصيات جاءت بالآتى:

١ – التخطيط المسبق للأزمات ورسم سيناريوهات لكل أزمة متوقعة.

٢ – الانتباه لسلوكيات الطلبة والعاملين قبل وأثناء الأزمة.

١٥ – دراسة Rock[١٧]

Effective Crisis Management Planning : Creating A Collaborative Formwork

حددت مشكلة الدراسة فى توضيح العوامل التى تساعد فى تنفيذ الخطط الاستراتيجية فى إدارة الأزمات بفاعلية وتعزيز الأداء للأفراد والعاملين الذين يتعاملون بصورة مباشرة مع شرائح المجتمع مثل البيع والشراء فى الأسواق. تهدف الدراسة إلى إيضاح كيفية التعامل مع الأفراد الذين لديهم دوافع عدوانية باتجاه التعامل مع الأسواق وتحديد السلوكيات والمؤشرات ذات الصلة بالأزمات. أجريت الدراسة فى إحدى المولات فى الأسواق الأمريكية وبعض شركات الخدمة وأظهرت نتائج الدراسة : يمكن إنهاء الأزمة بعد معرفة مسبباتها والطرق تساعد فى تقليل من حدة التنازع باتجاه توليد أزمة الأفراد أو المنظمة. واستنتج من ذلك ضرورة التعرف عن البيئة التى بها المنظمة وما هى الدوافع فى إثارة الأفراد وما هى اتجاهات ونمط سلوكهم . أما التوصيات فهى إيجاد فريق متخصص فى إدارة الأزمات وتوضيح سياسات التعامل مع الأفراد العاملين فى المنظمة والإجراءات المرتبطة بالسلوكيات والاستجابة لها والقيام بتحويل الأزمة إلى فرصة عمل بأسلوب يتماشى مع واقع البيئة.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

١٦- دراسة Hill & Strizzi 2005[١٧]

Emergency Response and Crisis Management

(إدارة الأزمة واستجابة الطوارئ)

هدفت هذه الدراسة التى أجريت فى الولايات المتحدة إلى تزويد المدارس بالاستجابة الطارئة الأكثر فاعلية لمواجهة الأزمة، وقد اشتملت الدراسة على مديرى المدارس ومعاونيهم والطلبة وأولياء أمورهم والمجتمع المحلى المحيط بالمدرسة .

وقد توصلت الدراسة إلى ضرورة اتباع المدارس أربع مراحل تساعدها فى إدارة الأزمة، فالمرحلة الأولى تقوم من خلال التخفيف من أثار الأزمة عن طريق تأسيس نظام للاتصالات فعال داخل المدرسة مع وضع تقديرات شاملة لإمكانيات المدرسة والمجتمع المحلى فى كيفية التصدى للأزمة، أما المرحلة الثانية فتقوم على أساس استعداد المدرسة للتصدى للأزمة من خلال التعرف على نواحى الضعف فى فريق إدارة الأزمة وتفسير البيانات التى جمعت تشير إلى قابلية المدرسة للتعرض للأزمة مع التنسيق مع المجتمع المحلى ، وبالنسبة للمرحلة الثالثة تعتمد على أساس تدخل لإدارة الأزمة بصورة سريعة من خلال تنشيط الاتصالات واتخاذ القرارات التى تم الانفاق عليها مسبقا ومراجعة التقارير لملاحظة مدى التحسن فى الرد على الأزمة والمرحلة الرابعة تقوم على اساس مراجعة النشاطات التربوية بعد حدوث الأزمة لملاحظة مدى تأثرها والإفادة من الأزمات التى مرت بها.

ومن خلال استعراض أدبيات الموضوع السابقة يتبين أن هناك ما يزال قلة فى الدراسات العربية فى مجال إدارة الأزمات فى مختلف الاختصاصات وخصوصا فى مجال إدارة الأزمات فى المكتبات بمختلف أنواعها، الأمر الذى يدعو إلى أهمية إجراء المزيد من الدراسات فى مختلف التخصصات والحقول، للاستفادة من نتائجها فى مواجهة العوائق والصعوبات والأزمات التى قد تتعرض لها فى المستقبل.

الاستفادة من الدراسات السابقة:

أفادت الدراسات السابقة الدراسة الحالية من حيث أنها حققت ما يلى:

- أعطت فكرة عن عمليات إدارة الأزمات بالمنهجية العلمية من أجل تجنب وقوعها والحد من نتائجها (أثارها) السلبية ، والإفادة منها كفرص للتقدم.
- إشارت إلى دور التخطيط والتنظيم فى مواجهة الأزمات، ومتطلبات التخطيط للأزمات والعوامل التى تساعد على تنفيذ خطط إدارة الأزمات بفاعلية.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

- أوضحت تأثير القائد وفرق الأزمات على الأزمة .
- بينت دور المعلومات على اتخاذ القرارات فى موقف الأزمة ، ونوع المعلومات التى تطلبها كل عملية من عمليات إدارة الأزمات .
- بينت متطلبات الاتصال باستخدام التقنية الحديثة فى إدارة الأزمات.
- بينت طرق اتخاذ القرارات، وفاعلية القرارات وأثر استخدام عمليات إدارة الأزمات على عقلانية القرارات في موقف الأزمة .
- الوقوف على الإطار النظرى الذى احتوته الدراسات لتحديد الإطار النظرى للدراسة الحالية، وتحديد عمليات إدارة الأزمات .
- تكوين تصور شامل لموضوع الدراسة الحالية من حيث : أهدافها ، وأهميتها، ومنهج الدراسة ، وإعداد الاستبانة الخاصة بالدراسة الحالية من حيث المجالات والعبارات التى يحتويها كل مجال ، ومقياس تدرج الإجابات ، وتحديد الأساليب الإحصائية .

أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة :

يتضح أن الدراسات السابقة والدراسة الحالية تتفق من حيث موضوعاتها ، فهى تناولت موضوع إدارة الأزمات إلا أنها تختلف من حيث تناولها للموضوع حيث اعتمدت الدراسات السابقة في تناولها لموضوع إدارة الأزمات على عملية واحدة من عمليات إدارة الأزمات فبعض الدراسات تناولت التخطيط للأزمات، والبعض الآخر تناولت اتخاذ القرار فى الأزمات، وركز بعضها على نظام المعلومات فى الأزمات ، والبعض الأخر تناولت القيادة فى الأزمات بينما تناولت الدراسة الحالية عمليات إدارة الأزمات من حيث : التخطيط للأزمات والتنظيم لها، متابعة الأزمات تشكيل أعضاء فرق الأزمات، القيادة فى الأزمات نظام المعلومات فى الأزمات، اتخاذ القرار فى الأزمات، كما اختلف فى الموضوع الذى درست فيه إدارة الأزمات والموقع كذلك عدى دراسة أمنية صادق التى هى فى مجال تخصص المكتبات لكنها تختلف فى المنهجية المتبعة والأسلوب العملى لدراسة الموضوع عن الدراسة الحالية، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة جنان محمد عباس من حيث الموضوع وتختلف فى عينة الدراسة والمعالجة .

إجراءات الدراسة :

١. مراجعة الانتاج الفكرى العربى والأجنبى فى موضوع إدارة الأزمات عموما وإدارة الأزمات فى المكتبات على وجه الخصوص.
٢. إعداد أستبانة وتوزيعها على عينة الدراسة (العاملين فى المكتبات الجامعة السعودية).

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

٣. تحليل النتائج.

ثانيا: الإطار النظرى للدراسة :

- ماهية الأزمات والمخاطر

مما لاشك فيه أن المفهوم العلمى لأى مصطلح من المصطلحات يتطلب فى البداية الرجوع إلى تاريخ هذا المصطلح ومعرفة طبيعته وأصله، ومن هذا المنطلق، نجد هناك خلطا وغموضا فى مفاهيم الأزمات وإدارة الأزمات، وقد قام الباحثون والمتخصصون وأصحاب الخبرات والتجارب فى إدارة الأزمات بعدة دراسات علمية وعملية يحاولون كشف وتوضيح المعانى المفيدة التى تشرح وتبين مفهوم كلمة (الأزمات) مع تحديد الخطوط العريضة المتبعة فى تطبيقها، ويمكن بيان ذلك كما يلى.

التعريف اللغوى للأزمة

الأزمة لغة :تعنى الشدة والقحط، والأزمة هو المضيق، ويطلق على كل طريق بين جبلين مأزم(١٩).

ومصطلح الأزمة (Crisis) مشتق أصلا من الكلمة اليونانية (KIPVEW) أى بمعنى لتقرر (to decide)(٢٠).

إما اللغة الصينية فقد برعت إلى حد كبير في صياغة مصطلح الأزمة.... إذ ينطقونه (ji-wet-) وهى عبارة عن كلمتين : الأولى تدل على (الخطر) والأخرى تدل على (الفرصة) التى يمكن استثمارها، وتكمن البراعة هنا فى تصور إمكانية تحويل الأزمة وما تحمله من مخاطر إلى فرصة لإطلاق القدرات الإبداعية التى تستثمر الأزمة كفرصة لإعادة صياغة الظروف وإيجاد الحلول السديدة(٢١) .

تفيد الأزمة فى اللغة معنى الضيق والشدة ؛ يقال أزمت عليهم السنه أى : اشتد قحطها وتأزم تعنى :أصابته أزمة(٢٢).

ويعرف معجم ويبستر (Webster) الأزمة بأنها: نقطة تحول إلى الأفضل أو الأسوأ. وهى لحظة حاسمة، أو وقت عصيب. أى وضع وصل إلى مرحلة حرجة(٢٣).

وتستخدم الأزمة باللغة الصينية فى كلمتين هما : (Wet–Ji) تعبر الأولى (Wet) عن الخطر ، والثانية (Ji) عن الفرصة التى يمكن استثمارها ، من خلال تحويل الأزمة وما تنطوى عليه من مخاطر إلى فرص لإعادة الظروف لوضعها الطبيعى، وإيجاد الحلول البناءة(٢٤).

التعريف الاصطلاحي للأزمة:

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

ثمة العديد من التعريفات التى وردت فى الأدب الإدارى لمفهوم الأزمة، فقد عرف الرازم الأزمة" بأنها حدث أو تراكم أو تزايد لمجموعة أحداث غير متوقع حدوثها تؤثر فى منظمة أو جزء منها"[٢٥]، يلاحظ بأن هذا التعريف على المنظمة الإدارية باعتبارها وحدة التحليل، فى حين أن التعريف الذى أورده الحملاوى يعتبر النظام بشكل عام هو مستوى التحليل، حيث يعرف الأزمة بأنها: "خلل يؤثر تأثيرا ماديا على النظام كله، كما أنه يهدد الافتراضات التى يقوم عليها هذا النظام"[٢٦]، والنظام هنا قد يشير إلى منظمة أو فرد أو دولة ، حيث أن كلمة نظام هى كلمة شاملة تنسحب على جميع الكيانات.

إن الأزمة عامة ما تحدث فى ظل ظروف غامضة حيث يعرفها الخضيرى بأنها:

"لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الادارى ... الذى أصيب بها ، مشكلة بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار، تجعله فى حيرة بالغة، أى قرار يتخذ فى ظل دائرة عدم التأكد وقصور المعرفة واختلاط الأسباب بالنتائج، وتداعى كل منهما بشكل متلاحق ليزيد من درجة المجهول عن تطورات ما قد يحصل مستقبلا"[٢٧].

وحيث أن بعض الباحثين من عرف الأزمة بالمفهوم الاجتماعى والسياسى والاقتصادى حيث أشار إلى ذلك بقوله:

يقصد بالأزمة من الناحية الاجتماعية: "توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة واضطراب العادات مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن، ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة"[٢٨].

أما الأزمة من الناحية السياسية: "حالة او مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسى وتستدعى اتخاذ قرار لمواجهة التحدى الذى تمثله سواء كان إداريا ، أو سياسيا، أو نظاميا، أو اجتماعيا، أو اقتصاديا، أو ثقافيا"[٢٩].

ومن الناحية الاقتصادية فهى تعنى: "انقطاع فى مسار النمو الاقتصادى حتى انخفاض الانتاج أو عندما يكون النمو الفعلى أقل من النمو الاحتمالى"[٣٠].

وتعرف بأنها حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قرارا ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة"[٣١].

ويعرف قاموس رندام الأزمة بأنها : "ظرف انتقالى يتسم بعدم التوازن ويمثل نقطة تحول تحدد فى ضوئها أحداث المستقبل التى تؤدى إلى تغيير كبير"[٣٢].

كما يعرفها فليبس بأنها "حالة طارئة أو حدث مفاجئ يؤدى إلى الإخلال بالنظام المتبع فى المنظمة، مما يضعف المركز التنافسى لها ويتطلب منها تحركا سريعا واهتماما فوريًا

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

، وبذلك يمكن تصنيفه أى حدث بأنه أزمة اعتمادا على درجة الخلل الذى يتركه هذا الحدث فى سير العمل الاعتيادى للمنظمة"[٣٣].

ويعرف رضا رضوان الأزمة بأنها: "فترة حرجة أو حالة غير مستقرة تنتظر تتدخلا أو تغييرا فوريا"[٣٤].

وتعرف بأنها: "نقطة تحول، أو موقف مفاجئ يؤدى إلى أوضاع غير مستقرة، وتحدث نتائج غير مرغوب فيها، فى وقت قصير، ويستلزم اتخاذ قرار محدد للمواجهة فى وقت تكون فيه الأطراف المعنية غير مستعدة ، أو غير قادرة على المواجهة"[٣٥].

ويعرفها بيبر (Bieber) بأنها: "نقطة تحول فى أوضاع غير مستقرة يمكن أن تقود إلى نتائج غير مرغوب فيها إذا كانت الأطراف المعنية غير مستعدة أو غير قادرة على احتوائها أو درء مخاطرها[٣٦].

أما وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق هنرى كيسنجر فاعتبر الأزمة بأنها :" عرضًا Symptom لوصول مشكلة ما إلى المرحلة السابقة مباشرة لمرحلة الانفجار، مما يقتضى ضرورة المبادرة بحلها قبل تفاقم عواقبها[٣٧].

وتختلف الأزمة عن الكارثة (Disaster) بكونها تنشأ منها كما قد تسببها. وفى الوقت الذى ينظر فيه الى الطوارئ (Emergencies) بأنها أحداث غير متوقعة ومحدودة تحدث بشكب نظامى لذا يمكن التنبؤ بها وكذلك التدريب عليها . فبما تكون الأزمة ذات طبيعة وحجم مختلفين، إذ تمثل انهيارًا للهياكل المألوفة التى تمنح النظام السياسى والاجتماعى القائم شرعيته، وتهدد القيم الجوهرية التى يرتكز عليها ، وكذلك وظيفة الأنظمة التى تديم الحياة، مما يحتم التعامل الطارئ معها تحت ظروف من عدم التأكد العميق. بينما تنطوى الكارثة على فقدان الخياة والمعاناة والضرر الكبير والطويل الأمد للممتلكات والبنى التحتية ، وأنها الأزمة ذات النهاية التعيسة (It's a Crisis With a Bad Ending). فى حين يتجلى الفرق بين الكارثة والنكبة (Catastrophe) بالميول الثقافية، فالكارثة فى بلد قد تدرك على أنها نكبة فى بلد آخر. ومع ذلك توضع النكبة فى النهاية الأبعد على مقياس يصف مستوى تهديد الأحداث وحجم نتائجها المحتملة.

وتعرف النكبة على أنها الحدث الذى يمتلك الاحتمالية الأضعف للتحقق، ولكن متى ما يحدث فأنه سيخلف أذى مفاجئا وكبيرا جدا، ويبدو وكأنه منفصل عن دفق الأحداث السابقة له[٣٨].

جدول(٢) الأزمة وفق "الأوجه الإيجابية والسلبية[٣٩]

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

مستوى الازمة	الاوجه السلبية (تهديد)	الأوجه الايجابية (فرصة)
– على مستوى خطة المنظمة الاستراتيجية – على مستوى الخطة التشغيلية – على مستوى الخطة المتصلة بنظام العلاقات: – على مستوى الخطة السلوكية: – على مستوى خطة القيم – على مستوى خطة التعلم	تشويش ، فوضى. قصور ذاتى ، شلل، مصدر للإرباك. صراع، تنافس. شد مفرط يؤدى إلى سلسلة من السلوكيات العنيفة والطائشة. تصرفات روتينية مألوفة مدخل متسارع باتجاه قواعد معيارية	البحث عن فرص، تجديد النسيج الاجتماعى. تكييف أفعال جديدة وأكثر كفاءة. تعاون، تحالفات، ائتلافات. ضغط خلاق، البحث عن حلول واضحة. وقاية ، تماسك. التجريب (البراغماتية).

من خلال ما سبق تعرف الباحثة الأزمة فى المكتبات بأنها "حدث مفاجئ فى المكتبة يؤدى إلى نتائج سلبية على مختلف الأقسام والوحدات داخل المكتبة والعاملين فيها، وينعكس تأثيرها سلبا على جميع الخدمات المقدمة للمستفيدين".

- **أسباب الأزمات:**

تساهم المعرفة بأسباب الأزمة فى تحقيق استجابة صحيحة تتجلى فى اتخاذ قرار فاعل وسريع، ولكل أزمة أسباب تنتج عنها ، ومن أهمها:

أ- سوء الفهم : خطأ فى استقبال فهم المعلومات المتوافرة عن الأزمة نتيجة قلتها أو تداخلها.

ب- سوء التقدير: إما بالشك فى المعلومات أو إعطاء قيمة للمعلومات مبالغ فيها، نتيجة الثقة الزائدة بالنفس.

ج- سوء الإدارة: بسبب العشوائية او الاستبداد الإدارى أو المركزية أو عدم وجود أنظمة للعمليات الإدارية.

د- تعارض المصالح والأهداف: لاختلاف شخصية أو اهتمامات أو ميول أطراف الصراع، ومن ثم أهدافهم ووسائل تحقيقها.

هـ- الأخطاء البشرية: ضعف قدرة ورغبة أطراف الأزمة على التعامل معها، لغياب التدريب أو قلة الأخبرة أو انخفاض الدافعية.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

و- الشائعات: استخدام المعلومات الكاذبة والمضللة وفى توقيت ومناخ من التوتر والقلق يؤدى إلى تأزم الموقف، بسبب انعدام الحقائق لدى الجمهور أو تخبط المسئولين.

ز- اليأس : الإحباط أو عدم القدرة أو فقدان الأمل فى حل المشكلات والذى يعزى إلى القمع الإدارى أو التدهور فى الأنظمة الإدارية.

ح- الرغبة فى الابتزاز: تعريض متخذ القرار لضغوط نفسية ومادية وشخصية واستغلال اخطاءه من أجل صنع أزمة، وذلك نتيجة لغياب الوازع الدينى والأخلاقى.

ط- انعدام الثقة فى الآخرين وفى المنظمة نتيجة الخوف او الاستبداد أو عدم كفاءة الإدارة.

ك- الأزمات المتعددة: وتفتعل للتمويه على أزمات أكبر(٤٠).

ويمكن تحديد الأسباب الرئيسة وراء الأزمات ، وهى: أسباب خارجة عن قدرات الإنسان، لا يمكنه التحكم فيها إلا إيقافها أو إضعافها ، ولا قدرة له على التنبؤ بحدوثها، وقد يمكن التنبؤ بحدوثها ولكن لايعرف متى وأين. وأسباب ترجع إلى الإنسان مثل: سوء الفهم، سوء الإدراك، سوء التقدير، سوء التخطيط، الإهمال، الإدارة غير الرشيدة، الأخطاء البشرية، ضعف المتابعة والمراقبة. وضعف الإمكانات المالية والمادية والتكنولوجية والعسكرية . كذلك تعارض المصالح والأهداف ، والصراع على الموارد والسلطة(٤١).

وترى الباحثة أن حسن الفهم والإدراك الجيد والتخطيط السليم والإدارة الرشيدة والمتابعة الدورية، كل ذلك يؤدى إلى تفادى حدوث الأزمات ، وإن حدثت فيتم إدارتها بشكل علمى يسهم فى التقليل من الخسائر.

- **خصائص الأزمة**

وحتى يمكن التعامل مع الموقف الخطير الذى يواجه الكيان الإدارى على أنه يشكل أزمة فلابد أن يتوافر فيه مجموعة من الخصائص، ويرى بعض العلماء أن الأزمات تتسم بالخصائص التالية:

فى رأى لويس كمفورت L.Komfort فإن هناك ثلاث خصائص للأزمة تؤدى إلى إعاقة التعامل معها ومعالجتها وهى:

- عامل الشك أو عدم التأكد Uncertainty.
- عامل التفاعل Interaction .
- عامل التشابك والتعقيد Complexity(٤٢).

ويضيف الصباغ إلى الخصائص السابقة. أن الأزمة تساعد على ظهور أعراض

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

سلوكية مرضية مثل "القلق، فقدان العلاقات الاجتماعية، شيوع اللامبالاة، وعدم الانتماء"(٤٣).

أما السيد عليوه فيرى أن أهم خصائص الأزمات مايلى:

- نقطة تحول تتزايد فيها الحاجة إلى الفعل المتزايد ورد الفعل المتزايد لمواجهة الاظروف الطارئة.
- تتميز بدرجة عالية من الشك فى القرارات المطروحة.
- يصعب فيها التحكم فى الأحداث.
- تسود فيه ظروف عدم التأكد ونقص المعلومات ومديرو الأزمة يعملون فى جو من الريبة والشك والغموض وعدوم وضوح الرؤية.
- ضغط الوقت والحاجة إلى اتخاذ قرارات صائبة وسريعة مع عدم وجود احتمال للخطأ لعدم وجود الوقت لإصلاح هذا الخطأ.
- التهديد الشديد للمصالح والأهداف، مثل انهيار الكيان الإدارى أو سمعة وكرامة متخذ القرار.
- المفاجأة والسرعة التى تحدث بها ، ومع ذلك قد تحدث رغم عدم وجود عنصر المفاجأة.
- التداخل والتعدد فى الأسباب والعوامل والعناصر والقوى المؤيدة والمعارضة، والمهتمة وغير المهتمة... واتساع جبهة المواجهة.
- سيادة حالة من الخوف والهلع وقد تصل إلى حد الرعب وتقييد التفكير(٤٤).

- **الخصائص الإدارية للأزمة:**

١- أنها عملية (إدارة خاصة) تتمثل فى مجموعة من الإجراءات الاستثنائية تتجاوز الوصف الوظيفى المعتاد للمهام الإدارية.
٢- أنها تتضمن استجابات استراتيجية لمواقف الأزمات.
٣- أنها تدار بواسطة مجموعة من القدرات الإدارية المدربة تدريبا جيدا فى مجال مواجهتها.
٤- أنها تهدف إلى التقليل من الخسائر إلى الحد الأدنى.
٥- أنها عملية إدارية تستخدم الأسلوب العلمى فى اتخاذ القرار.

ومن هنا ندرك أن الخصائص الإدارية اللازمة يستثنى فيها الالتزام بالوصف الوظيفى للعاملين فى المكتبة، وتتطلب مهارات خاصة لدى متخذى القرار بشأن الأزمات الإدارية

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

من أجل تقليل الخسائر وذلك وفق الأسلوب العلمى السليم.

- **مراحل إدارة الأزمة:**

تمر معظم الأزمات بخمس مراحل أساسية تمثل الرؤية الواضحة لمفردات الأزمة وهى كما يلى [٤٥]:

(الصريفى ٣١١- ٢٠٠٣).

١- الشعور باحتمال حدوث الأزمة: ترسل الأزمة سلسلة من إشارات الإنذار يستقبلها المديرون ولكن قد يكون من الصعب عليهم التقاط الإشارات الحقيقة والهامة. وعدم الانتباه والاهتمام لهذه الإشارات يؤدى إلى وقوع الأزمة.

٢- الاستعداد أو الوقاية: اكتشاف نقاط الضعف فى المنظمة ووضع خطة المواجهة على افتراض أسوأ الحالات ومعالجتها قبل استفحالها.

٣- مجابهة الأزمة (احتواء أضرارها والحد منها): يتم إعداد وسائل للحد من الأضرار ومنعها من الانتشار لتشمل الأجزاء الأخرى التى لم تتأثر بعد فى المنظمة.

٤- استعداد التوازن والنشاط : استعادة النشاط من عدة جوانب منها الأصول الملموسة والمعنوية التى فقدت وذلك من خلال الخطط والبرامج قصيرة الأجل التى تم إعدادها واختيارها مسبقا والتى تهدف إلى إعادة التوازن بشكل تدريجى لتعويض ما فقد أثناء حصول الأزمة.

٥- التعلم وتقييم التجربة: يتم تقييم ما تم إنجازه أثناء مجابهة الأزمة حتى يمكن تحسينه فى المستقبل، وتوفير معلومات مفيدة من زاوية الحيلولة دون تكرار الأزمة وإعادة التقييم لتحسين ما تم إنجازه والاستفادة من الماضى لتطوير المستقبل.

ويمكن تلخيص وتحديد هذه المراحل فى عملية التنبؤ بالأزمة ، والاستعداد لمواجهتها والتقييم والتقويم المستمر للأزمات.

- **خطوات التعامل مع الأزمة:**

يحتاج التعامل مع الأزمة إلى إدارة علمية ذات توجهات استراتيجية تأخذ بعين الاعتبار التفكير المنطقى فى التعاملات مع خطوات الأزمة وتوفير المعلومات المساندة التى يرتكز عليها فى رسم حدود الأزمة ونوضح فيما يلى خطوات التعامل مع الأزمة[٤٦].

١- تقدير الموقف المتأزم: يقصد به تحديد التصرفات التى قامت بها قوى صنع الأزمة وقوى كبحها شاملة تقدير مكونات هذه التصرفات وما وصلت إليه الأزمة من نتائج وردود أفعال وآراء ومواقف محيطة مؤثرة أو متأثرة بها حيث تشتمل على أربعة

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

أبعاد وهى:

أ . تحديد دقيق وشامل للقوى التى صنعت الأزمة.

ب. تحديد وتوقع ورصد لعناصر القوى التى ترتكز عليها القوى صانعة الازمة.

جـ. تحديد من هى القوى المساعدة والمؤيده لقوى صنع الأزمة.

د. تحديد لماذا وكيف صنعت الأزمة.

٢- تحليل الموقف المتأزم: بعد تحديد تقدير المواقف المتأزم بصورة دقيقة يقوم مدير الأزمة بمساعدة معاونية بتحليل الموقف وعناصره المختلفة ومكوناته بهدف اكتشاف المصالح الحقيقية الكامنة وراء صنع الأزمة والأهداف الحقيقة غير المعلنة التى يسعون إلى تحقيقها . ويتم تحليل الموقف على المستوى الجزئى لجميع المفردات، فضلا عن المستوى الكلى باستخدام النماذج الرياضية لقياس وتحليل الموقف، إضافة إلى أنظمة المعلومات التى تساند عملية اتخاذ القرارات ومنها (DSS-ES)، ومن أدوات القياس والتحليل ما يلى:

أ – تحليل علاقات الارتباط والانحدار للمتغيرات والثوابت الخاصة بعوامل وعناصر الموقف المتأزم والعوامل المساعدة على إيجاد الأزمة ومدى تأثير كل منها وتأثيرها أيضا على صنع الأزمة.

ب– تحليل أسباب التوتر على أساس المعلومات التى تم الحصول عليها.

جـ– تحليل مواطن القوة لدى كل من الطرف الصانع للأزمة والطرف الكابح لها ومواطن الضعف للطرفين.

د. تحليل طبيعة الخطر الذى تشكله الأزمة وتكاليف وأعباء استمرارها ومدى تأثيرها كل ذلك على الكيان الادارى التى نشأت به الأزمة.

وتتم عملية تحويل التحليلات الى عناصر كمية ورمزية باستخدام تقنيات العصر كالحاسبة الالكترونية.

٣- التخطيط العلمى للتدخل فى الأزمة: وهى مرحلة رسم السيناريوهات ووضع الخطط والبرامج وحشد القوى لمواجهة قوى الأزمة والتصدى لها، وقبل أن يتم هذا بكامله يتم رسم الخريطة العامة لمسرح عمليات الأزمة بوضعه الحالى مع اجراء كافة التغيرات التى تتم عليه باستمرار ، ويتم لك من خلال:

أ – تحديد الأماكن الأكثر أمانا لاتخاذها كمناطق ارتكاز وقواعد للانطلاق.

ب– تحديد الأماكن الآمنة لتكون بمثابة سياج آمن للقواعد الخاصة بالانطلاق.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

جـــ- تحديد أسباب الأزمة المتصلة بالنظام (رموز القيادة فى الكيان الادارى).
د- تحديد خطة امتصاص الضغوط المتأزمة الحالية عن طريق الاستجابة لبعض المطالب.
هـــ- توزيع الأدوار على قوى إدارة الأزمة (فريق المهام الذى تم تكليفه بمعالجة الأزمة).
و- التأكد من استيعاب كل فرد للخطة العامة الموضوعة.
ز- حشد كل ما تحتاجه عملية التعامل مع الوضع المتأزم من أدوات ومعدات.
ح- تحديد ساعة الصفر أو التوقيت المحدد لبدء العملية وتنفيذ المهام.
ونتيجة لعدم توفر الوقت اللازم تحتاج إدارة الأزمة إلى المعلومات اللازمة فى الوقت المناسب باستخدام مخرجات نظام المعلومات الإدارية (MIS) فضلا عن السيناريوهات الجاهزة المعتمدة فى الخزين المعرفى لقواعد بيانات فى أنظمة دعم القرارات (DSS) والأنظمة الخبيرة (ES).

٤- التدخل لمعالجة الأزمة: من خلال المعرفة الكاملة بالسيناريوهات البديلة والسيناريو المعتمد للتدخل فى الأزمة، وإسناد المهام، وتوزيع الأدوار على فريق إدارة المهام حيث يكون متخذ القرار الإدارى قد حدد المطلوب ووضع كل الاحتمالات حسب اتجاهاتها ثم اتخذ القرار، وتأتى هذه المرحلة نتيجة لما بعد احتواء الأزمة وتعمل المنظمة بكفاءة عالية لتوجيه وتنظيم حل الأزمة باستخدام الوسائل والأساليب المتاحة.

- **تحليل الأزمة:**

بعد تقدير الأزمة وتحديدها تحديدا دقيقا، يقوم مدير "إدارة الأزمة" بمساعدة معاونيه بتحليل حالة الأزمة وعناصرها المختلفة ومكوناتها، بهدف اكتشاف المصالح الكامنة وراء صنع الأزمة، والأهداف الحقيقية غير المعلنة التى يسعون لتحقيقها.

ومن هنا يتم تحليل الموقف (أو حالة الأزمة) المركب إلى أجزائه البسيطة ثم إعادة تركيبه بشكل منتظم، بحيث يتم التوصل إلى معلومات جديدة، عن صنع حالة الأزمة وكيفية معالجتها.

وفى هذه المرحلة، يتم استخدام النماذج الرياضية لقياس حالة الأزمة وتحليلها، ويعتمد هذا بالطبع على الاختيار الدقيق والصحيح لأدوات القياس والتحليل والتى من أهمها:

أ - تحليل علاقات الارتباط والانحدار للمتغيرات والثوابت الخاصة بعوامل حالة الأزمة وعناصرها والعوامل المساعدة على إيجاد الأزمة، ومدى تأثر كل منها وتأثيرها

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

على صنع الأزمة، وعلى تشكيل حالة الأزمة.

ب- تحليل أسباب التوتر على أساس المعلومات التى تم الحصول عليها والوصول إلى العوامل التى دعمته، وأيضا تحديد مستويات التوتر التى بلغتها الأزمة، ومراحل الاستقرار والتعادل التى استطاعت قوى كبح الأزمة الوصول إليها.

ج- تحليل مواطن القوة لدى كل من الأطراف الصانعة للأزمة وكذلك الطرف الكابح لها ومواطن الضعف لدى الطرفين.

د – تحليل طبيعة الخطر الذى تشكله الأزمة، وتكاليف استمرارها وأعباؤه ومدى تأثير كل ذلك على الكيان الذى نشأت به الأزمة.

وبعد هذا كله، يتم تحويل ما توصلنا إليه من تحليلات إلى عناصر كمية ورمزية ، واستخراج المؤشرات والنتائج والحلول الكلية والجزئية والبدائل المختلفة التى يتعين الاختيار من بينها الأمر الذى يقلل من احتمالات الخطأ والتحيز غير الموضوعى عند القيام بعملية التخطيط لمواجهة الأزمة(٤٧).

وترى الباحثة أن مرحلة تحليل الأزمة فى غاية الأهمية؛ حيث يتم فيها تحليل نقاط القوة والضعف وتحليل المعلومات التى تم استخدامها فى الأزمة.

- **ماهية إدارة الأزمات والمخاطر:**

تعرف بأنها "نشاط هادف يقوم على البحث والحصول على المعلومات اللازمة التى تمكن الإدارة من التنبؤ بأماكن واتجاهات الأزمة المتوقعة ، وتهيئة المناخ المناسب للتعامل معها، عن طريق اتخاذ التدابير اللازمة للتحكم فى الأزمة المتوقعة والقضاء عليها أو تغيير مسارها لصالح المؤسسة"(٤٨).

ويمكن أن تعنى إدارة الأزمات بأنها: محاولة لتطبيق مجموعة من الإجراءات والقواعد والأسس المبتكرة، تتجاوز الأشكال التنظيمية المألوفة وأساليب الإدارة الروتينية المتعارف عليها، وذلك بهدف السيطرة على الأزمة والتحكم فيها وتوجيهها وفقا لمصلحة المؤسسة(٤٩).

ويعرفها روجيستر بأنها "مجموعة عمليات تتابعية ومهارات إدارية توجيهية للأنشطة والمهارات كافة ووضع الاحتمالات كافة حدوث الأزمات حيث يتم رصدها وتحليلها وملاحظتها وتقييمها واتخاذ القرارات لتجنب وقوعها وخلق مناخ إيجابى يساعد على منع الأزمة أو الحد من آثاراها السلبية كذلك وضع خطط استراتيجية لمواجهتها فى الزمن الحالى أو فى المستقبل، والقيام بالحشد والتنسيق وتوجيه الأنشطة كافة لمنعها"(٥٠).

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

وعُرفت أيضا على أنها "مهارات إدارية واتصالية تهدف للحفاظ على الأرواح والممتلكات والصور الذهنية للمنظمة، ومن خلالها يتطلب اتخاذ الأساليب الإدارية الصحيحة، وإيجاد الحلول من عدمه كوسيلة للتغطية والتمويه على المشاكل القائمة فى المنظمة، وتدارك أثارها السلبية ومعرفه أسبابها(٥١).

كما يؤكد Richardson على أنها "محاولة نظامية من قبل أعضاء المؤسسة مع أصحاب المصالح الخارجين لتجنب الأزمة أو أنها الإدارة الفعالة لتلك الأحداث التى تدور فى محيط الأزمة والتى تقع تحت تأثير الوقت الضيق وتحتاج إلى معرفة الأسباب ووسائل الحل بالسرعة الممكنة للسيطرة عليها(٥٢).

وأشار المنصورى إلى أن إدارة الأزمات من الناحية التطبيقية تعد فنا أكثر من كونها علما لأنها تتعلق بنوعية الإدارة التى لا يمكن أن تكتسب بالمعرفة فقط. وإن كانت المعرفة تصقلها وتعمقها ، والغرض من إدارة الأزمة هو جمع أكبر قدر من المعلومات الموضوعية عن موقف الأزمة وتفسيرها ومعرفة الأسباب الحقيقية التى أدت إلى حدوثها(٥٣).

ويذهب العتيبى إلى أن "إدارة الأزمة هى إدارة تعنى بالمستقبل من أجل المحافظة على تطلعات الحاضر، وهى تعنى بتطبيق وظائف العملية الإدارية خلال البحث عن أسباب الأزمة والتوصل إلى الحلول المناسبة لها(٥٤).

من هنا يمكن القول بأن إدارة الأزمات فى المكتبة تعنى " مجموعة من الإجراءات التى يتخذها مدير المكتبة والعاملين فيها ، لمواجهة الأزمات وفق أسلوب علمى يعمل على تفادى الأضرار والتقليل من الخسائر المادية والبشرية والفكرية".

- **المستويات الثلاثة لإدارة الأزمة(٥٥):**
  - أ – الأساس الاستراتيجي .
  - ب– التخطيط للطوارئ .
  - ج– نطاق العمليات
  - ○ **الأساس الاستراتيجى**

إن نجاح إدارة الأزمات يعنى بوضوح تطبيق سياسة متوسطة أو طويلة الأمد تمنع بموجبه نشوء الأزمات أو امتدادها أو تلافى تلك الأزمات قبل تفاقمها.

وتتطلب إدارة الأزمات المعاصرة ملاحظة دقيقة ودائمة للسياسة الدولية وللتسلح وللسياسات الاقتصادية والاجتماعية.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

كما أن تحليل أهداف السياسات الداخلية للدول يجب أن تقيم فى ضوء التغيرات الحاصلة ضمنها. وإن الوصول إلى المعلومات ليس وحسب هو عمل مخابرات ، بل ممكن الوصل إليها عبر التحليل الصحيح للمواد المنشورة والمتيسرة للجميع فى الصحف والمجلات والإنترنت أو المرئية والمسموعة عبر الإذاعات والمقابلات التلفزيونية وغيرها.

من هنا فإن التعرّف المسبق بواقع الأزمات ممكن أن يسمح بمنع حصول تلك الأزمات، أو على الأقل يساعد بأن تكون أثارها أقل كارثية. وهذا الشكل هو ما يطلق عليه الأساس الاستراتيجى وهو مهم جدا لإدارة الأزمات.

إن الخيار الاستراتيجى يجب أن يكون طويل الأمد بحيث تحدد التقنيات المطلوبة وتتقارب القطاعات المفروض عملها مع بعض، فى أثناء إدارة الأزمة. وإن وضع الخطط المسبقة والشاملة، والمساهمة القصوى من جميع القطاعات تضمن تحقيق الأهداف المرجوة وهى بالتالى أهداف سياسية، لأن الأولويات السياسية سوف تحدد وتحكم أى عمل عسكرى، يتخذ فى أثناء الأزمة، ومع أن هذا المفهوم ممكن ألا يكون مقبولا لدى العسكريين الذين يشعرون بأن الاعتبارات العسكرية يجب أن تسود فى حالة الأزمة.

- **التخطيط للطوارئ**

هى مرحلة رسم السيناريوهات ووضع الخطط وحشد القوى لمواجهة الأزمة والتصدى لها.

فى البداية يتم وضع مختلف الأطراف والقوى التى تم حشدها من قبل صانعى الأزمة، وتحديد بؤر التوتر وأماكن الصراع، ومناطق الغليان بصفتها جميعاً "مناطق ساخنة"، ومن خلال هذه الرؤية العلمية الشاملة المحيطة بعملية الأزمة وبالأطراف المتعددة المرتبطة بالأزمة يتم رسم خريطة التحرك على النحو التالى:

أ – تحديد الأماكن الأكثر أمنا والمحصنة تماما لاتخاذها كمناطق ارتكاز وقواعد للانطلاق.

ب – تحديد الأماكن الآمنة لتكون سياج أمن للقواعد الخاصة بالانطلاق ، فضلا عن حاجز امتصاص للصدمات إذا ما تدهور الموقف فضلا عن مناطق إنذار ومناطق تهدئة للضغوط.

ج– تحديد أسباب الأزمة المتصلة بالنظام، أى رموز النظام أو رموز القيادة فى الكيان الإدارى الذى يمكن التضحيه به وإعداده لهذه التضحية، والتمهيد لدخول رمز جديد

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

له شعبية ، ترتاح إليه قوى صنع الأزمة.

د – تحديد خطة امتصاص الأزمة الحالية عن طريق الاستجابة لبعض المطالب والتوافق مرحليا مع قوى صنع الأزمة من خلال المراحل التالية:

– مرحلة الاعتراف بالأزمة.

– مرحلة التوافق والاستجابة المرحلية لمطالب الأزمة.

– مرحلة التحقيق والتثبيت من أسباب الأزمة.

– مرحلة تشكيل لجان للمناقشة والاشتراك فى حل الأزمة.

– مرحلة المشاركة فى الحل المقترح ونقل عبء حل الأزمة للقوى الصانعة لها.

– مرحلة ركوب الأزمة والانحراف بها وحماية الكيان الادارى من تأثير الأزمة والاحتفاظ بحيويته وأدائه.

– توزيع الأدوار على قوى مقاومة الأزمة وبصفة خاصة على أعضاء المهام الذى تم تكليفه بمهمة التدخل المباشر لمعالجة الأزمة.

– التأكد من استيعاب كل فرد للخطة العامة الموضوعة، وكذلك من التتابع الزمنى للمهام وفقا للسيناريو الموضوع لمعالجة كل من إفرازات الأزمة والقوى الصانعة لها، من أجل السيطرة على مسرح الأزمة بشكل فعال.

– حشد كل ما تحتاجه عملية التعامل مع الأزمة وتزويد فريق المهام باحتياجاته من الأدوات والمعدات التى يتطلبها ويحتاجها الموقف.

– تحديد " ساعة الصفر" أو التوقيت المحدد لبدء العملية وتنفيذ المهمة المحددة بشكل فعال وحاسم، على أن تتم متابعة ما يحدث أولا بأول، والوقوف على رد فعل الأطراف الأخرى.

- **نطاق العمليات**

إن نجاح إدارة الأزمة تعتمد على الوقت – لذلك يقول (تشارلز هيرمان) أن الأزمات تتألف من: المفاجأة، التهديد الخطير للقيم المهمة، والوقت القصير المتاح لاتخاذ القرار، وعلى الآلية الإدارية ، وعلى العمليات.

لذلك فإن الإنخراط السريع أو ما يطلق عليه بالتدخل لمعالجة الأزمة ، واتخاذ القرارات السريعة لصنّاع القرار، يتم عن طريق فريق عمل متجانس يُعرف بعضه البعض الآخر، ويعمل بسرعة قصوى وبفاعلية أكبر من الحالات العادية والروتينية . ومن خلال المعرفة والإحاطة الشاملة والكاملة" بالسيناريوهات البديلة" ، والسيناريو

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

المعتمد والمجاز للتدخل فى الأزمة، وإسناد المهام وتوزيع الأدوار على فريق المهام، ويكون مدير إدارة الأزمات قد حدد كل شئ ووضع لكل عنصر الاحتمالات وفقا لاتجاهات محددة.

وتتم معالجة الأزمة على أنها مجموعة مهام: أساسية وثانوية وتكميلية:

أ – فالمهام الأساسية: تقوم على الصدام والدحر والمواجهة السريعة والعنيفة والامتصاص والاستيعاب والاستنزاف.

ب – فى حين أن المهام الثانوية تقوم على عمليات تهيئة المسارات ، وإعداد مسرح الأزمة ، وتقديم الدعم والتأييد لفريق المهام الخاصة لمعالجة الأزمة بشكل علنى مؤثر أو بشكل سرى وفقا لما تقتضيه وتحتاجه الحالة.

ج– أما المهام التجميلية: فهى تقوم على إزالة الآثار والانطباعات السيئة التى تركها فريق المهام "الخاص بمعالجة الأزمة" فى مسرح الأزمة، وتحسين هذه الانطباعات وإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الأزمة.

من هنا لا بد وأن تتكامل المستويات الثلاثة لإدارة الأزمة وفق الأساس الاستراتيجى، والتخطيط للطوارئ ووضع السيناريو الأساسى والسيناريوهات البديلة، ونطاق العمليات وما بعد معالجة الأزمة.

- **مميزات إدارة الأزمة:**

- إن إدارة الأزمات هى مسؤولية جماعية تنتمى إلى العمل الجماعى الذى تتداخل فيه أدوار ونشاطات وأجهزة وكيانات متعددة.
- إن التنسيق التنظيمى لإدارة الأزمات ينبغى أن يبنى على منظومة تتصاعد فيها نشاطات لحل الكيانات والخبرات ذات العلاقة بإدارة الأزمة وجهودها.
- إن التكوين التنظيمى القائم على البنية الوظيفية لا يمكنه معالجة الأزمات لأنه يلتزم بتجزئة الاختصاصات والمسئوليات وبذلك ستكتنفه محدودية وبطء فى الاتصالات[٥٦].

- **أهداف إدارة الأزمات:**

تسعى المؤسسات فى مواجهة الأزمات إلى تحقيق أهداف عدة، فقد ذكر الصيرفى أن من هذه الأهداف:

- تنشيط الكيانات الممكنة لمواجهة الأزمة.
- التعرف على أنواع السلوك والبواعث والمحفزات التى يمكن أن تسود فى أثناء الأزمة.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

- التعرف على طرائق خلق مناخ إدارى يقوم على التفاهم والمشاركة.
- تنمية شبكة الاتصالات.
- التعرف على موقف أفراد المنظمة إزاء الأزمة سواء كصانعين لها، أو محركين لأحداثها، معارضين لإفرازاتها ونتائجها.
- التعرف على وسائل تخفيض حدة التوتر والقلق.
- التعرف على خبرات المنظمة السابقة فى أثناء الأزمات ومقدار السيطرة على إحداثها.
- نشر الحقائق اللازمة كافة لخلق مناخ تنظيمى للتعامل مع الأزمة.
- معرفة الطرائق المختلفة للتحفيز على تقديم المساعدة الفاعلة.
- التعرف على جوهر الأحداث ومحورها الذى تدور حوله[٥٧].

وهناك من يحدد الأهداف الأساسية لإدارة الأزمات والسير بها بالاتجاه الصحيح وصولا لتحقيق أهدافها والقضاء على الأزمة التى تواجهها المؤسسة كما يلى[٥٨]:

- تسخير المدخلات كافة لحشد الطاقات لإنهاء الأزمة.
- تشجيع روح المبادرة والابداع نحو التقدم.
- تعزيز القدرات الفردية فى المجالات الإدارية وإيجاد نظم حديثة وفعالة للمراقبة والمتابعة.
- القيام بتهيئة نظام متكامل من البيانات والمعلومات للاستفادة منها فى أثناء الأزمة.
- تبنى سياسة موقفية مؤقتة تخص الأزمة.
- تفعيل المشاركة فى اتخاذ القرارات وصولا للحلول المناسبة.

بينما ذكر أبو ناصر أهداف إدارة الأزمات كما يلى[٥٩]:

- تحقيق درجة استجابة سريعة عالية وفعالة لظروف المتغيرات للأزمة بهدف درء أخطارها قبل وقوعها.
- التحكم واتخاذ القرارات الحاسمة لمواجهة الأزمة وتخليص آثارها.
- توفير الدعم الضرورى لإعادة التوازن وإرجاع الكيان الإدارى إلى حالته الطبيعية.

ومن هذا المنطلق تأتى أهداف إدارة الأزمات فى المكتبات فى إطار استغلال القدرات والفرص المتاحة، وتشجيع روح الفريق والعمل الجماعى، وتفعيل المشاركة فى اتخاذ القرار بالمكتبة.

ثالثا: الإطار التطبيقى للدراسة:

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

- **معلومات عن عينة الدراسة:**

تم توزيع استبانة الدراسة فى شكل الكترونى على جميع عمادات شئون المكتبات بالجامعات السعودية الحكومية، وقد جاءت الاستجابات بعدد (٤١) مفردة للدراسة ، وكان عدد الجامعات المستجيبة للدراسة (١٣) جامعة بنسبة ٥٤% من الجامعات السعودية الحكومية.

- **سياسة إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات الجامعية السعودية:**

بسؤال مجتمع الدراسة عن واقع وجود سياسة مكتوبة لإدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبة أو العمادة، أفادت إجابات معظم أفراد عينة الدراسة بعدد (٤٠) إجابة، بأنه لا توجد سياسة مكتوبة لإدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات سوى مكتبة واحدة وهى : "عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز بجده".

- **الجوانب التى تغطيها سياسة إدارة الأزمات والمخاطر:**

جدول(٣) الجوانب التى تغطيها سياسة إدارة الأزمات والمخاطر

جوانب سياسة إدارة الأزمات والمخاطر	العدد	النسبة المئوية
أزمات ومخاطر الأمطار والسيول	٤	%٢٥
أزمات ومخاطر الحريق والتسرب	٦	%٣٨
الأزمات والمخاطر المالية	صفر	صفر
أزمات ومخاطر القوى البشرية	٣	%١٩
أزمات ومخاطر البنية التحتية والرقمية للمكتبة	٣	%١٩
المجموع	١٦	١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن:

أكثر الجوانب التى تغطيها سياسة الأزمات فى المكتبات عينة الدراسة التى لديها سياسة لإدارة الأزمات هى أزمات ومخاطر الحريق والتسرب بعدد(٦) بنسبة ٣٨% من عينة الدراسة ، يليها جانب أزمات ومخاطر الأمطار والسيول بعدد ٤ بنسبة ٢٥% من عينة الدراسة، فى حين لا يوجد تغطية لجوانب الأزمات والمخاطر المالية ، وربما يرجع ذلك لكون المكتبات عينة الدراسة مكتبات تابعة لمؤسسة حكومية وهى الجامعة، وتؤمن الجامعات للمكتبات ميزانيتها سنويا.

ويجب الاهتمام بالأزمات المتعلقة بالقوى البشرية، والبنية التحتية والرقمية للمكتبات

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

الجامعية .

- **مسئولية تطوير السياسات والخطط:**

جدول(٤) مسؤولية تطوير السياسات والخطط

مسؤولية تطوير السياسات والخطط	العدد	النسبة المئوية
الدفاع المدنى السعودى	٢	%٢٢
لجنة فنية متخصصة	٢	%٢٢
عميد شؤون المكتبات/ مدير المكتبة	١	%١١
سياسات مكتبات أخرى	٠	٠
غير ذلك	٤	%٤٤
المجموع	٩	%١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن:

مسؤولية تطوير السياسات والخطط المتعلقة بالأزمات والمخاطر تقع على عدة جهات منها الدفاع المدنى السعودى، واللجان الفنية المتخصصة، وقد ذكر أفراد العينة جهات أخرى منها إدارة الصيانة بالجامعة.

- **التعامل مع الحالات ذات العلاقة بإدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات:**

جدول(٥) التعامل مع الحالات ذات العلاقة بإدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات

التعامل مع الحالات	العدد	النسبة المئوية
سياسة وإجراءات وخطوات متعارف عليها فى المكتبة ولكنها غير مكتوبة	٦	%١٢
ترك الأمر لإدارة المكتبة للتصرف فى حينه	١٥	%٢٩
الاتصال بالجهات ذات العلاقة حسب الموضوع	٢٨	%٥٥
غير ذلك	٢	%٤

يتبين من الجدول السابق أن:

التعامل مع الحالات ذات العلاقة بإدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبة يتم بعدة طرق، أكثر هذه الطرق أن يتم الاتصال بالجهات ذات العلاقة حسب الموضوع وقد جاءت بعدد ٢٨ مفردة بنسبة ٥٥% من عينة الدراسة، وتأتى فى المرتبة الثانية بأن يترك الأمر لإدارة

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

المكتبة للتصرف فى حينه بعدد ١٥ مفردة بنسبة ٢٩% من عينة الدراسة ، وفى المرتبة الثالثة تأتى حالة وجود سياسة وإجراءات وخطوات متعارف عليها فى المكتبة ولكنها غير مكتوبة بعدد ٦ مفردات بنسبة ١٢% من عينة الدراسة.

ومن هنا يجب على المكتبات الجامعية إعداد سياسة وإجراءات وخطوات مكتوبة وموثقة لإدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات.

- **واقع تعرض المكتبات عينة الدراسة للأزمات والمخاطر:**

جدول(٦) واقع تعرض المكتبات عينة الدراسة للأزمات والمخاطر

واقع التعرض للأزمات والمخاطر	نعم		لا	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
تعرض المكتبات سابقا لأزمات أو المخاطر	١١	٢٧	٣٠	٧٣
وجود نسخة لدى المكتبة من "لائحة شروط السلامة والحماية من الحريق فى المكتبات"	٨	٢٠	٣٣	٨٠

يتبين من الجدول السابق أن :

عدد(١١) فردًا من مجتمعه الدراسة بنسبة ٢٧% من عينة الدراسة أن المكتبات تعرضت لأزمات ومخاطر، فى حين يذكر ٣٠ فردًا أن المكتبة لم تتعرض لأزمات ومخاطر بنسبة ٧٣% من عينة الدراسة.

وبسؤال مجتمع الدراسة عن مدى توفر نسخة من "لائحة شروط السلامة والحماية من الحريق فى المكتبات " الصادرة من رئيس مجلس الدفاع المدنى فى عام ١٤٢٢هـ" أجاب ٨ بوجودها بنسبة ٢٠% من عينة الدراسة فى حين لا توجد بعدد ٣٣ بنسبة ٨٠% من عينة الدراسة.

وبناءا عليه يجب على المكتبات أن توفر نسخة من "لائحة شروط السلامة والحماية من الحريق فى المكتبات" الصادرة من رئيس مجلس الدفاع المدنى فى عام ١٩٢٦هـ "فضلا على العمل على تنفيذ ما جاء فيها بخصوص السلامة والحماية من الحريق فى المكتبات، والانطلاق منها للائحة وسياسة المخاطر والأزمات التى ربما تتعرض لها المكتبة فى المستقبل.

وبسؤال مجتمع الدراسة (فى حالة الإجابة بنعم) عن أبرز هذه الأزمات وكيف تم التصرف معها، جاءت إجابتهم كالتالى:

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

- تسرب الماء من الدور العلوى إلى مجموعات الكتب الورقية.
- سقوط السقف المستعار وتم إبلاغ الجهة ذات العلاقة.
- تسريب مياه المطر من السقف وتم الإبلاغ وإرسال خطاب بذلك.
- خرير الماء من سقف المكتبة المركزية وتم الاتصال بجهات الاختصاص وتم رفع الاضرار وكتابة تقرير بذلك.
- عملية نقل الكتب من المكتبة السابقة إلى المكتبة الحالية.
- إدخال الكتب على النظام الحديث.
- سقوط السقف بسبب تهريب المياه من خلاله نزول الأمطار على الكتب.
- دخول الفئران وتم الاتصال بوحدة إدارة المشاريع.
- تعطل نظام الاتصال بالقواعد من خارج المكتبة لجميع منسوبى الجامعة.
- السيول وتم تكوين لجنه وتم التعامل مع الأزمة.
- تضرر الكتب والأجهزة والأثاث نتيجة تسرب مياه الأمطار وتم استدعاء إدارة الصيانة بالجامعة.

ومن الملاحظ أن أكثر هذه الأزمات هى تسرب المياه وتداعياته من سقوط للمبانى ، ويتم التعامل معها من خلال استدعاء إدارة الصيانة بالجامعة ومعالجة الأمر.

- **المسئولون عن إدارة الأزمات والمخاطر:**

جدول(٧) المسئولون عن إدارة الأزمات والمخاطر

المسئولون عن إدارة الأزمات والمخاطر	تكرار	نسبة
عميد شؤون المكتبات	١٥	%٢٤
مدير المكتبة	١١	%١٨
قسم متخصص لهذه المهمة داخل المكتبة	٢	%٣
إدارة الصيانة بالجامعة	٣٤	%٥٥

يتبين من الجدول السابق أن:

مسئولية إدارة الأزمات والمخاطر تقع فى المقام الأول على إدارة الصيانة بالجامعة حيث ذكر عدد ٣٤ فرد بنسبة ٥٥% من عينة الدراسة، ثم جاءت مسؤولية العميد فى المرتبة الثانية بعدد ١٥ فرد بنسبة ٢٤% من عينة الدراسة، وجاء فى المرتبة الأخيرة فى ما يتعلق بالمسؤولية عن إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبة قيام قسم متخصص لهذه المهمة داخل المكتبة عدد ٢ مفردة بنسبة ٣% من عينة الدراسة، مما يعنى بالفعل ضعف

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

الإدارات داخل المكتبة المسئولة عن إدارة الأزمات والمخاطر.

وبناءًا عليه يجب إنشاء إدارة أو قسم متخصص داخل المكتبة لإدارة الأزمات والمخاطر داخل المكتبة.

- **تأهيل وتدريب العاملين بالمكتبة بخصوص إدارة الأزمات والمخاطر**

بسؤال مجتمع الدراسة عن واقع تأهيل وتدريب العاملين بالمكتبة بخصوص إدارة الأزمات والمخاطر، أجاب عدد ٦ من الأفراد بنسبة ١٥% من عينة الدراسة بوجود برامج تدريب وتأهيل العاملين ، فى حين أجاب ٣٥ فرد بنسبة ٨٥% من عينة الدراسة بعدم وجود برامج للتدريب والتأهيل فى موضوع إدارة الأزمات والمخاطر بالمكتبة.

وبالتالى يجب على المكتبات تدريب وتأهيل بعض أو كل منسوبيها حول كيفية إدارة ومواجهة الأزمات والمخاطر التى تتعرض لها المكتبة.

- **أشكال برامج التدريب والتأهيل التى تم تقديمها**

جدول(٨) أشكال برامج التدريب والتأهيل التى تم تقديمها

برامج التدريب	تكرار	النسبة المئوية
تنسيق دورات يقدمها الدفاع المدنى	٤	%٢٥
تنسيق دورات يقدمها الهلال الاحمر السعودى	١	%٦
تنسيق دورات مع إدارة الامن والسلامة فى الجامعة	٧	%٤٤
دورات متخصصة فى المكتبة	٢	%١٣
محاضرات عامة	١	%٦

يتبين من الجدول السابق أن:

تنسيق دورات مع إدارة الأمن والسلامة فى الجامعة جاء فى المرتبة الأولى بعدد (٧) مفردة بنسبة ٤٤% من عينة الدراسة، يليها تنسيق دورات يقدمها الدفاع المدنى بعدد ٤ مفردات بنسبة ٢٥% من عينة الدراسة. وتأتى الدورات المتخصصة فى المكتبة فى الترتيب الثالث ضمن أشكال برامج التدريب والتأهيل التى تم تقديمها فى المكتبة.

ومن هنا يجب على المكتبة إعداد برنامج تدريبى شامل ويقدم دوريا للعاملين فى المكتبة حول إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبة.

- **التخطيط لإدارة الأزمات والمخاطر:**

جدول(٩) التخطيط لإدارة الأزمات والمخاطر

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

التخطيط لإدارة الأزمات والمخاطر	نعم		لا	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
تكوين المدير/ العميد فريق للتعامل مع الأزمات والمخاطر التى تواجه المكتبة	٢٩	%٧١	١٢	%٢٩
توضيح المدير/ العميد للفريق الهدف من وجود الفريق	٢٩	%٧١	١٢	%٢٩
استفادة المدير/ العميد من وسائل الإنذار المبكر والإشارات التحذيرية التى تنذر بقرب وقوع أزمة	٣٥	%٨٥	٦	%١٥
بحث المدير/ العميد مع الفريق عن الحلول المناسبة لمواجهة الأزمات المحتملة قبل حدوثها	٣٠	%٧٣	١١	%٢٧

يتبين من الجدول السابق أن عدد (٢٩) من أفراد العينة أشاروا إلى أن العميد أو مدير المكتبة يكون فريق للتعامل مع الأزمات والمخاطر التى تواجه المكتبة بنسبة ٧١% من عينة الدراسة ، فى حين أشار عدد(١٢) بنسبة ٢٩% من عينة الدراسة إلى أنه لا يوجد تكوين للفرق للتعامل مع الأزمات، وتتشابه هذه الجزئية مع توضيح العميد او المدير للفريق الهدف من وجود الفريق.

وقد أجاب المشاركين فى الدراسة الى أن المدير/ العميد يستفيدوا من وسائل الإنذار المبكر والإشارات التحذيرية التى تنذر بقرب وقوع أزمة بعدد (٣٥) مشاركا بنسبة ٨٥% من عينة الدراسة، وقد أجابوا أيضا بأن المدير/ العميد يبحث مع الفريق عن الحلول المناسبة لمواجهة الأزمات المحتملة قبل حدوثها بعدد (٣٠) مشاركا بنسبة ٧٣% من عينة الدراسة.

وبناءًا عليه يجب أن يتم تشكيل فرق لإدارة الأزمات والمخاطر فى جميع المكتبات، وأن تتحدد مهام وأهداف هذه الفرق، وأن يتم الاستفاة من وسائل الإنذار المبكر، وأن يشارك المدير أو العميد الفرق فى تقديم الحلول والمقترحات لمواجهة الأزمات المحتملة قبل وقوعها.

- **التنظيم لإدارة الأزمات والمخاطر:**

جدول(١٠) التنظيم لإدارة الأزمات والمخاطر

التنظيم لإدارة الأزمات والمخاطر	نعم	لا

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
توزيع المدير/ العميد مهام التعامل مع الأزمات على أعضاء الفريق	٢٣	%٥٦	١٨	%٤٤
تحديد المدير/ العميد المهام الملقاة على عاتق كل عضو بالفريق	٢٣	%٥٦	١٨	%٤٤
إتاحة المدير/ العميد للأعضاء حرية الحركة فى حدود السلطة المخولة لهم فى التعامل مع الأزمات	٢٧	%٦٦	١٤	%٣٤
تنسيق المدير/ العميد فى الأزمات مع الجهات والهيئات الخارجية فى السيطرة على الأزمة	٣٥	%٨٥	٦	%١٥

يتبين من الجدول السابق أن:

المشاركون أجابوا بعدد (٢٣) مشاركا بنسبة ٥٦% من عينة الدراسة بأن المدير أو العميد يقومون بتوزيع مهام التعامل مع الأزمات على أعضاء الفريق، فى حين ذكر (١٨) مشارك بنسبة ٤٤% بأن العميد والمدير لا يقومون بتوزيع المهام على أعضاء الفريق وجاءت إجابتهم على مدى تحديد المدير أو العميد المهام الملقاة على عاتق كل عضو بالفريق بنفس العدد والنسبة للفقرة السابقة.

وقد أجاب المشاركون فى الدراسة بأن المدير والعميد يتيحون للأعضاء حرية الحركة فى حدود السلطة المخولة لهم فى التعامل مع الأزمات بعدد (٢٧) مشاركا بنسبة ٦٦% من عينة الدراسة، فى حين ينفى عدد (١٤) مشاركا إتاحة المدير والعميد لهم حرية الحركة للتعامل مع الأزمات بنسبة ٣٤% من عينة الدراسة.

وأجاب المشاركون فى الدراسة بأن المدير والعميد ينسقون فى الأزمات مع الجهات والهيئات الخارجية فى السيطرة على الأزمة بعدد(٣٥) مشاركا بنسبة ٨٥%، وربما ترجع هذه الزيادة إلى النتيجة التى توصلنا إليها سابقا من أن مسؤولية إدارة الأزمات والمخاطر تقع فى المقام الأول على إدارة الصيانة بالجامعة حيث ذكر عدد (٣٤) فرد بنسبة ٥٥% من عينة الدراسة، وبالتالى يقع التنسيق بكثرة مع الجهات الخارجية.

وبناء على ما سبق يجب على العميد أو المدير توزيع وتحديد مهام أعضاء فريق إدارة الأزمة بالمكتبات، وإتاحة الحرية لأعضاء الفريق فى حدود السلطة المخولة لهم فى التعامل مع الأزمات.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

- **نظام المعلومات فى إدارة الأزمات والمخاطر:**

جدول(١١) نظام المعلوات فى إدارة الأزمات والمخاطر

التنظيم لإدارة الأزمات والمخاطر	نعم		لا	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
حرص المدير/ العميد على توفير قاعدة بيانات تستوعب طبيعة الأزمة وأبعادها	١٥	%٣٧	٢٥	%٦٣
حرص المدير/ العميد على قرب نظام المعلومات من مراكز اتخاذ القرارات لضمان تغذيتها أول بأول بالمعلومات التى تحتاجها	١٩	%٤٦	٢٢	%٥٤
حرص المدير/ العميد على تأمين تدفق المعلومات الدقيقة والواقعية عن الأزمة	٣٤	%٨٣	٧	%١٧
حرص المدير/ العميد على تصنيف المعلومات الخاصة بالأزمة طبقا للاحتياجات بحيث يسهل الرجوع إليها	٢٥	%٦١	١٦	%٣٩

يتبين من الجدول السابق أن:

أجاب المشاركون بعدد (١٥) مشاركا بنسبة ٣٧% من عينة الدراسة بأن المدير أو العميد يحرص على توفير قاعدة بيانات تستوعب طبيعة الأزمة وأبعادها ، فى حين ذكر (٢٦) مشارك بنسبة ٦٣% بأن العميد والمدير لا يحرصون على توفير قاعدة بيانات تستوعب طبيعة الأزمة وأبعادها، وبالتالى هناك ضعف فى وجود قاعدة معلومات تستوعب الأزمات وأبعادها وطبيعتها.

وقد أجاب المشاركون فى الدراسة على أن المدير والعميد يحرصون أيضا على قرب نظام المعلومات من مراكز اتخاذ القرارات لضمان تغذيتها أول بأول بالمعلومات التى تحتاجها بعدد (١٩) مشاركا بنسبة ٤٦% من عينة الدراسة، فى حين نفى عدد (٢٢) مشاركا حرص المدير والعميد على قرب نظام المعلومات من مراكز اتخاذ القرارات لضمان تغذيتها أول بأول بالمعلومات التى تحتاجها بنسبة ٥٤% من عينة الدراسة.

وقد أجاب المشاركون فى الدراسة على أن المدير والعميد على يحرصون على تأمين تدفق المعلومات الدقيقة والواقعية عن الأزمة بعدد (٣٤) مشاركا بنسبة ٨٣% من عينة الدراسة ، فى حين نفى عدد ٧ مشارك حرص المدير والعميد على تأمين تدفق المعلومات

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

الدقيقة والواقعية عن الأزمة بنسبة ١٧% من عينة الدراسة.

وأجاب المشاركون فى الدراسة على أن المدير والعميد يحرصان على تصنيف المعلومات الخاصة بالأزمة طبقا للاحتياجات بحيث يسهل الرجوع إليها بعدد ٢٥ مشاركا بنسبة ٦١% من عينة الدراسة.

وبناءاً على ما سبق يجب توفير قاعدة بيانات تستوعب طبيعة الأزمة وأبعادها ، والعمل على قرب نظام المعلومات من مراكز اتخاذ القرارات لضمان تغذيتها أول بأول بالمعلومات التى تحتاجها.

- **اتخاذ القرارات فى إدارة الأزمات والمخاطر:**

جدول(١٢) اتخاذ القرارات فى إدارة الأزمات والمخاطر

اتخاذ القرارات فى إدارة الأزمات والمخاطر	نعم		لا	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
إشراك المدير/ العميد أعضاء الفريق فى صنع القرار	٣٤	%٨٣	٧	%١٧
استخدام المدير/ العميد خطوات التفكير العلمى فى اتخاذ القرار فى موقف الأزمة المتوقعة والواضحة الابعاد	٣٤	%٨٣	٧	%١٧
إصدار المدير/ العميد القرارات المتعلقة بالأزمة فى وقت مناسب يتزامن مع حدوث الأزمة	٣٥	%٨٥	٦	%١٥
حرص المدير/ العميد على أن يكون القرار المتخذ لحل الأزمة واضحًا وبسيطا ويلقى قبول من كافة العاملين	٣٦	%٨٨	٥	%١٢

يتبين من الجدول السابق أن:

المدير أو العميد يشاركون أعضاء الفريق فى صنع القرار بعدد(٣٤) مشاركا بنسبة ٨٣% من عينة الدراسة، فى حين أجاب سبعة مشاركين عن أنهم لا يشاركون فى صنع القرار حول اتخاذ القرار بشأن الأزمات، وقد ذهب المشاركون بنفس الرأى عند سؤالهم عن واقع استخدام المديرأو العميد خطوات التفكير العلمى فى اتخاذ القرار فى موقف الأزمة المتوقعة والواضحة الأبعاد.

وبسؤال المشاركين عن واقع إصدار المديرأو العميد القرارات المتعلقة بالأزمة فى وقت مناسب يتزامن مع حدوث الأزمة أجاب عدد (٣٥) مشاركا بالإيجاب بنسبة ٨٥% من عينة الدراسة، فى حين نفى ذلك (٦) مشاركين بنسبة ١٥% من عينة الدراسة.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

وحول حرص العميد أو المدير على أن يكون القرار المتخذ لحل الأزمة واضحا وبسيطا ويلقى قبول من كافة العاملين ، أجاب عدد (٣٦) مشاركا بالإيجاب بنسبة ٨٨% من عينة الدراسة، فى حين نفى ذلك (٥) مشاركين بنسبة ١٢% من عينة الدراسة.

وبناءًا عليه يجب مشاركة كل أعضاء الفريق فى صنع القرار حول إدارة الأزمات وكذلك استخدام خطوات التفكير العلمى فى اتخاذ القرار، وأن يكون اتخاذ القرار فى الوقت المناسب.

رابعا : النتائج والتوصيات:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، منها:

- **النتائج**

- أكثر الجوانب التى تغطيها سياسة الأزمات فى المكتبات عينة الدراسة هى أزمات ومخاطر الحريق والتسرب فى حين لا يوجد تغطية لجوانب الأزمات والمخاطر المالية.
- مسؤولية تطوير السياسات والخطط المتعلقة بالأزمات والمخاطر تقع على عدة جهات منها الدفاع المدنى السعودى، واللجان الفنية المتخصصة.
- يتم التعامل مع الحالات ذات العلاقة بإدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبة بعدة طرق، أكثر هذه الطرق أن يتم الاتصال بالجهات ذات العلاقة حسب الموضوع.
- تعرض عدد قليل من المكتبات عينة الدراسة لأزمات المخاطر.
- ضعف توفر نسخة من "لائحة شروط السلامة والحماية من الحريق فى المكتبات الصادرة من رئيس مجلس الدفاع المدنى فى عام ١٤٢٢هـ.
- أكثر الأزمات التى تواجه المكتبات عينة الدراسة هى تسرب المياه وتداعياته من سقوط للمبانى ، ويتم العامل معها من خلال استدعاء إدارة الصيانة بالجامعة ومعالجة الأمر.
- مسؤولية إدارة الأزمات والمخاطر تقع فى المقام الأول على إدارة الصيانة بالجامعة.
- ضعف واقع تأهيل وتدريب العاملين بالمكتبة بخصوص إدارة الأزمات والمخاطر.
- يُكون العميد أو مدير المكتبة فريق للتعامل مع الأزمات والمخاطر التى تواجه المكتبة.
- يستفيد المدير أو العميد من وسائل الإنذار المبكر والإشارات التحذيرية التى تنذر

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

بقرب وقوع أزمة بنسبة كبيرة.

- يقوم المدير أو العميد بتوزيع مهام التعامل مع الأزمات على أعضاء الفريق بنسبة كبيرة.
- ينسق المدير والعميد فى الأزمات مع الجهات والهيئات الخارجية فى السيطرة على الأزمة بعدد ٣٥ مشاركا بنسبة ٨٥% من عينة الدراسة.
- يحرص المدراء أو العمداء بنسبة ٦٣% من عينة الدراسة على توفير قاعدة بيانات تستوعب طبيعة الأزمة وأبعادها.
- تقترب نظم المعلومات من مراكز اتخاذ القرارات بنسبة ٤٦% من عينة الدراسة وذلك لضمان تغذيتها أول بأول بالمعلومات التى تحتاجها.
- يشارك المدير أو العميد أعضاء الفريق فى صنع القرار بعدد ٣٤ مشاركا بنسبة ٨٣% من عينة الدراسة.
- يصدر المدير أو العميد القرارات المتعلقة بالأزمة فى وقت مناسب يتزامن مع حدوث الأزمة أجاب عدد (٣٥) مشاركا بالإيجاب بنسبة ٨٥% من عينة الدراسة.
- حرص العميد أو المدير على أن يكون القرار المتخذ لحل الأزمة واضحا وبسيطا ويلقى قبول من كافة العاملين، أجاب عدد (٣٦) مشاركا بالإيجاب بنسبة ٨٨% من عينة الدراسة.

- **التوصيات**

- يجب الاهتمام الازمات المتعلقة بالقوى البشرية ، والبنية التحتية والرقمية للمكتبات الجامعية.
- يجب على المكتبات الجامعية إعداد سياسة وإجراءات وخطوات مكتوبة وموثقة لإدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات.
- يجب على المكتبات توفر نسخة من "لائحة شروط السلامة والحماية من الحريق فى المكتبات "الصادرة من رئيس مجلس الدفاع المدنى فى عام ١٤٢٦هـ "فضلا على العمل على تنفيذ ما جاء فيها بخصوص السلامة والحماية من الحريق فى المكتبات، والانطلاق منها للائحة وسياسة لكل المخاطر والأزمات التى ربما تتعرض لها المكتبة فى المستقبل.
- يجب إنشاء إدارة أو قسم متخصص داخل المكتبة لإدارة الأزمات والمخاطر داخل المكتبة.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

- يجب على المكتبة إعداد برنامج تدريبى شامل ويقدم دوريا للعاملين فى المكتبة حول إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبة.
- يجب أن يتم تشكيل فرق لإدارة الأزمات والمخاطر فى جميع المكتبات ، ويتحدد مهام وأهداف هذه الفرق ، وأن يتم الاستفادة من وسائل الانذار المبكر، وأن يشارك المدير أو العميد الفرق فى تقديم الحلول والمقترحات لمواجهة الأزمات المحتملة قبل وقوعها.
- يجب على المكتبات تدريب وتأهيل بعض أو كل منسوبيها حول كيفية إدارة ومواجهة الأزمات والمخاطر التى تتعرض لها المكتبة.
- يجب على العميد أو المدير توزيع وتحديد مهام أعضاء فريق إدارة الأزمة بالمكتبات ، وإتاحة الحرية لأعضاء الفريق فى حدود السلطة المخولة لهم فى التعامل مع الأزمات.
- يجب توفير قاعدة بيانات تستوعب طبيعة الأزمة وأبعادها ، والعمل على قرب نظام المعلومات من مراكز اتخاذ القرارات لضمان تغذيتها أول بأول بالمعلومات التى تحتاجها.
- يجب مشاركة كل أعضاء الفريق فى صنع القرار حول إدارة الأزمات وكذلك استخدام خطوات التفكير العلمى فى اتخاذ القرار، وأن يكون اتخاذ القرار فى الوقت المناسب.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

- **استراتيجية مقترحة لإدارة الأزمات والمخاطر في المكتبات الجامعية**

في ضوء التوصيات السابقة فإن الباحثة توصي العاملين في المكتبات الجامعية باستخدام الاستراتيجية المقترحة لإدارة الأزمات والمخاطر في المكتبات وفق طبيعة وظروف كل مكتبة، كما يلي:-

- التخطيط في إدارة الازمات والمخاطر

- لابد من وجود سياسة مكتوبة لإدارة الازمات والمخاطر في المكتبة
- يجب أن تغطي سياسة ادارة الازمات والمخاطر
- مشاركة اكثر من جهة في تطوير تلك السياسات والخطط
- ضرورة وجود نسخة من " لائحة شروط السلامة والحماية من الحريق في المكتبات" الصادرة من رئيس مجلس الدفاع المدني في عام 1926هـ" لدى المكتبة
- يتم تحديد فريق عمل لإدارة الازمات والمخاطر بالمكتبة.
- يتم تحديد مهام وأهداف الفريق بدقة ويفوض له المسؤولية في حدود الصلاحيات.
- العمل على تأهيل وتدريب العاملين بالمكتبة بخصوص إدارة الأزمات والمخاطر
- الاستفادة من وسائل الانذار المبكر والإشارات التحذيرية التي تنذر بقرب وقوع أزمة.
- تقديم الحلول المناسبة لمواجهة الازمات المحتملة قبل حدوثها.
- إعداد السيناريوهات للتعامل مع الازمات والمخاطر.
- التنسيق في الأزمات مع الجهات والهيئات الخارجية في السيطرة على الأزمة.
- تشجيع التفكير الاستراتيجي والإبداعي للعاملين.

- التنظيم في إدارة الازمات والمخاطر

- توزيع مهام التعامل مع الأزمات على أعضاء الفريق
- تحديد المهام الملقاة على عاتق كل عضو بالفريق
- إتاحة حرية الحركة في حدود السلطة المخولة للأعضاء في التعامل مع الأزمات.
- التنسيق مع الأزمات مع الجهات والهيئات الخارجية في السيطرة على الأزمة.
- إعداد الأدلة الإرشادية لمساعدة المستفيدين.

- نظام المعلومات في إدارة الازمات والمخاطر

- توفير قاعدة بيانات تستوعب طبيعة الازمة وأبعادها.
- قرب نظام المعلومات من مراكز اتخاذ القرارات لضمان تغذيتها أول بأول بالمعلومات التي تحتاجها
- تأمين تدفق المعومات الدقيقة والواقعية عن الازمة من حيث التجميع والتصنيف والتحليل والتحديث المستمر.
- تصنيف المعلومات الخاصة بالأزمة طبقاً للاحتياجات بحيث يسهل الرجوع اليها

- اتخاذ القرارات في إدارة الازمات والمخاطر

- مشاركة أعضاء الفريق في صنع القرار
- استخدام خطوات التفكير العلمي في اتخاذ القرار في موقف الازمة المتوقعة والواضحة الابعاد

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

- وضوح القرارات المتعلقة بالأزمة وإصدارها في وقت مناسب يتزامن مع حدوث الازمة.
- أن يكون القرار المتخذ لحل الازمة واضحاً وبسيطاً ويلقى قبول من كافة العاملين.

الهوامش:

[1] من هذه الدراسات :

- حسين عبد الله حسن التميمي . أساسيات إدارة الخطر . الإمارات العربية المتحدة (دبي) : دار العلم، 1418هـ .
- عاصم محمد حسين الأعرجي. سرية أو علنية المعلومات في ظروف الأزمات . الإدارة العامة ، مج 35 ، ع 2 : 303 – 318 . 1995م
- محمد فتحي عبد الهادي ، عبد المجيد صالح بو عزة . . المعلومات ودورها في اتخاذ القرارات وإدارة الأزمات . المجلة العربية للمعلومات ، مج 16 ، ع 2 : 5 – 29، 1995.
- محمد صدام جبر. المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات . المجلة العربية للمعلومات . مج 19 ، ع 1 : 66 – 87 . 1998

- Burnett ,J (1998) Strategic Approach to Managing Crises . Public Relation Review . 24 (4) : 476 – 488 .
- Williams , D & Olaniran , B (1998) Expanding the Crisis Planning Function : Introducing Elements of Risk Cmmunication to Cisis Communication Practice. Public Relations , 24 (3) : 387 -400 .

- Cornell , D & Sheras , P (1998) Common Errors in School Crisis Response Learning from our Mistakes , Psychology in the schools , (3) : 297 – 307 .
- Kennedy , M (1999) . Surviving A crisis : Emergency Planning for Schools . American School & University. 72 (1) : 1 – 3 .

[2] **بتصرف:** قائمة الكليات والمعاهد السعودية. **من خلال الرابط** http://cutt.us/JrVI نشر في(30يوليو 2013) تاريخ الوصول (30 سبتمبر 2013م)

3 محمد فتحي عبد الهادي ، عبد المجيد صالح بو عزة .مصدر سابق.

4 أمنية صادق. إدارة الأزمات والكوارث في المكتبات.القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2002.

5 جنان محمد عباس" إدارة الأزمات في المكتبات المركزية الجامعية العراقية. اطروحة دكتوراه. كلية الاداب، الجامعة المستنصرية،2012م. (مجازة)

6 الباز. دور القيادة في إدارة الأزمات، 2006

7 يوسف ابو فارة.دراسة تحليلية لواقع إدارة الأزمات في وزارتي الصحة والداخلية في فلسطين دراسة مقارنة،2009.

8 صبرية بنت مسلم اليحيوي .إدارة الأزمات في المدارس المتوسطة الحكومية للبنات بالمدينة المنورة. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود بالرياض العدد الثامن عشر 1426 / 2006

[9] الدهان ، أميمة (1410 / 1989) . إدارة الأزمات في المنظمات . **أبحاث اليرموك** ، مج5 ، ع 4 : 67 – 95 .

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

[10] جبر ، محمد صدام (1998) . المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات . المجلة العربية للمعلومات . مج 19 ، ع 1 : 66 - 87 .

[11] فائزة أديب البياتي .- بناء نظام معلومات خبير لتوثيق وإستشارة الخبرة الهندسية العراقية في إعادة إعمار الجسور .- بغداد : الجامعة المستنصرية، كلية الآداب ،2002(إطروحة دكتوراه)

[12] احمد الزيني .- تصميم وبناء نظام المعلومات العسكرية في وزارة الدفاع السعودية .- السعودية: مجلة الدفاع ، ع 128، 2002

[13] يسرى صادق جلال – بناء نظام معلومات المواقع الاثارية العراقية : دراسة تطبيقية .- بغداد : الجامعة المستنصرية ،كلية الاداب، 2005(رسالة ماجستير)

[14] ازهار زاير جاسم ، إنعام زاير جاسم .- إدارة الازمات في العراق وتجربة مركز المعلومات والمعرفة العلمية في وزارة الصناعة والمعادن.- مجلة الحكمة، ع45،2007،ص ص 81- ص89.

[15] مبارك بن سعود بن محمد العماج. دور نظم المعلومات الادارية في اتخاذ القرارات في اثناء الازمات بالمديرية العامة لحرس الحدود .- الرياض : جامعة نايف للعلوم الامنية ،2010(رسالة ماجستير)

[16] Retting .Seven Steps : Most Develop Comprehensive Plan Every Lang able Crisis School and University (U.S.A) ,1999

17 Rock .Effective Crisis Management Planning : Creating A Collaborative Formwork, 2000

18 Hill& Strizzi .Emergency Response and Crisis Management, 2005

[19] الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح . بيروت، دار الكتاب العربي ، 1967، ص15.

[20] جبر، محمد صدام. المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات . تونس المجلة العربية للمعلومات، 1998، ص66.

[21] الشعلان، فهد أحمد. إدارة الأزمات: الأسس – المراحل – الآليات. ، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2002،ص17.

[22] إبراهيم أنيس وآخرون (د ن) . **المعجم الوسيط** ، د م . د ن .

[23] Gove , ph & othesr (1981) **Webster Third New International Dictionary** . Massachusetts : Merriam Webster Inc .

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

[24] الطيب ، حسن أبشر (1410 / 1990) . إدارة الكوارث . **الإدارة العامة** ، س 29 ، ع 65 : 51 – 111 .

[25] عز الدين الرازم ، التخطيط للطوارىء وإدارة الأزمات في المؤسسات ، ط1(عمان : دار الخوجا ، 1995م)، ص19

[26] محمد الحملاوي ، إدارة الأزمات : تجارب محلية وعالمية ، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، 1993) ، ص19.

[27] محسن الخضيري ، إدارة الأزمات:منهج اقتصادي متكامل لحل الأزمات،ط1،(مصر:مكتبة مدبولي ، 1990) ، ص 76.

[28] عليوة، السيد: " إدارة الأزمات والكوارث: مخاطر العولمة والإرهاب الدولي"، ط2، القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع ، 2002م، ص13.

[29] عليوة ، السيد، 2002م، المرجع السابق، ص13.

[30] هلال، محمد عبد الغني: " مهارات إدارة الأزمات "، القاهرة، مركز تطوير الأداء والتنمية، ط4 ، 2004م، ص51.

[31] الشعلان، 2002، المرجع السابق، ص26.

[32] Random.h.(1969) .Random House Dictionary Of English Language, New York, Random House, P.491.

[33] Norman Phelps: "Setting Up A Crisis Recovery Plan", Journal Of Business Strategy, Vol.6. No.4 , 1986 , P. 6.

[34] رضوان ، رضا عبد الحكيم: " الأمن والحياة"، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1419هـ، ص44.

[35] حواش، جمال الدين محمد:" إدارة الأزمات والكوارث ضرورة حتمية"، المؤتمر السنوي الثالث لإدارة الأزمات والكوارث، البحث(38)، القاهرة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، 1998، ص4.

[36] حبر، محمد صدام، 1998، مرجع سابق، ص67.

[37] الضحيان، عبد الرحمن إبراهيم:" إدارة الأزمات والمفاوضات "، المدينة المنورة، دار المآثر ، 2001م، ص ص (29 – 30)

[38] **Boin , Arjen &McConnell , Allan (2007) .'Preparing for Critical Infrastructure Breakdowns :The Limits of Crisis Management &the Need for Resilience ." Journal**

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

[39] Source: Lalonde, Carole (2004). "In Search of Archetypes in Crisis Management ." Journal of Contingencies & Crisis Management . Vol. (12) , No .(2) :7.

40 ماهر، أحمد (2006)، ادارة الأزمات، الدار الجامعية ،الأسكندرية، مصر.

41 سعيد يس عامر، وعلي محمد عبدالوهاب، الفكر الإداري في التنظيم والإدارة، القاهرة: مركز وايد سرفيس للاستشارات والتطوير الإداري، 1994.

[42] الشعلان، فهد أحمد ، 2002م، مرجع سابق، ص 56.

[43] الصباغ، زهير نعيم:" دور إدارة الموارد البشرية في إدارة الأزمات" ، دراسة مقدمة إلى المؤتمر الثاني لإدارة الأزمات والكوارث، القاهرة، جامعة عين شمس، 1997، ص5.

[44] عليوة، السيد:" إدارة الوقت والأزمات والإدارة بالأزمات "، القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع، 2003م، ص ص (81 ، 82).

[45] الصريفي ،محمد عبد الفتاح،2003 ،مفاهيم ادارية حديثة ،الاردن ،عمان ،دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع.

[46] الخضيري، محسن احمد ،1995 "ادارة الازمات منهج اقتصادي اداري لحل الازمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية ، القاهرة ،مكتبة مدبولي

[47] كمال حماد.إدارة الأزمات :الإدارة الأميركية والإسرائيلية للأزمات نموذجا.يناير 2006 http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?12087#.UlPGhFA9LSc

48 سلوى بامية، دور الإبداع في إدارة الأزمات، ورقة غير منشورة، عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، 1986.

49 عمر حمدان جمعة .- دور الاعلام والاتصالات في ادارة الازمات الأمنية المملكة العربية السعودية: كلية الشرطة، 2002، ص36-39 (رسالة ماجستير)

50 Rogester . M .& Lorlin J ., Riske Issues and Crisis Management , London , 1999 . P29

51 مي الخاجة ، اتجاه ممارسي العلاقات العامة نحو الأزمات واتصال الأزمة – دراسة ميدانية تحليلية في مؤسسات إمارة الشارقة ، 2008 . ص86 .

52 Rechardson,ill, Crisis Management and Management Startegy – Time to (loop the loop) ? Disasterprevention and Management, vol. 13. No. 3 .2004 . p205.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

53 سلطان المنصوري ، تطوير السلوك الإداري في المدرسة الثانوية العامة بدولة قطر باستخدام مدخل إدارة الأزمات ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مصر : جامعة عين شمس – كلية التربية للبنات ،2006. ص8.

54 صبحي العتيبي ، تطور الفكر والأنشطة الإدارية . عمان : دار الحامد للنشر والتوزيع . 2002 ، ص65.

55 كمال حماد. مصدر سابق.

56 محمد عبد الفتاح الصيرفي ، مفاهيم إدارية حديثة ، عمان : الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ، 2003 . ص 311 .

57 الصيرفي ، مصدر سابق ، ص 332 .

58 Kennedy M., Surviving A Crisis Emergency Planning for schools Ameying, 1st ED., Mc Grow – Hill, 1999. P44 .

59 فتحي محمد أبو ناصر ، مدخل إلى الإدارة التربوية . عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2008 . ص 134 .

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

ملحق رقم (١)

استبانة

إدارة الأزمات والمخاطر فى المكتبات الجامعية السعودية

سعادة عميد شؤون المكتبات بجامعة .....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه استبانة من أجل إعداد دراسة تهدف إلى استطلاع واقع إدارة الازمات والمخاطر بالمكتبات الجامعية السعودية، من حيث الكشف عن وضع إدارة الازمات والمخاطر في هذه المكتبات، ومدى توافر سياسات وخطط تحكم الممارسات المتبعة لمواجهة هذه الازمات والمخاطر، لذا أرجو الإجابة عن أسئلتها وتوزيعها على العاملين ومن له صلة بإدارة الأزمات والمخاطر بمكتبتكم الموقرة حيث أن رأي سعادتكم سيدعم هذا البحث، علماً بأن هذه البيانات لن تستخدم إلا لغرض البحث فقط.

أشكركم لحسن تعاونكم ،،،،،،

الباحثة

د. عفاف بنت محمد نديم

أستاذ مساعد بقسم المكتبات والمعلومات

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

1434هـ - 2013م

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

اولاً: معلومات عن المكتبة

1. عمادة شؤون المكتبات في جامعة.....
2. الموقع .....
3. تاريخ الانشاء .....

ثانياً: سياسة إدارة الازمات والمخاطر في المكتبة

4. هل يوجد لدى العمادة سياسة مكتوبة لإدارة الازمات والمخاطر

نعم ( ) رجاء ارسال نسخة منها على البريد الالكتروني: ( ) والإجابة على السؤال رقم (5) ، ورقم (6)

في حالة الاجابة بـ لا ( ) الإجابة على السؤال رقم (7)

5. ما الجوانب التي تغطيها سياسة ادارة الازمات والمخاطر؟

- أزمات ومخاطر الامطار والسيول
- أزمات ومخاطر الحريق والتسرب
- ألازمات والمخاطر المالية
- أزمات ومخاطر القوى البشرية
- أزمات ومخاطر البنية التحتية والرقمية للمكتبة
- أزمات ومخاطر أخرى.....

6. من الذى قام بتطوير تلك السياسات والخطط؟

- الدفاع المدني السعودي
- لجنة فنية متخصصة
- عميد شؤون المكتبات/ مدير المكتبة
- سياسات مكتبات أخرى

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

مصادر أخرى.....

7. في حالة الاجابة بـ(لا) فكيف يتم التعامل مع الحالات ذات العلاقة بإدارة الازمات والمخاطر في المكتبة؟

- هناك سياسة وإجراءات وخطوات متعارف عليها في المكتبة ولكنها غير مكتوبة
- يترك الامر لإدارة المكتبة للتصرف في حينه
- يتم الاتصال بالجهات ذات العلاقة حسب الموضوع
- اخرى.....

8. هل سبق وأن تعرضت المكتبة لازمات او مخاطر؟

نعم ( ) لا ( )

9. في حالة الاجابة بنعم ما ابرز هذه الازمات وكيف تم التصرف معها؟

.....

.....

10. هل توجد لدى المكتبة نسخة من " لائحة شروط السلامة والحماية من الحريق في المكتبات" الصادرة من رئيس مجلس الدفاع المدني في عام 1422هـ؟

نعم ( ) لا ( )

ثالثاً: المسئولون عن إدارة الازمات والمخاطر

11. من المسؤول عن أدارة الازمات والمخاطر بالمكتبة ؟

- عميد شؤون المكتبات
- مدير المكتبة
- قسم متخصص لهذه المهمة داخل المكتبة
- إدارة متخصصه لهذه المهمة داخل الجامعة
- إدارة الصيانة بالجامعة.

12. هل يتم تأهيل وتدريب العاملين بالمكتبة بخصوص إدارة الأزمات والمخاطر؟

نعم ( ) لا ( )

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

13. اذا كانت الاجابة بـ (نعم) فما اشكال برامج التدريب والتأهيل التي تم تقديمها؟(يمكن اختيار أكثر من إجابة)

- تنسيق دورات يقدمها الدفاع المدني.
- تنسيق دورات يقدمها الهلال الاحمر السعودي
- تنسيق دورات مع ادارة الامن والسلامة في الجامعة
- دورات متخصصة في المكتبة
- محاضرات عامة
- مؤتمرات
- ورش عمل
- أخرى.....

رابعاً: التخطيط لإدارة الازمات والمخاطر

14. يكون المدير/ العميد فريق للتعامل مع الازمات والمخاطر التي تواجه المكتبة

نعم ( ) لا ( )

15. يوضح المدير/ العميد للفريق الهدف من وجود الفريق

نعم ( ) لا ( )

16. يستفيد المدير/ العميد من وسائل الانذار المبكر والإشارات التحذيرية التي تنذر بقرب وقوع أزمة

نعم ( ) لا ( )

17. يبحث المدير/ العميد مع الفريق عن الحلول المناسبة لمواجهة الازمات المحتملة قبل حدوثها

نعم ( ) لا ( )

خامساً: التنظيم لإدارة الازمات والمخاطر

18. يوزع المدير/ العميد مهام التعامل مع الازمات على أعضاء الفريق

نعم ( ) لا ( )

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

19. يحدد المدير/ العميد المهام الملقاة على عاتق كل عضو بالفريق

نعم ( ) لا ( )

20. يتيح المدير/ العميد للأعضاء حرية الحركة في حدود السلطة المخولة لهم في التعامل مع الأزمات

نعم ( ) لا ( )

21. ينسق المدير/ العميد في الأزمات مع الجهات والهيئات الخارجية في السيطرة على الأزمة

نعم ( ) لا ( )

سادساً: نظام المعلومات في إدارة الازمات والمخاطر

22. يحرص المدير/ العميد على توفير قاعدة بيانات تستوعب طبيعة الازمة وابعادها

نعم ( ) لا ( )

23. يحرص المدير/ العميد على قرب نظام المعلومات من مراكز اتخاذ القرارات لضمان تغذيتها أول بأول بالمعلومات التي تحتاجها

نعم ( ) لا ( )

24. يحرص المدير/ العميد على تأمين تدفق المعومات الدقيقة والواقعية عن الازمة

نعم ( ) لا ( )

25. يحرص المدير/ العميد على تصنيف المعلومات الخاصة بالأزمة طبقاً للاحتياجات بحيث يسهل الرجوع اليها

نعم ( ) لا ( )

سابعاً: اتخاذ القرارات في إدارة الازمات والمخاطر

26. يشرك المدير/ العميد أعضاء الفريق في صنع القرار

نعم ( ) لا ( )

27. يستخدم المدير/ العميد خطوات التفكير العلمي في اتخاذ القرار في موقف الازمة المتوقعة والواضحة الابعاد

نعم ( ) لا ( )

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

28. يصدر المدير/ العميد القرارات المتعلقة بالأزمة في وقت مناسب يتزامن مع حدوث الازمة

نعم ( ) لا ( )

29. يحرص المدير/ العميد على ان يكون القرار المتخذ لحل الازمة واضحاً وبسيطاً ويلقى قبول من كافة العاملين

نعم ( ) لا ( )

انتهى،،

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

آلات الحصار بالمغرب خلال القرنين 5و6هـ/11و12م بين التنوع و الفعالية.

الدكتور/ بوقاعدة البشير

–جامعة محمد لمين دباغين. سطيف2–

الملخص بالعربية:

تعالج مادة هذا المقال بالدراسة والتحليل أهمّ انواع الأسلحة القتالية الهجومية الثقيلة. كما تتبّع صاحبه مسيرة تطوّر آلية سلاح الحصار من خلال الكشف عن الجهود التي بذلتها القيادة العسكرية المغربية خلال القرنين 5و6هـ/ 11و12م لإحداث التوازن بين مقوّمات الدفاع ومعاول حرب الهجوم، وتحديد أهمّ التحسينات التي أدخلتها على آليته تماشيا مع التطور الحاصل في هياكل الجيش المغربي وتنظيماته العسكرية، سواء لتغذية المشاريع العسكرية التي سطّرتها هذه القيادة أو تلبية لحاجة الدفاع والتعايش مع المستجد العسكري الذي طبع الساحة الحربية وأملى عليها طبيعة السلاح الأقدر على تدعيم ترسانتها الحربية لتجاوز الظرف ومسايرة حجم التحدّي.

الملخص بالإنجليزية (Abstract):

This article deals with the types of fighting weapons that were a principle mean used by the army forces in Islamic Maghreb during the attack wars that took place between the eleventh and twelfth (11 AD & 12 AD). That is through dealing with the interest of those forces in making and fabricating these weapons with all their kinds; both for earth and sea attack. Also, the article examines the effectiveness of these weapons in realizing the different attack operations the Maghrebian army witnessed. In addition to that, the skillfulness of the Maghrebian army forces in using this type of war vise-a-vis the development taking place in their organization, and the important improvements they made to their weapons during the above mentioned period of time.

مقدمة:

بالرغم ممّا جادت به قرائح الباحثين من دراسات للظاهرة العسكرية في العصر الوسيط إلاّ أنّ ذلك الكمّ من الأبحاث لا يزال بعيدا عن استيفاء الظاهرة حقّها من الدراسة والتحليل والشمولية، ذلك أنّ زخم الأحداث التي تبني صرحها، تمثّل مساحة بحثية جدّ واسعة، تجاوزت إلى حدّ كبير الوعاء البحثي الذي اقتحم دراستها. لذلك فإنّ تلك السيول من الأبحاث والجهود المتآلفة من طرف الباحثين للظاهرة، تشكّل شوطا قصيرا من مسيرة بحثية لم يُراوح انتاجها شاطئ بحرها، وتظل آنئذ أحداثها في حاجة لأشواط عدّة تُقطع من غيرهم من الباحثين لاستكمال المسيرة البحثية، والنبش في الأعماق لتذليل الصعاب أمام سطوع شمس العديد من الحقائق التاريخية الكامنة في باطن التاريخ العسكري، وفكّ مستلغزات عديد أحداثه، ولملمة شمل متفرّق هذه الأحداث، سواء تعلق الأمر بالفنون الحربية المتّبعة في خضم الصراع العسكري ببلاد المغرب في ثوب الحصار على اختلاف جبهاته وغاياته وأطرافه أو بآلات الحصار التي كانت القوام الأساس لخوض معترك حربه.

ومن هنا، كانت الاشكالية التي رأينا أن تضطلع الاجابة عنها بكشف المراد، تلك التي تنصبّ فروعها حول: ماهية مكونات منظومة آلات الحصار ببلاد المغرب؟ وفيما تتجلّى مظاهر نكايتها على دفاعات الخصم؟ وما حجم التفاوت في مستويات التحكم في استخدام هذه الآلية بين مختلف القيادات المغربية خلال الفترة مدار الدرس؟

أولا: حرب الحصار[1] ومنظومة التسليح المغربية:

في ظل الحركية الكبيرة التي طبعت منظومة البناء والتحصين لتوفير وسائل الوقاية وتفعيل سبل تقوية المناعة الدفاعية، عرف السلاح الهجومي[2] بالموازاة مع ذلك تطورا ملحوظا، حيث سعى القائمون على السياسة العسكرية المغربية لإحداث توازن بين المنظومتين الدفاعية والهجومية، وهو ما رسمته بشكل جلّي صور المنافسة للرفع من مردودية السلاح، وتنويع معدّاته بالقدر الذي يفي بالغرض الهجومي ويضطلع بتحقيق فعل الغلبة والظفر بالنصر على الخصوم مهما تصاعدت وتيرة نمو المظاهر الدفاعية الطبيعية والمشيّدة التي أعدُّوها لحيازة حياة آمنة بين ضلوعها[3].

ولئن كان لقوة سلاح الحصار وتنوّعه، فعالية كبيرة في رسم معالم النصر والغلبة قبل المسير إلى حصار الخصوم ويُنبأ في رؤية استشرافية بمظاهر عالية من فعالية الفتك بمقوماته الدفاعية والاقتراب من ملامسة فعل الاخضاع، فإنّ ذلك لا يعني مطلقا تجاهل المقوّمات الهجومية الأخرى كالسلاح البشري، والاستثمار في قدراته القتالية وتنميتها وتطويرها بالموازاة مع الجهود العسكرية لبناء ترسانة من الأسلحة الهجومية الفتاكة، أو التغافل عن غيرهما من مقوّمات الإعداد المثالي لشنّ حرب هجومية في ثوب الحصار، تستجيب لحجم المشروع الحربي المسطور. وهو ما يُحيلنا إلى الإشادة بعامل التشاركية والاستخدام الوظيفي المحكم وتوزيع القوة المتوازن لبلوغ مسعى تضامنية مكونات الجهاز الحربي الهجومي؛ ما دام الإعداد المادي والمعنوي للجيش لا يكفي وحده للظفر بنتائج معارك الحصار، ولا التخطيط العسكري المحكم الذي يفي بذات الغرض إذا كان منفصلا عن غيره من الأجهزة والمقومات. لذلك فالإعداد المتكامل من حيث بناء الجيوش وقوتها والبراعة في الفنون الحربية وتكتيكاتها وامتلاك الترسانة القوية من الأسلحة القتالية وحسن استخدامها، هو ضرورة حربية ينبغي وعي مقوماتها وإدراك فعاليتها والتقيّد بشروطها والأخذ بقواعدها.

فما من شكّ في أنّ فعل التخطيط العسكري، يعدّ ركنا أساسيا في تحقيق العملية الأمنية وانجاح عملية الحصار العسكري، وأولى أولويات النشاط الحربي الهجومي؛ فالتخطيط السليم يقود في غالب الأحيان إلى نتائج سليمة وناجعة؛ فهو عبارة عن عملية التفكير المنظم والدقيق الذي يسبق العمل الهجومي ويرسم ملامحه. وهذا التخطيط في الحقيقة يحتاج إلى كمّ هائل من المعلومات الدقيقة عن أحوال العدو من كل جانب سواء ما تعلّق بقدرته العسكرية أو مخططاته الحربية وما يضمر هذا الخصم من نوايا عدائية طويلة أو قريبة المدى وما يحتمي به من دفاعات ويُلقي على عاتقها بكافة رهاناته الأمنية الوقائية، ولا شكّ أن هذه هي المهمة التي تضطلع بها قوات الجواسيس وعيون الجهاز الاستخباري؛ هي التي من شأنها استطلاع الأخبار وتزويد القيادة بكل طارئ، حتى تكون هذه الأخيرة على بيّنة من أمرها، وعلى استعداد دائم لأي مستجد، معركة مباشرة كانت أو حصارا عسكريا. ولقد كانت القيادة العسكرية على بيّنة من مزايا هذا التخطيط إلى جانب الاتكاء على كاهل قوة السلاح وخبرة الجنود، حيث بُثّت العيون في صفوف الجند وداخل الحصون والقلاع، وزُوّدت بالإمكانات المادية لحسن القيام بالمهمة؛ لأنّها أدركت أنّ المخطّط الناجح

والذي يروم الظفر بالنصر في الحرب الهجومية لابدّ أن يقف بشكل مستفيض على أحوال عدوّه صغيرة أو كبيرة ولا يستصغر شأن خصمه، خصوصا ما تعلّق بكفاءات جنودهم القتالية وذخائرهم ومعدّاتهم الحربية[4].

ثمّ إنّ من بين أهمّ ما ينطق بلغة فصيحة عن ذلك الوعي المغربي والحرص على بناء قوة عسكرية تُلبّي حاجة القيادة العسكرية، ما وقفنا عليه من تصاعد في وتيرة النمو والتطور ضمن مكونات المؤسسة العسكرية المغربية لا سيّما في مجال التحكّم في التقنية الحربية وتنويع نظام التسليح والإكثار من معدّاته والرفع من مردوديته وتنويع استخداماته، بحيث اقترن إلى حدّ كبير عبر مراحل الفترة الوسيطة بحجم الإمكانات الحربية المادية والبشرية التي تمتلكها أيّ قوة عسكرية مغربية، ومدى الاهتمام الذي حظي به نظام التسليح وتقنيات الاخضاع وطرائق القتال واستخدام السلاح من طرف القائمين على الكيانات السياسية التي قامت على أرض المغرب في تلك الفترة، وكذا حجم المشاريع الحربية والمطامح العسكرية المسطّرة. وتنجلي الرؤية أكثر مع تجاوز القيادة العسكرية لنظام التسليح القائم على فعالية السلاح الهجومي الخفيف كالسيوف والخناجر والدروع والسهام والنبال وغيرها من الأسلحة الخفيفة خاصة في فترة ما قبل القرن 4هـ/10م إلى الرعاية الكبيرة التي حظي بها سلاح الحصار الثقيل من لدنها كالمنجنيق والدبابة ورأس الكبش، والاستثمار الفاعل في دروب استخداماته وتطوير آليته، وتجاوز الاعتماد أيضا على ما تنتجه الصناعة المحلية[7] من مادة السلاح دون الوقوف على ما أضحى عليه الخصوم أو الطرف الآخر من قوة عسكرية إلى الاستفادة من رصيد فكره العسكري بالشراء والاستيراد. كما لم تقتصر القيادة المغربية على استثمار السلاح الحربي الناجع لقيادة معارك المواجهات المباشرة والمكشوفة كحرب الصحراء والكر والفر، وإنّما باتت تُتقن حرب الاخضاع والحصار اعتمادا على آلاته ومقومات حربه؛ فحرب المدن والحصون التي خاضت القيادة المغربية معتركها حتّمت عليها بدورها تطوير سلاح الحصار والرفع من مقدرته الهجومية، وابتكار التقنية الكفيلة باستخدامه بطريقة فاعلة وناجعة.

وعليه، فقد اعتمد الحماديون إلى جانب ترسانة أسلحة الحصار التي أنتجتها المصانع الحربية على قوات الجيش النظامي، وحتى القوات الغير نظامية التي عدّت الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها الدولة في تثبيت كيانها وحماية رعيتها، كما اتخذ الجيش الحمادي الهيكلة القائمة على فرقة الفرسان أو الخيالة، وفرقة المشاة؛ هذه الأخيرة التي يستخدم جنودها القطع الحربية المختلفة ومنها أسلحة الحصار، حتى قيل: أنّ "المشاة سيّد الأسلحة"، والسيافة والرماحة والنشابة وفرقة حملة الدروع ونحو ذلك[5]. أما التكتيك الحربي الحمادي، فقد مزج بين الأسلوب الحربي القائم على النظام الخماسي والأسلوب الذي يعتمد المناورة مجالا لتسيير المواجهات العسكرية ضدّ الخصوم. هذا وقد اهتمّ بنو حماد أيضا كثيرا بالصناعة الحربية؛ لكونها تعدّ من بين الركائز الرئيسة للحفاظ على السيادة التامة على أراضيها وسلامة الرعية من الأخطار الأجنبية وتحقيق مطامحها التوسعية، وهو ما جعل القائمين على هذه الدولة لا يكتفون بما تنتجه المصانع المحلية في القلعة وبجاية من أسلحة كالدروع والسيوف والرماح والدروق والسلالم والدبابات ونحو ذلك من آلات الحصار وإنّما عمدوا أيضا إلى الاستيراد من أوروبا أو بلاد المشرق وكذا بلاد السودان[6].

لذلك فقد جنى بنو حماد ثمار اهتمامهم بنظام التسليح والزيادة في فعالية آلات الحصار وحسن مردودها بحيازتهم لنتائج ايجابية في حصاراتهم التي خاضوا معتركها ضدّ الخصوم إلى جانب اتقانهم لأساليب الحصار وفنونه وتكتيكاته المتنوعة من قبيل نجاحهم في حصار مدينة باغاية سنة 408هـ /1017-1018م تجسيدا لسياستهم التوسعية على

حساب أبناء العمومة من بني زيري، أو حصارهم لمدينة جربة سنة 510هـ /1117م، أو ما أبلاه جيش الحصار الحمادي من بلاء حسن –حتى ولو كان مصير الحصار هو الفشل– حين طوّق مدينة المهدية الحصينة سنة 530هـ /1135– 1136م[13] بالحصار وضيّق عليها بآلاته أشدّ التضييق. ولا نشكّ في أنّ خوض الجيش الحمادي لغمار هذه الحصارات –وحتى تلك التي لم يُدركوا الغاية منها– بأنّ مجرياتها قد ساهمت إلى حدّ بعيد في تحسين الخبرة العسكرية الحمادية في فن الحصار والوقوف على مدى قدرة سلاح الحصار المستخدم للزيادة في فعاليته.

كما ابتكر المرابطون الخطّة المعروفة بالتقرّي[7]، واعتماد نظام الخماسي لتوزيع الجيوش في المعارك، حيث ينقسم الجيش عندها إلى المقدمة والجناحان والوسط والمؤخرة[8]، وتسليح الجيش بمختلف الأسلحة المناسبة للجندي والمعركة كالسهام والتروس والدروع والخوذات والمطارد والعرادات والفيلة المصنوعة من الخشب، ونحو ذلك من الأسلحة الثقيلة لاستعمالها خاصة في حروبهم بالأندلس[9]، وذلك بصناعة هذه الأسلحة محليا وشراء البعض الآخر من بلاد الأندلس. هذا، و لم يغفل المرابطون عن سياسة شحن الحصون بالطعام والسلاح لتدعيم الجيش أيام الحصار[10]، حتى أنّ مخازن السلاح كانت تُقام داخل القصور ومقرات الحكم ونحوها[11]. وفي هذا اشارة واضحة على أنّ ساسة دولة المرابطين وقيادتها العسكرية كانت على استعداد تام لحرب الحصار هجوما أو دفاعا من خلال ما توّفره من أسلحة وما تدّخره من مؤن وما تعدّه من جيوش وما تزرعه من تحصينات.

ويجدر بنا أن نشير في هذا المضمار أنّ العتاد الحربي المكون لمنظومة أسلحة الحصار المرابطية قد تدعّم أكثر بألوان من الأسلحة الثقيلة واصطبغ بفعالية ملحوظة في طريقة الاستخدام في حصاراتهم بعدما خاضوا تجربتهم الحربية الهامة في حصارات المدن والحصون الأندلسية المنيعة، وتمرّسوا أكثر على فنونها في خضمّ حروبهم ضدّ النصارى أين ظفروا بأغلب نتائج الحصارات التي خاضوها وغنموا، مغانم كثيرة من حربها، وهو ما يشي بتطوّر ملموس في مجال فنّ الحصار المرابطي وتقنيات استخدام سلاحه بطريقة تجاوزت إلى حدّ كبير ما كان عليه أمر فن الحصار وسلاحه عند المرابطين في المرحلة الأولى من حياة دولتهم كحصارهم لمدينة أغمات سنة 449هـ /1057م أو حصار فاس وقلعة المهدي ببلاد فازاز سنة 465/ 1072م حين اقتصر الأمر على فعل التطويق بالحصار دون ابتكار الطرائف الفاعلة للاقتحام واستخدام السلاح الثقيل الكفيل بتدمير دفاعات المحصور وزعزعة أركان مقوماتها[12].

لعلنا لا نبالغ ان قلنا أنّ ما شهدته حظيرة سلاح الحصار المغربية من تنوّع كبير في آلات الحصار الضخمة وما اصطبغت به من فعالية في استخداماتها للفتك بالخصوم، كان ما جسّدته المؤسسة العسكرية في العهد الموحدي؛ فإلى جانب الترسانة القوية من الأسلحة التي شدّ بها الموحدون عضد جيوشهم لإنجاح مسيرة حصاراتهم العديدة، أنتج الفكر العسكري الموحدي فنونا حربية وتقنيات هامة في مجال الاخضاع واقتحام المدن والحصون، حتى قيل أنّ شهرتهم في ذلك الفنّ تعدّت الحدود القطرية للسلطنة الموحدية، إذ كشفت عديد الدراسات التاريخية المنجزة عن النشاط الحربي الموحدي عن خبرة عبد المؤمن بفن الحصار كواحد من فنون الحرب الطويلة الأمد، فقد كانت تحصينات الخصوم تهون أمام قوة جيوش الموحدين وآلات الحصار كالمجانيق والدبابات. ناهيك عن التكتيك العسكري الذي انتهجه القائمون على السياسة العسكرية لتحقيق أهداف الدولة، حيث استحدث الموحدون نظام التربيع في القتال؛ المتمثل في خطة تعتمد على الشكل التربيعي على عكس نمط القتال المعروف بالخماسي المعهود عند الجيوش الاسلامية[14]؛ والتي ينتظم فيها

الجيش على شكل مربع، ويتكون هذا الأخير من أربعة صفوف من الجهات الأربع، بحيث كل صف يضم فرقة قتالية معينة، في الوقت الذي يتواجد القائد في القلب محاطا بالفرسان والحرس[15]. ولعل النجاحات الكثيرة التي حققها الموحدون في حروب الحصار التي خاضوها لدليل قاطع على خبرتهم في هذا الفن من الحرب وامتلاكهم للمؤهلات العسكرية المساعدة على ذلك في مجال أنظمة التسليح، كيف لا، وقد نجحوا في اقتحام أعتى وأقوى المدن وأمنعها ببلاد المغرب من مثل: حصار فاس ومراكش والمهدية وتلمسان ناهيك عن الانتصارات الباهرة على النصارى ببلاد الأندلس العامرة بالحصون والقلاع رغم خبرة النصارى بحرب الحصار وقوة حصونهم ومناعتها.

ثانيا: آلات الحصار: قراءة في التعدد الوظيفي وحجم النكاية:

1- الدبابات (الزحافات):

تعدّ الدبابة من بين الأسلحة الحربية الواسعة الاستعمال في حرب الحصار، ويرجع أوّل استخدام لها من طرف المسلمين إلى عهد دولة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث استخدمها في حصاره للطائف، إذ يذكر الطبري أنّه في هذه الغزوة "دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار، فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل"[16].

تجدر الإشارة إلى أنّ سلاح الدبابة الشائع الاستعمال في حصارات العصر الوسيط يختلف عن الدبابة المتطورة التي تعرفها الحرب العصرية من حيث الشكل والوظيفة ناهيك عن الفعالية؛ فالدبابة هي شبه برج متحرك له أربعة أدوار يتحرك على عجلات ويجلس ضمنه الجنود المكلفون بمهاجمة الحصون وتسلق أسوارها[17]، فإذا ألصقوها بالسور عملوا من داخلها بمساعدة آلات الحفر الحديدية على نقض حجارة السور من الموضع الذي أوهنته حجارة المنجنيق، حتى إذا فرغوا من عمل فجوة متّسعة فيه، ذهنوا الأخشاب بالنفط ثم أشعلوا فيها النار وانسحبوا إلى الدبابة، فإذا احترقت الأخشاب انهار السور مرة واحدة، تاركا ثغرة صالحة للاقتحام منها[18].

ويُذكر أنّ من بين طرق مقاومة الدبابة وصدّ هجوماتها أن تُحرق بالنار أو بالخنادق. وفي هذا الباب، يزوّدنا صاحب التذكرة الهروية بجملة من النصائح يسديها إلى القادة العسكريين إنْ هم راموا البراعة في فنّ الحصار دفاعا وهجوما، إذ يُشير عليهم من خلالها بالحلّ والمخرج الناجع لفك الحصار وافشاله، ومن ذلك فصله المعنون بـ "في الحيلة إذا حاصره عدوه والعمل في ذلك"، حيث يقول: "وإذا قصده عدو لا طاقة له به ويعجز عن دفعه وملاقاته فليبادر بإصلاح جنده واستمالة قلوب أصحابه ومقدمي عسكره ورعيته بجميع ما يقدر عليه... وليتفقد السور والأبراج والمرامي والطاقات ومواضع الطلاّقات"[19].

لقد تقرّر من خلال عديد الروايات التاريخية، بأنّ سلاح الدبابة قد رافق الجيوش المغربية وفي ريّادتها فرقة المشاة خلال معظم حروب الحصار على اختلاف القوى التي كانت وراءها؛ فكانت أخشابها تحمل إلى ميدان معارك الحصار بواسطة وسائل النقل الحيوانية، وهناك شواهد كثيرة على ذلك، منها أنّ الجيش الفاطمي استخدم هذا السلاح في العديد من عملياته الحربية، كما كانت سلاحا ضدّهم في فترات المحن التي آلمت بهم، وذلك أنّ سلاح الدبابة رافق أسلحة الحصار الهجومية كالمنجنيق والعرادة التي ضمّتها حظيرة عتاد الثائر الخارجي أبو يزيد النكاري ضد الفواطم في محاصرته لمدينة سوسة؛ حيث أمر بجميع النجارين الذين بالقيروان فحضروا إليه وعملوا له ثلاث دبابات

وكأنّها كالمنازل كما ورد على لسان الداعي ادريس، ثمّ نصب عليها المجانيق والعرادات، فأحرق من أهل سوسة ما أحرق. كما استعانت جيوش الموحدين في غير ما معركة حصار بهذا السلاح وكان القوة الضاربة لتحقيق الاقتحام واختراق أسوار الخصوم المحصورين[20]، ومن ذلك حصاراتهم لمدينة مراكش أو تلمسان سنة 540هـ/ 1145[21].

2- المنجنيق[22]:

المنجنيق سلاح حربي من النوع الثقيل كثير الاستخدام في رمي المحصور المتحصّن بقذائف من الأحجار أو السهام أو قوارير النفط[23]، إذ بحجارته تهدم الحصون والأبراج، وبقنابله تحرق الدور والمعسكرات[24]. وللمنجنيق أنواع أهمها: مجانيق قذف الحجارة، وهي من أعظم الآلات الحربية القديمة وأشدها تأثيرا في الحصار، وتقذف هذه المنجنيق قطع الحجارة الضخمة باتجاه العدو. وهناك منجنيق صغيرة لقذف الحجارة تعرف بالعرادة، يمكن نقلها وتحريكها بسهولة كبيرة، وهو ما يسمح لقادة الجيوش الذين يستخدمونها بمرونة الحركة وسهولتها[25]. ومجانيق قذف السهام، وتسمى أيضا بـ "قسي الزيار" وهي عبارة عن قوس كبير يرمي سهما هائل الحجم، يراوح طوله بين 60 و120 مترا، ووزنه من 2 إلى 3 كغ[26]. وهناك أيضا المجانيق التي تقذف الكرات النارية[27]، بالإضافة إلى مجانيق قذف القنابل[28].

وقد استخدمه المرابطون في بعض حصاراتهم خاصة في بلاد الأندلس، وكذا الموحدون في حصار المهدية وكذا قفصة سنة 554هـ/ 1159م[29]، كما أمر الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف سنة 579 للهجرة بصنع عشرة مجانيق جرّبت بالرمي أمامه بعد صنعها في منطقة البحيرة خارج مراكش استعدادا لحرب النصارى في الأندلس[30].

3- العرادة:

كما استخدمت العرادة في حروب الحصار المغربية، إذ بواسطتها تلقى الحجارة على أبعاد طويلة للفتك بأسوار وتحصينات العدو[31]، خصوصا وأنّها تمتاز بصغر الحجم لحملها من موضع مناسب إلى موضع أنسب.

4- الكبش:

هو آلة حربية من خشب تُجر بنوع من الحبال، وهو على شكل عمود مستدير يتفاوت طوله من كبش لآخر، فهناك من يبلغ طوله عشرة أمتار يحمل في مقدّمته رأسا من الحديد، وهو يكاد يشبه رأس الكبش، وعلى ذاك الأساس حمل هذا الاسم، وكان عمله في حرب الحصار يشدّ عضد مهمة الدبابة؛ حيث يُساعدان على دكّ الأسوار وهدم الحصون واختراق الأبواب، لذلك فهما سلاحان مكمّلان لبعضهما البعض؛ فالكبش تحمله الدبابة داخلها ثمّ يتدلّى رأسه من سطح الدبابة ليهدم الجنود السور ويقتحمون الحصن أو المدينة[32].

5-السلالم:

تعدّ من آلات حرب الحصار الضرورية التي استخدمتها القيادة المغربية في الفترة مدار الدرس، بحيث تثبّت على أسوار المواقع المحصورة لفتح مغاليق الحصون ودخولها[33]، ومن ذلك حصار الموحدين لمدينة مراكش سنة 541هـ[34].

6-الجسورات:

تشكّل أحد ألوان المعدات الحربية التي استعملتها الجيوش المغربية في حروب الحصار للعبور من سور لآخر من الأسوار المحيطة بالمدينة محلّ الحصار، أو من سلّم حصار لآخر أثناء عملية الاقتحام، في ما يُشبه آلة مكملة لوظيفة

السلالم التي يستغلها الجنود لامتطاء الأسوار وتسلقها، بحيث تساعدهم على سرعة الحركة وسهولتها للفتك بالخصم قبل أيّ ردّ فعل هجومي لإفشال الحصار.

7- الكلاليب:

هي نوع من الخطاطيف الحديدية التي كان الجيش البحري يستخدمها للرمي على مراكب العدو لجذبها وشدّها والعبور إليها عن طريق ألواح خشبية أو سلالم لقتال ركابها خاصة في حرب الحصار العسكري[35]. وتتشابه وظيفة هذه الآلة الحربية مع وظيفة الجسورات المستعملة للانتقال من سور لآخر، مع أنّ الاختلاف يكمن في لون الحصار المتّبع؛ فالكلاليب تكون في الحصار البحري أمّا الجسورات فتكون في البري وفي أحيان أخرى في اللونين معا.

بالإضافة إلى هذه الوسائل المادية، كانت القيادة المغربية تعتمد وسائل أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها متمثلة في الوسائل الحية، وهي الحيوانات التي تشكّل مقوّما هامّا من مقوّمات النشاط الحربي، سواء باستخدامها كوسيلة لنقل السلاح أو الطعام والمتاع أو لحمل الفرسان والجند، خاصة الحيوانات التي تمتاز بخفة الحركة وسرعتها كالخيول؛ فقد كانت هذه الأخيرة وسيلة حربية لا يمكن الاستغناء عنها في الحروب مهما كان نوعها حصارا أو حرب الصدام والمواجهة؛ ففرقة الفرسان تعدّ ركنا رئيسا لا غنى عنه في هيكلة الجيوش المغربية بصفة خاصة والعصر الوسيط بشكل عام. كما كانت الابل وسيلة مساعدة للخيل في مهمة حرب الحصار طويل المدى كان أو قصيرا[36]. هذا دون أن نغفل عن الأهمية التي تكتسيها الأسلحة الخفيفة في بناء منظومة التسليح الخاصة بحرب الحصار[37].

وقبل أن نغادر مضمار الدراسة الخاصة بالسلاح الحربي الهجومي الخاص بحرب الحصار البري لا بأس أن نستأنس بنصوص صاحب التذكرة الهروية القيّمة في مجال التنظير والتوجيه العسكري بكل مقوماته البشرية والمادية، والذي لم يبخل على القادة العسكريين بالنصيحة الحربية التي تعدّ طريقا معبّدا لإنجاح سياسة الحصار التي يُقْدمون عليها، حين حثّهم على الاكثار من صناعة سلاح الحصار وتطويره بما يتماشى ونوع المنطقة المحصورة، وإلى جانب ذلك دعاهم للتحلي بالذكاء والحيلة وحتى الخديعة[38] للتمكّن من سلاح العدو وضمّه إلى عتاده لحسم نتائج المعركة إذا ما جرّد العدو من السلاح الذي يمكّنه من المقاومة والتصدي به للحصار، ومن بين السبل إلى ذلك المبتغى أن يسعى بجواسيسه وعيونه لاستمالة بعض القادة من أعدائه ليمكّنوه من "العدة والعدد والكبورة والزرد وقوارير النفط وجميع آلة الحرب والزحف والنقب كالسلالم والحبال"[39]. وهي نصائح وتوجيهات قيمة كانت ديدن القادة العسكريين للعمل بها وتجسيدها ميدانيا في مسيرة سياستهم الحربية خصوصا بعدما تعاظمت الأخطار المحدقة ببلادهم داخليا وخارجيا لترويض المعارضين والمتمردين والذود عن الحياض وردّ التحرشات، أو موازاة مع تنامي طموحاتهم التوسعية؛ وهو ما جعل حسن التخطيط العسكري والتكتيك الحربي يكون سلاحا فتّاكا إلى جانب السلاح الحربي كما أسلفنا.

ثالثا- أسلحة الحرب البحرية:

إلى جانب ما ذكرنا، اهتمّ قادة الكيانات السياسية التي قامت بالمغرب الاسلامي الوسيط بالحرب البحرية التي كانت تقوم بالأساس على حرب الحصار العسكري، وذلك من خلال بناء الأساطيل البحرية القوية على اعتبارها عمدة عتاد هذا اللون الحربي والقوة الداعمة لنشاط الجيوش البرية، وذلك طبعا من خلال الاهتمام ببناء دور صناعتها وتطويرها موازاة مع ما تحوزه بلاد المغرب من امكانات ومادة أولية لتغذية هذا النوع من الصناعة الحربية البحرية على

غرار الأخشاب في جبال بجاية وأوديتها وفي جبال بني يزغة بالقرب من فاس، والمعادن كالحديد والنحاس في بونة ومجانة والأربس وبجاية والقلعة[40]، والقطران والزفت والكبريت بأقاليم بجاية وبونة ومرسى الخزر[41].

وعليه، فقد زُرعت هذه الأساطيل على السواحل المغربية في بجاية، وهران، هنين، تونس، المهدية، فاس وغيرها من المدن الساحلية استعدادا لصدّ ومدافعة أيّ اعتداء محتمل، وتحسّبا لأي عملية هجومية تُشير بها القيادة العسكرية. وكان من مهام مراكب هذه الأساطيل إلى جانب النشاط الهجومي في حرب والحصار أنّها تُستخدم في نقل المعدات الحربية وآلات الحصار، وحراسة السواحل والمضايق. وتجلى ذلك بشكل واضح في عهد حكم الفاطميين ببلاد المغرب، إذ كانت بالمهدية دار لصناعة السلاح، وممّا يشي بضخامتها أنّ الرحالة التجاني يصفها بأنها من عجائب الدنيا، ولقد حافظت هذه المدينة الحصينة على ذات الوظيفة العسكرية لردح من الزمن بعد رحيلهم إلى أرض مصر، سواء في عهد بني زيري أو عهد من خلفهم على ادارة شؤونها من الموحدين[42].

أمّا بشأن الحماديين فقد تعاظم اهتمامهم أكثر بهذا النوع من الصناعة الحربية وبناء الأساطيل البحرية، خصوصا في ظل تنامي الخطر الصليبي النورماندي الوافد من الشمال، إذ كان من الطبيعي أن يحمل بنو حماد أوزار ذلك الوضع المضطرب ويلقون على عاتقهم كامل المسؤولية لصدّ خطر النصارى على كل من بلاد المغرب الأوسط والأدنى. ولما كان هذا التوجّه العسكري في السياسة الحربية الحمادية يتطلّب قوة عسكرية كبيرة تفي بالغرض، أطلق عند ذاك قادة بني حماد أيديهم في بناء ترسانة حربية قوية ومتنوعة لمجابهة ذلك الخطر، وتنفيذ مشاريعهم التوسعية.

لم يغفل القائمون على دولة المرابطين عن الاهتمام بهذا النوع من الصناعة الحربية في حروبهم المختلفة خاصة ضدّ نصارى صقلية والأندلس، حيث تمكنوا من بناء أسطول بحري قوي كان سندا قويا ودعامة كبيرة للجيش البحري في مختلف حروب الحصار التي قادوها. وبلغت العناية بإقامة الأساطيل والصناعة الحربية البحرية مبلغا كبيرا في عهد دولة الموحدين الذين اعتنوا ببناء الأساطيل في نواح مختلفة من سواحل المغرب، ناهيك عن إنشاء المدارس الحربية المعدة لتخريج رجال السياسة وقادة الجيش والأسطول في مراكش. ويلحق بذلك القيام بالمناورات البحرية للاختبار والوقوف على الجاهزية للحرب والحصار البحري؛ ففي مدينة المعمورة في عهد عبد المؤمن بن علي الموحدي تمّ انشاء أسطول بحري بلغ تعداد سفنه حوالي أربعمائة سفينة، وفي طنجة وسبتة وبادس ومراسي الريف ما يقارب مئة سفينة، وفي بلاد المغرب الأدنى والأوسط كالمهدية وهران ومرسى هنين حوالي مائة قطعة بحرية[43]. وهذا لا ريب ما جعل عديد المدن المغربية تضطلع بالدور الريادي في حرب الحصار البحري وصدّ أيّ عملية هجومية ضدّها في غالب الصدامات التي أدارت مجريات معاركها في الفترة مدار الدرس، وهذا طبعا إلى جانب امكانات الحصانة والمناعة التي تحوزها، والفِرق العسكرية المرابطة بها، ومن ذلك ما اضطلعت به مدينة المهدية ذات الموقع الطبيعي الحصين بالإضافة إلى كل من: تونس، سوسة، بجاية، عنابة، فاس، مراكش وغيرها من المراكز المغربية الحصينة الأخرى، التي كانت منطلقا للعمليات الحربية المتعددة في مجال حرب الحصار البحري[44].

أمّا في ما يخصّ أهمّ أنواع الأسلحة الحربية الثقيلة المستخدمة في حرب الحصار، فنجد: السفن، والحرابي، والطرائد، وكانت قوة عسكرية كبيرة شدّت عضد جيوش كل من: القيادة الحمادية والمرابطيةوالموحدية[46].

في حين أنّ من القطع البحرية الكبيرة المزودة بالأشرعة وآلات الحصار كالمنجنيق والدبابات والسلاح النفطي، فنجد: الشواني، التي يتم صناعتها في بجاية وبونة والمهدية وفاس، والغرابين، والتي كانت سند الجيش الحمادي في حصار المهدية سنة 530هـ /1136م، أو الجيش الموحدي في حصاره للمهدية سنة 555هـ. بالإضافة إلى الحرايق التي تعدّ من أخطر المراكب التي امتلكتها القيادة المغربية واستغلتها في حرب الحصار خلال فترة العصر الوسيط[48].

وبالإضافة إلى الصناعة المحلية للمراكب والسفن الحربية كانت القيادة المغربية تلجأ أحيانا –حسب مقتضيات الحروب التي تخوضها وراهن المستجدات العسكرية التي تحيق بكياناتها من مثل تنامي خطر الأعداء وتعاظم قوتهم الحربية وتزايد عدد الخصوم وتوسّع مجال المطامح التوسعية إلى شراء الأسلحة من بلاد الأندلس كالطرائد والشلنديات والمسطحات، ناهيك عن المراكب التي كانوا يستولون عليها من أعدائهم في المعارك التي يظفرون بنتائجها. ونشير في هذا المضمار أنّ فعالية السلاح البحري لا تكتمل إلاّ إذا شدّ عضد مهامه الحربية السلاح الخفيف واقترن استخدامهما بامتلاك التقنية الحربية العالية في الاستخدام أو الاختراق، ومن تلك الأسلحة على سبيل المثال لا الحصر: اللجام أو الفأس؛ والتي هي عبارة عن كتلة طويلة من الحديد مدببة المقدم كسنان الرمح يحملها الجند في سفينتهم ثم يدفعونها على سفينة العدو لتصدمها به في مقدمها فتحرقها، أو اللتوت والدبابيس؛ المتمثلة في عمد من الحديد لاستخدامها في تهشيم الخوذات المعدنية، أو باقي الأسلحة الخفيفة الأخرى الشائعة الاستخدام في حصارات البر أو البحر على حدّ سواء كالقسي والرماح والأقواس والنشاب[50].

الخاتمة :

تأسيسا على تمّ بسطه قادنا البحث للرسو عند ميناء جملة من النتائج نحصرها في ما يأتي عرضه تبعا:

– كانت طبيعة السياسة الحربية التي تنتهجها القيادة العسكرية المغربية هي التي تملي عليها في غالب الأحيان نوعية السلاح الحربي الذي ينبغي صناعته أو شراؤه، كما يحتكم ذلك في أطوار أخرى لطبيعة الظروف العسكرية والمستجدات الطارئة على ساحتها؛ ذلك أنّ صناعة السلاح الأقدر على صناعة الفارق وحصد النتائج الإيجابية في حرب الحصار ينبغي أن يخضع لحجم التطور الحاصل في مجال الصناعة الحربية المحلية والخارجية من أجل ملامسة التكافؤ العسكري فضلا عن الغلبة والتفوّق.

– تجلّت براعة الحماديين في حرب الحصار بشكل ملحوظ بعد انتقالهم إلى العاصمة الجديدة: مدينة بجاية الساحلية.

– ركن أمراء المرابطين في مرحلة أولى من حياة دولتهم لسياسة الدفاع، حيث التزموا بإقامة المنشآت الدفاعية الكفيلة بصدّ الخطر الخارجي أكثر من إقبالهم على الفعل الهجومي، وهو ما يوحي بأنّ تقنياتهم في حصار الهجوم لم ترق إلى مستويات عالية مقارنة بمهارتهم في فنون الامتناع، وعلى العكس من ذلك وقفنا على أنّ ساسة قادة دولة الموحدين قد أحسنوا فنون حرب الحصار وضلعوا في فنونها وتقنياتها.

الهوامش:

(1)– للوقوف على الدلالة اللغوية للحصار، انظر: الفراهيدي: كتاب العين، ج3، تحقيق، مهدي المخزومي وابراهيم السمرائي، ص113، ابن منظور: لسان العرب، مج2، تح، عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، مصر، ص 897.

(2)– والأسلحة الهجومية كانت نوعان: خفيفة وثقيلة، انظر بشأنها: البكري: المسالك و الممالك، مج2، تح، جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ–2003م، ص 241، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، ضبطه،

خليل شحادة، راجعه، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1421هـ-2000م، ص227، فتحي زغروت: الجيوش الاسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، مصر، 1426هـ/ 2005م، ص183.

(3)– ونشير بأنّ الأسلحة الحربية المتنوعة التي تمّ استخدامها في حصارات القيادات العسكرية المغربية تعدّ تقريبا ذات الأسلحة التي عرفتها بلاد المشرق.

(4)- زغروت: المرجع السابق، ص177.

(5)- موسى هيصام: "الجيش في العهد الحمادي..."، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، الجزائر2000- 2001، ص11-16.

(6)- المرجع نفسه، ص46-53.

(7)- أنظر بشأن هذه الخطة: صالح فياض: "فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 39، العراق، ص231.

(8)- أبو القاسم غومة: "تطور المؤسسة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين..."، رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، ليبيا، 2004، ص15.

(9)- فياض: المرجع السابق ، ص231.

(10)- المرجع نفسه، ص233.

(11)- حفصة معروف: الفكر العسكري عند الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، دار شطايبي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص59.

(12)- توفيق مزاري عبد الصمد: "التنظيمات العسكرية المغربية في عهدي المرابطين والموحدين"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، بوزريعة، الجزائر، 1999هـ/2002، ص206.

(13)- هيصام: المرجع السابق، ص79-80.

(14)- معروف: المرجع السابق، ص187.

(15)- فياض: المرجع السابق ، ص239،244.

(16)- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، ص82-85.

(17)- أنظر: ابن أرنبغا الزردكاش: الأنيق في المنجانيق، حققه وقدم له، احسان هندي، دار الكتب الوطنية هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 1434هـ/ 2013م، ص69، وفيق بركات: فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الاسلامي، منشورات جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، سوريا، 1416هـ/ 1995م، ص141.

(18)- الحموي: مستند الأجناد في آلات...، تح، أسامة ناصر النقشبندي، دار الوثائق للدراسات والطبع والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ص85.

(19)- علي بن أبي بكر الهروي: التذكرة الهروية في الحيل الحربية، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ص26.

(20)- الداعي ادريس: المصدر السابق، ص337-338، ابن الأثير: المصدر السابق، مج7، ص197.

(21)- للتفصيل أكثر، أنظر: معروف: المرجع السابق، ص105.

(22)- حول معنى كلمة منجنيق، انظر: الزردكاش: المصدر السابق، ص12، الثلاثيني: المرجع السابق، ص58.

(23)- الزردكاش: المصدر السابق، ص12.

(24)- شيت خطاب: المرجع السابق، ص161.

(25)- الزردكاش: المصدر السابق، ص22، بركات: المرجع السابق، ص141.

(26)- الزردكاش: المصدر السابق، ص22.

(27)- حول ممّا يتشكّل المجانيق ونماذج من هيكلها، أنظر: ابن أرنبغا الزردكاش: المصدر السابق، ص40-45.

(28)- المصدر نفسه، ص23-24.

(29)- محمد غومة: المرجع السابق، ص75.

(30)- زغروت: المرجع السابق، ص170.

(31)- وهي من الآلات الحربية التي استعملها المرابطون في حروبهم، للتفصيل أكثر، أنظر: معروف: المرجع السابق، ص58.

(32)- شيت خطاب: المرجع السابق، ص166.

(33)- الزردكاش: المصدر السابق، ص34.

(34)- زغروت: المرجع السابق، ص161، محمد غومة: المرجع السابق، ص75.

(35)- بركات: المرجع السابق، ص138.

(36)- أنظر: معروف: المرجع السابق، ص107.

(37)- كما تعدّدت الأسلحة الخفيفة التي كانت تُستخدم إلى جانب السلاح الثقيل الفتاك منها: القوس والسهم والحراب والدروع.

(38)- بشأن معنى الخدعة الحربية، انظر: سليمان أبو ريدة: "الخدع العسكرية للمسلمين...، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين، ص9.

(39)- الهروي: المصدر السابق، ص25.

(40)- هيصام: المرجع السابق، ص49.

(41)-السيد عبد العزيز سلم ومختار العبادي: تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969، ص57.

(42)- التجاني: رحلة التجاني، قدم لها، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا –تونس، 1981، ص323.

(43)- فياض: المرجع السابق ، ص239،241.

(44)- بركات: المرجع السابق ، ص121.

(45)- معروف: المرجع السابق، ص131.

(46)- معروف: المرجع السابق، ص131.

(47)- بركات: المرجع السابق ، ص137-146.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

مقومات وضمانات مدنية الدولة في العهد النبوي والخلافة الراشدة

THE FOUNDATIONS AND GUARANTEES OF THE STATE CIVIL IN THE PROPHET'S ERA AND THE RIGHTLY GUIDED CALIPHATE

[i*]Yahya Abed Mahgoob Alhamd

[i]Faculty of Syariah and Law, Universiti Sains Islam Malaysia, Nilai 71800

[*](Corresponding author) email: almhgoobe@yahoo.com

ملخص البحث

عنوان هذه الورقة؛ موضع سجالٍ بين تيارات فكرية ومرجعيات سياسية ودينية وقانونية، وفي هذا المساق وبأدوات قانونية ومنهج بحث تاريخي ومقارن تسعى هذه الورقة البحثية للإجابة عن التساؤل الآتي: هل أن دولة المدينة في العهد النبوي والخلافة الراشدة دينية؟ أم مدنية؟ لذا فقد عَرَضَت الورقة أركان الدولة المدنية القانونية الحديثة، ومقوماتها، وضمانات تحقيقها، ثم أركان دولة المدينة المنورة ومقوماتها وضمانات تحقيقها، لتتم المقارنة بين الدولتين، مع الاستشهاد بآيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة للرسول صلى الله عليه وسلم والوثائق النبوية من مصادر موثوقة، فجاء من مخرجاتها، إيضاح موقف العهد النبوي والخلافة الراشدة الرافض للحكم الثيوقراطي للدولة واعتمادهم أسسًا بشريةً في انتخاب الحاكم بالبيعة واختياره ضمن عقد اجتماعي ومراقبته فضلا عن فصل السلطات والاعتراف بالحقوق والحريات والمساواة وترسيخ المواطنة. إن هذه الورقة تحاول أن تسهم في إثراء المكتبة القانونية والشرعية، وبتفكيكها للمصطلح وتحديدها للمفهوم وانتقالاته التاريخية تُحْدِثُ تقاربًا يحل إشكالات جمة، على المستوى الديني والسياسي والعلمي. وقد خَلُصَت الورقة البحثية في مقارنتها إلى التطابق الملفت؛ بين أركان الدولة المدنية الحديثة ومقوماتها وبعضا من ضمانات تحقيقها مع دولة المدينة في العهد النبوي والخلافة الراشدة، وأثبتت أن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم أقام دولة مدنية كاملة الأركان، ووضع دستورا هو الأول من نوعه فيما سمي بصحيفة المدينة.

الكلمات المفتاحية: *الدولة، المدنية، الحكم، الحكومة، السلطة، الثيوقراطية، العهد النبوي، صدر الإسلام.*

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

ABSTRACT

This topic; Controversy between intellectual currents raises political, religious and legal references. This research paper in this course seeks, with legal tools and a historical and comparative research methodology, to answer the following question: Is the state of Medina during the Prophet's era and the rightly-guided Caliphate a religious state? Or civilian? The paper presented the pillars of the modern legal civil state, its components, and guarantees of its realization, then the pillars of the state of Medina, its components, and guarantees of its realization, so that the two states can be compared by adopting verses from the Holy Qur'an, the authentic hadiths of the Messenger, (peace be upon him), and the prophetic documents from reliable sources. Among the results it reached was the clarification of the position of the Prophet's covenant and the Rashidun Caliphate rejecting theocratic rule and their reliance on human foundations in electing the ruler allegiance or accepting him within a social contract with a system of including monitoring him, as well as separation of powers and recognition of rights and freedoms. Equality and the consolidation of citizenship. This attempt was an attempt to enrich the legal and Sharia library, deconstruct the term, define the concept and its historical transitions, and create a rapprochement that solves many problems at the religious, political and scientific level. The research paper resulted from the comparison you made that there is a remarkable congruence between the pillars of the modern civil state and the city state in the Prophet's era and the rightly-guided Caliphate, and it has been proven that the Messenger of Islam (peace be upon him), established a civil state, full of pillars, foundations of its components, and some guarantees for its realization, He drew up a constitution that was the first of its kind in what was called the Madina ' paper (Sahifa).

Keywords: the state, civil, governance, government, Authority, theocracy, the prophetic era,The era of early of Islam.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا للبحث والتعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان، وبعد: فقد ظل موضوع الدولة في العهد النبوي والخلافة الراشدة، موضع سجال وتشكيك، ووجدت جهات فكرية وسياسية ترى أن الدولة في تِلْكُم المدة كانت دولة دينية ثيوقراطية تتنافى مع الدولة المدنية! وبالمقابل هناك جهات أخرى نفت أن يكون النبي عليه الصلاة والسلام أسس دولة!، لهذا فالبحث عن مقومات مدنية الدولة وضمانات تحقيقها في العهد النبوي والخلافة الراشدة سيمنحنا رؤية أفضل لتلكم المدة المباركة. وتَعْمَد هذه الورقة البحثية النظر إلى طبيعة الدولة التي نشأت في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم والإجابة عن السؤال الآتي: هل تتعارض دولة صدر الإسلام مع قيام دولة مدنية أم أنها أرست أُسسها؟ وتتفرع عنه الأسئلة الآتية: ما مفاهيم الدولة والدولة الدينية والدولة المدنية؟ ماذا قدم الإسلام في صدره الأول من نظريات ومبادئ للدولة المدنية؟ هل هناك تعارض أم تطابق بين نظرية الدولة المدنية الحديثة ومبادئ الإسلام في الحكم؟

أهمية الورقة البحثية

معالجة مشكلة الموضوع من خلال الكشف عن دلالات الوثائق والعهود النبوية ونصوص القرءان الكريم وتطبيقات الخلفاء الراشدين بما سيضفي قبولاً لما لهذه المدة من بعد دستوري، وقبول لدى المسلمين، فضلا عن إتاحة الورقة التمييز لا الفصل بين الديني والدنيوي وبين الدين والدولة. كما أن الورقة تحاول أن تسهم في تقريب وجهات نظر المنظرين السياسيين والدينيين والأكاديميين، ما يحدث انسجاماً وطنياً يحدّ من الصراعات التي أنتجت تطرف كثير من الأفراد والجماعات ولجوئهم إلى الإرهاب والعنف تحت مسمى "الدولة الإسلامية" وحق السلطة الإلهي في الحكم، وبالتالي الحد من العنف الناتج عن ذلك، وهذا الاتجاه سيتيح مشاركة أوسع في العمل السياسي وقناعات متزايدة في تطوير الأفكار لبناء واستقرار الدولة وآليات الحكم فيها، ما ينعكس بالدرجة الأساس على السلطات والحكومات والمجالس النيابية والجهات الشرعية الفقهية والمراكز البحثية، كما يغير من النظرة السلبية تجاه الإسلام.

أولا: مصطلح الدولة لغةً:

المعنى اللغوي يختلف بين الإنجليزية والعربية فأصل كلمة الدولة في الإنجليزية وحتى اليونانية لا يقترب من أصل الكلمة في العربية، فبينما تعني كلمة دولة state في الإنجليزية: الحالة والتي تنحدر من أصل لاتيني ومستمدة من status بمعنى موقف أو وضع أو حالة، فهي تدل على البقاء على حالة والاستقرار عليها بينما جاء المعنى في اللغة العربية بشكل مختلف، وعلى الرغم من كون الدولة اسم، إلا أنها، أيضا، فعل متحرك منتقل(Al-Allam.2016) .

ثانيا: مصطلح الدولة في اللغة العربية:

اسم الشيء "الذي يُتداول، والدولة: الفعل والانتقال من حال إلى حال. الدَّولة والدُّولة: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدُّولة، بالضم، في المال، والدَّولة، بالفتح، في الحرب، والجمع دُول ودول والدَّولة والدُّولة لغتان: ومنه الإدالة الغلبة " (Ibn Mandhour, n.d.). وأما عند العرب والمسلمين قديما فلم يتناولوا مصطلح الدولة بالمعنى الحالي وإنما كان وفق معنى اللغة، لكنهم تناولوا المفهوم ذاته تحت مصطلح الملك أو الخلافة ولم يكن لمصطلح الدولة بمعنى (السلطة والشعب والإقليم) استخدام عند العرب والمسلمين الى وقت متأخر من العصور الإسلامية، كما أن القران الكريم استخدم مصطلح الملك للدلالة على الحكم التنفيذي والرئاسة إذ نورد أمثلة من النصوص القرآنية قال لله تعالى: ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ (البقرة:٢٥٨). ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ (يوسف:43). ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾

(يوسف:76). كما استخدم القرآن الكريم مصطلحا ثانيا للدلالة على معنى الحكم بمعنى السلطة إذ جاء مصطلح(الأمر) للدلالة عليها في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:38). ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:159). ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:59). أما مصطلح الحكم الوارد في القرآن الكريم فلم يرد أبدا بمعنى السلطة التنفيذية، وإنما ورد بمعنيين هما إما الحكم الإلهي الكوني أو بمعنى القضاء والتحكيم، فمما جاء بالمعنى الأول قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (الرعد:41). وقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (يوسف:40). أو مما جاء بالمعنى الثاني القضاء الذي يختص بالحكم بين القضايا والتحاكم قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ (النساء:58). جاءت بمعنى حكمتم بين الناس وليس بمعنى حكمتم الناس ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ (النساء:105). ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (البقرة:113). فآيات الحكم هنا جاءت مع لفظ ﴿بين﴾ للتأكيد على المعنى القضائي في التحاكم بين متخاصمين ولم تأت بمعنى السلطة التنفيذية التي استخدم القرآن الكريم لها لفظ المالك أو الأمر.

إن إزاحة معنى المصطلح القرآني من معنى الحكم (القضاء بين الناس) Judgment إلى معنى الحكومة (السلطة التنفيذية حكم الناس) Government أدى إلى اضطراب في فهم النصوص القرآنية بل وإنزالها في غير موضعها. فالآيات التي جاءت بها لفظة (الحكم بين) للحكم في القضايا التي تقع بين الناس ويتحاكمون الى القضاء فيها وجاءوا للتحكيم، والآيات التي وردت فيها لفظة الحكم مفردة، تشير إلى المعنى القضائي أيضا وتخص أهل الكتاب كما في آيات سورة المائدة ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(المائدة:44). ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة:45). ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة:47). وقد جاء قبل هذه الآيات من نفس السورة لفظة يحكمونك ولم ترد لفظة لتحكمهم، فالتحكيم اذن هو المعنى المراد، فهي مسألة قضائية، حيث أوضحت الآية ذلك ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة:43). كما أن الآية في السورة ذاتها تشير إلى الطلب من أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل فيه فهل يعقل أن

المراد من أهل الإنجيل أن ينشئوا سلطة تنفيذية وحكومة ودولة؟! قطعا ليس هذا هو المعنى المراد وأن وجه الإشكالية في استعمال المصطلحات القرآنية على غير المعاني التي جاءت بها، وتفسير أسباب ذلك يدعوا إلى البحث الذي يأمل الباحث أن تتناوله الدراسات اللاحقة.

ثالثا: الدولة في الاصطلاح

تحتل الدولة شكل من أشكال الاجتماع البشري (شعب) يقطن إقليما معينا (الأرض) على سبيل الدوام تحكمهم سلطة سياسية مستقلة ذات سيادة. و"الدولة أكثر من مجرد حكومة، الحكومات تتغير، ولكن الدول تدوم. الدولة هي وسيلة الحكم على أراضي محددة، فسيادتها معلومة. وهي تتألف من السلطة التنفيذية وفق سياق بيروقراطي وسلطة قضائية والمؤسسات المتعددة بل إن بعضهم وصف الدولة بأنها مؤسسة المؤسسات" (Zachariah: 2013). **فالدولة** إذن: جماعة بشرية تستوطن بشكل دائم ومستقر إقليما جغرافيا معينا وتخضع طوعا أو كرها في إدارة شؤونها لسلطة سياسية تستقل في أساسها عن ذوات من يمارسونها، وأن تحظى باعتراف من المجتمع الدولي، والسلطة السياسية فيها تنقسم الى ثلاث سلط: السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية، وأحيانا الحكومة توازي السلطة التنفيذية أو أقل في الأنظمة الرئاسية مثلا.

والسلطة قاهرة ومن دونها لا يَلْتَمُ الناس، فلا يترك أمر المجموع لرغبات أفراد تقهره والتي تتقلب بين الحين والأخر. فقوة ومركزية القهر والإجبار للسلطة هي ميزة وجود الدولة الحديثة ومركزية القهر هذه تنبثق منها منظومة هرمية للحق تضمن لها القدرة على احتكار الإكراه الشرعي على مجموع أفراد الجماعة (Zachariah: 2013).

رابعا: تعريف المدنية اللغوي

مدنية مأخوذة من كلمة مدن "مدن: مَدَنَ بالمكان: أَقام به، فِعْلٌ مُمات، ومنه المِدِينة، وهي فَعِيلة، وتجمع على مَدَائن، بالهمز، ومُدْنٍ ومُدُن بالتخفيف والتثقيل؛ وفيه قول آخر: أَنه مَفْعِلة من دِنْتُ أَي مُلِكْتُ (Ibn Mandhour, n.d). وكلمة"civilization "في الإنجليزية تأتي بمعنى الحضارة، ولم تستخدم بمعنى مدنية إلا عندما أضيفت للدولة مؤخرا عند الحديث عن المصطلح لدى المحْدَثين من العرب. وجاء في المعجم الوسيط: مدن فلان أي أتى المدينة، والمدنية: الحضارة واتساع العمران (A group of supervisors in the Arabic Language Academy: 2004).

خامسا: تعريف المدنية الاصطلاحي

المدنية: كل ما يتعلق بالتمدن والحضـــارة، وهي كل ما ينســـب الى المدينة فهو مدني، ســـواء كان ذلك الشيء عمرانا وحضارة أم أخلاقا وسلوكا أم قوانين وطرائق حياة (Baalrween: 2019).

سادسا: تعريف مصطلح (الدولة المدنية)

مصطلح "الدولة المدنية" لم يرد في كتب القانون الدستوري ولا العلوم السياسية، فهو مصطلح حادث لم يعرفه العالم الغربي إنما ظهر في البلاد العربية والإســـلامية لدى نخبة من المفكرين الإســـلاميين لمواجهة المفهوم الثيوقراطي للدولة، ثم تلقفه مفكرون علمانيون وتناولوه على الرغم من اختلاف مفهومهم له، بينما ورد لفظ "المدنية" وليس "الدولة المدنية" لدى المفكرين الغربيين قديما وحديثا، كالرومان القدماء الذين اطلقوا مصطلح "قانون مدني" لمواطني روما بمقابل "قانون الشعب" لغير المواطنين وحديثا استخدم هوبز في كتاباته مصطلح "السلطة المدنية" ومصطلح "السيادة المدنية "وقصد بها السلطة خارج سلطة الكنيسة المسيحية (Awdah: 2015). كما استخدم المفكرون الغربيون مصطلح المجتمع المدني وجاء بمعان عديدة أيضا، ولم يجد الباحث مصطلحا شابه التأويل والتحويل كما لهذا المصطلح من تأويلات بحيث يرى كل طرف تصـــوراته الخاصـــة عنه. وعلى الرغم من ذلك تناول بعض الدارســـين مصـــطلح "الدولة المدنية" بمعان عدة نوجزها بالآتي:

1- الدولة المدنية: بمعنى الدولة المتحضـــرة التي تنتشـــر فيها مظاهر الحضـــارة العمرانية والثقافية في مقابل "القرية أو البادية أو الدول المتخلفة حضاريا. أي إنها دولة قانونية بخلاف الفوضى واللا قانون.

2- الدولة المدنية: بمعنى الدولة الديمقراطية الشـــورية غير الاســـتبدادية وغير العســـكرية؛ والتي يتولى الحكم فيها رجل مدني، بقوانين مدنية، وليس عن طريق الانقلابات العســـكرية والاســـتيلاء على الحكم بقوة السلاح ونحو ذلك.

3- الدولة المدنية: بمعنى يقابل معنى الدولة الدينية" الثيوقراطية"، وهي الدولة التي يتولى الحكم فيها رجل مدني، بنظم مدنية من اختيار الناس، وليس بتدخل للآلهة أو رجال الدين في اختياره حاكما، بل برضـــى المحكومين واختيارهم (Al-Ssalfee: 2011, Suwailem: 2015).

ويلحظ الباحث إمكانية تحديد مصـــطلح الدولة المدنية بأن يقصـــد به: الدولة القانونية التي يتم اختيار حكامها برضـــى المحكومين وفق آلية ديمقراطية، والتي تنتهج الرقي الحضـــاري والثقافي منهجا لها في احترام الحقوق والحريات وتحقيق المســـاواة وفق مبدأ المواطنة ولها أركان هي ذاتها أركان الدولة، الشـــعب والأرض والسلطة ذات السيادة ولها مقومات هي وجود الدستور وتدرج القواعد القانونية وخضوع الإدارة للقانون والاعتراف بالحقوق والحريات الفردية كما أن لهذه المقومات ضمانات تحقيق هي فصل السلطات والرقابة

القضـــائية والآلية الديمقراطية في اختيار الحكام. وهي بهذا التعريف تعني الدولة القانونية الحديثة إذ الدولة القانونية الحديثة: دولة مدنية، السيادة فيها للأمة، واختيار الحاكم فيها من الشعب؛ لا بالحق الإلهي، ولا مجال فيها للاســـتبداد، وتتفق في المقومات والضـــمانات، وتقاس مدنية الدولة بقدر تحقق المقومات والضـــمانات فمن الممكن أن توجد دول يطلق عليها دول مدنية إلا أن فيها نقصـــا في بعض ضـــمانات تحقيق المقومات، لهذا فإن دولا غربية كفرنســـا وإنجلترا وأمريكا، هي دول قانونية مدنية، إلا أنها تختلف وتتفاوت في مقدار مدنيتها. كما أن الدولة أحيانا قد تنتهك بعض الحقوق والحريات ثم ما تلبث تعود إما بترشيد من مؤسساتها الأخرى أو برفض الأمة الجماهيري وتغيير السلطة الحاكمة.

أركان الدولة المدنية القانونية الحديثة

وعند تتبع الباحث لأركان الدولة لدى الدارسين لشأن القانون الدستوري ومؤلفاتهم المعتمدة وجد اغلبهم متفقين على الأركان القانونية الأساسية الثلاثة للدولة وبما يشبه الإجماع عليها وهي: (الشعب والأرض والسلطة المستقلة) وقد أضاف آخرون ركنين آخرين هما: (السيادة والاعتراف الدولي) لتصبح خمسة أركان، إذ رأى هذا الفريق أن السلطة يجب أن تحظى بالسيادة الكاملة على إقليمها الجغرافي وتتمكن من فرض حكمها على كل من يقطن هذا الإقليم، كما انهم رأوا أن الاعتراف الدولي هو الركن الآخر الذي يحقق للدولة وجودها الخارجي(Al-Khatib: 2011).

مقومات الدولة المدنية (Al-Sudairy: 2005, Seif: 2012).

1 – الدستور: هو المعيار في تنظيم تصرفات السلطات التي تنشأ عنه في الدولة (السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية)، وبدونه لا تسمى دولة قانونية، فهو يحدد سلطات الحكومة، وحقوقها وواجباتها، وحقوق الأفراد، وواجباتهم، والعلاقة بين السلطات وشكل الدولة، ونظام الحكم فيها، سواء أكان هذا الدستور مدونا أم غير مدون.

2 – تدرج القواعد القانونية: أي تكون الدولة قائمة في نظامها القانوني على قواعد متسلسلة من حيث القيمة والقوة، ما يظهر سمو بعض القواعد القانونية على بعضها البعض، وهذا التدرج يستلزم بالضرورة خضوع القاعدة الأدنى للقاعدة الأسمى شكلاً ومضموناً وتتقيد بها.

3 – خضوع السلطة للقانون: خضوع السلطة للقانون يؤدي إلى حماية حقوق الأفراد وحرياتهم، ويؤدي هذا المبدأ إلى مبدأ آخر وهو سيادة القانون، ويقصد بالسلطة جميع أجهزة الدولة، وإذا لم تخضع السلطة للقانون يقع على الأفراد الظلم وتصادر حرياتهم، والتزامها بالعمل وفق القانون، يؤكد وحدة النظام القانوني المقرر في الدولة وهو ما يطلق عليه مبدأ الشرعية (مبدأ حكم القانون) ويترتب على هذا أيضا

سيادة حكم القانون وسيطرته وخضوع السلطة في نشاطها للقانون تطبيقاً لمبدأ الشرعية وعنصراً من عناصر الدولة.

4 – الاعتراف بالحقوق والحريات الفردية: الهدف الأساس من هذا المقوم هو حماية الفرد من تعسف السلطات العامة واعتدائها على حقوقه فهو يفترض وجود حقوق للأفراد في مواجهة الدولة. ومن أجل أن تكون الدولة قانونية لا بد من اعترافها بحقوق الأفراد وحرياتهم؛ لأن هدف الدولة القانونية هو حماية حقوق الأفراد وحرياتهم سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وفكرية، ودينية.

ضمانات تحقيق مقومات الدولة المدنية القانونية (Al-Sudairy: 2005, Seif: 2012).

1 – الفصل بين السلطات: مبدأ يشكل ضمانة مهمة وفعالة لخضوع الدولة للقانون ولكن عدم الأخذ بها لا يعني عدم قيام دولة قانونية؛ لأن مجرد احترام الهيئات الحاكمة لقواعد اختصاصها وعدم خروجها عن حدود سلطاتها يكفي لاعتبار الدولة خاضعة للقانون، ومتى أصبح لكل سلطة اختصاص محدد لا يمكن الخروج عليه دون التجاوز على اختصاص السلطات الأخرى، كان ذلك تأكيدا لالتزام السلطات وخضوعها للقانون. ولا شك في أن الفصل بين السلطات يمنع الاعتداء على الحقوق والحريات، لان كلا منها سوف يحد من تجاوز الأخرى، إلا أنه من تتبع التجارب يتضح أن هذا المبدأ أسهم بشكل فعال في خضوع الدولة للقانون. فالسلطة تحد السلطة.

2 – تنظيم رقابة قضائية: الضمانة الأقوى من بين الضمانات، بما تقدمه النظم القانونية المعاصرة من حلول مختلفة في شأن تنظيم الرقابة القضائية على أعمال السلطات إذ لا شك في أن مخاطبة الهيئات العامة أمام قاضٍ متخصص يملك أن يناقش تصرفاتها ويناقش مشروعية هذه التصرفات، سوف يكون من أهم العوامل في إرساء مبدأ المشروعية.

3 – تطبيق آليات النظام الديمقراطي: من حيث المشاركة الشعبية في الاختيار والمراقبة. تأتي هذه الضمانة لتنظيم الحكم بطريقة تجعل للمحكومين الحق في اختيار الحاكم، ومشاركته السلطة، بصورة مباشرة وغير مباشرة أحيانا أخرى، ويعطي الفرصة أيضا لمراقبته ومن ثم عزله مما له الأثر الفعال في خضوع الحكام للقانون ونزولهم عند أحكامه.

الدولة الدينية الثيوقراطية (Theocracy)المفهوم والنشأة

ترجع أصل نشأة الدولة وظهور السلطة إلى الإله، فالحاكم يستمد سلطته وفقا لهذه النظرية من الإله، ويقسم الدارسون النظرية إلى ثلاث نظريات هي:

النظرية الأولى: نظرية تأليه الحاكم، وَجدت هذه النظرية مجالاً رحْبًا في العصـــور القديمة ففي الممالك الفرعونية كان فرعون إلهاً، وفي بلاد فارس والروم كان الحاكم يصطبغ بصبغة إلهية. وفي الهند القديمة، فإن لبراهما يعتبر شبه إله. وكان بعض الإغريق والإمبراطوريات القديمة في الصين يرون الحكام آلهة أو نصف آلهة، كما كان ينظر الى الحكام آلهة في حضـــارة بابل وآشـــور، وإلى عهد قريب كان اليابانيون يعبدون حاكمهم بوصفه إلهاً (Suwailem: 2015).

النظرية الثانية: نظرية الحق الإلهي المقدس المباشـر: تعني هذه النظرية أن الحاكم ليس إلهًا ولا نِصْـفَ إله، ولكنه بشـرٌ يحكم باختيار الإله، بواسـطة رجال الدين، فالإله الذي خلق كل شـيء وخلق الدولة، هو الذي يختار الملوك مباشرةً لحكم الشعوب، حسب رأيهم، وقد سادت هذه النظرية أوروبا بعد أن اعتنق الإمبراطور قسطنطين الدينَ المسيحيَّ، فخرج رجال الدين على الناس بهذه النظرية. ودعا رهبان المسيحية الى نفي الطبيعة الإلهية للحكام واستبدالها بهذه السلطة التي مصدرها الإرادة الإلهية أيضا عن طريق رجال الدين بصورة مباشرة، وفرق هذه النظرية عن التي قبلها في أن الحاكم ليس من طبيعة إلهية ولا نصف إله وتتفق في أنها بالنتيجة تستمد سلطتها من الإله (Suwailem: 2015).

النظرية الثالثة: نظرية الحق الإلهي غير المباشر أو العناية الإلهية: فكرة الحق الإلهي المباشر لم تعد مستساغةً من الشعوب، ومع هذا، فلم تنعدم الفكرة نهائيا، وإنما تطوَّرت وتبلورت في صورة نظرية التفويض الإلهي غير المباشـــر أو العناية الإلهية، ومؤدَّى هذه النظرية أن الله لا يتدخل بإرادته المباشـــرة في تحديد شـــكل السـلطة، ولا في طريقة ممارسـتها، وأنه لا يختار الحكَّام بنفسـه وإنما يوجِّه الحوادث والأمور بشـكلٍ معيَّن يسـاعد جمهور الناس ورجال الدين خصـوصـا على أن يختاروا بأنفسـهم نظام الحكم الذي يرتضـونه ويذعنون له وهكذا، فالسلطة تأتي من الله للحاكم بواسطة الشعب والحاكم يمارس السلطة باعتبارها حقَّه الشـخصـي، استنادًا إلى اختيار الكنيسـة الممثلة للشـعب المسـيحي؛ باعتبارها وسـيطًا بينه وبين السـلطة المقدسة التي تأتي من لدن الله! (AL-Shawi: 2013).

وتتلخص هذه النظرية الجديدة في أنَّ الحُكَّام إنما يسـتمدون سـلطتهم من الله، لكنهم يمارسـونها بموجب رضـا الشـعب المسـيحي، فالله لا يختار الحكام اختياراً مباشـراً، وإنما يوجِّه أحداث التاريخ والمجتمع توجيهاً من مقتضاه أن يختار المسيحيون بأنفسهم حاكمهم. ولما كانت الكنيسة هي التي تمثِّل المسيحية؛ فإنها لا بُدَّ أن ترضـى عن هذا الاختيار وتباركه (Al-Bahri, n.d.). وفي صـياغة أخرى ترى الكنيسـة الكاثوليكية محاولة بسـط نفوذها، أن الله أودع جميع السـلطات بيد البابا حصـرا وهو بإرادة منه ترك سـيف السـلطة الدينية، وخلع للحاكم سيف السلطة الزمنية، إذ الملوك يستمدون سلطتهم من البابا كما يستمد القمر ضوءه من الشمس!.

ومن خلال تحليل ما تقدم يجد الباحث أن مفهوم الثيوقراطية ليس موجودا في دولة المدينة المنورة في العهد النبوي والخلافة الراشدة، بل على العكس من ذلك فإن هذا المفهوم كان مرفوضا بشكل واضح كما سيتم التفصيل فيه عند الحديث عن دولة المدينة المنورة، وأن اختيار النبي عليه الصلاة والسلام حاكما على من في المدينة بمن فيهم اليهود وحلفاؤهم من المشركين خارجها، كان بوثيقة المدينة واختيار الناس، وقبلها بيعة العقبة من الأنصار وكذلك اختيار أبي بكر الصديق الخليفة الأول في سقيفة بني ساعدة واختيار بقية الخلفاء الراشدين.

ويجد الباحث أن الدولة في العهد النبوي والراشدي لم يدعِ فيها أي حاكم بأنه إله أو نصف إله ولم يرد نص في القرآن أو السنة الصحيحة يجعل أحدا بمنصب الحاكم والملك، بل وجد إجماع على عد الإمامة من الأمور الدنيوية ولهذا لم يستشهد النبي عليه الصلاة والسلام في وثيقة صحيفة المدينة بآي القرآن لتنصيبه ملكا أو أن هناك توجيها سماويا لاعتلائه السلطة، وإنما كان ذاك من تصريف الأمور الدنيوية كما الحرب والتجارة وغيرها، يقوم بها بوصفه البشري زعيما وقائدا وإماما، وكذلك لم يستشهد الخلفاء الراشدون بعده بنص ديني في وجوب اختيار أي منهم حاكما بل كانت الأسباب السياسية والاجتماعية هي التي يحتجون بها، ويتدافعون الاراد لاقناع الناس ببيعتهم، ولم يكن اختيارهم هذا، بهذه الطريقة البشرية المحضة وسيلة لربط الأمر بالدين بطريقة غير مباشرة، بل كانت معاهداتهم تؤكد على الرقابة على الحاكم ووجوب التزامه الميثاق مع شركائه في الوطن، سواء صحيفة المدينة أم أي عقد اجتماعي تعاهدوا عليه.

الدولة في العهد النبوي والخلافة الراشدة

عند محاولة تتبع مفهوم الدولة لدى النبي صلى الله عليه وسلم منذ تعرضه وأصحابه للأذى في مكة يظهر للباحث أنه لم يكن له صلى الله عليه وسلم بدٌ إلا تحقيق المنعة، كما كان قد فاتح العديد من القبائل في مواسم الحج ولم يكن يشترط عليهم الإسلام ولا الإيمان، إنما يطلب حمايته وجواره، وعندما هاجر عليه الصلاة والسلام ومعه المهاجرون وبعد بيعة الأنصار له أخذ يمارس دور الإمارة مع وجود رؤساء القبائل الذين لم يتجاوز استشارتهم في أمور الحرب إطلاقا، كما جاء في القتال خارج المدينة وإصراره على أخذ رأي الأنصار تحديدا (Al-Zuhri: 2001).

وإذا جئنا إلى السلطة فلقد حاز النبي عليه الصلاة والسلام الإمامة والسلطة بالاختيار وبطريقة تدريجية، مبنية على الحوار والإقناع والاقتناع بإطاعته صلى الله عليه وسلم رغبة، لا جبرا، ففي بيعة العقبة الأولى لنفر من الأنصار بحدود ستة رجال من الخزرج تحديدا وكانت البيعة على الإيمان والتصديق به، وطلبوا منه

أن يدعو قومهم لان دعوته ستكون سببا لتوحيدهم والقضاء على الصراعات بينهم، ثم جاءت بيعة العقبة الثانية وكانت بحدود اثنا عشر رجلا لتمنح النبي عليه الصلاة والسلام منعة وطاعة في المعروف وهم ممثلون عن الأوس والخزرج من أهل المدينة وبعدها جاءت بيعة العقبة الثالثة والتي حضرها ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان، وكانت تسمى بيعة الحرب، أي تتضمن الحرب إلى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته، وكان أول متحدث فيها عن طرف النبي صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب عم النبي وهو يومئذ على دين قريش لم يسلم! وفي هذا إشارة أن الأمر لا يخص المسلمين وحدهم، وفي هذه البيعة طلب الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون لكل قوم نقيبا عنهم فخرج اثنا عشر نقيبا، ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج، واختاروا من بينهم نقيبا للنقباء في نظام تمثيل نيابي متقدم جدا قياسا للمرحة التاريخية التي كانوا فيها من عمر البشرية (Hamid Allah: 1987).

وهذا كله تم بالرضى والإقناع وبجهود بذلها الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه بعض الصحابة في مواسم الحج كما أن استمداد الشرعية من الشعب، كان واضحا في فعل الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، حين لم يُجْعَل رئيسا سياسيا للدولة الوليدة في المدينة المنورة، إلا بعد أن بايع له الناس واختاروه لأنفسهم حاكما عليهم وفق شروط واضحة المعالم بينة حتى قبل قيام الدولة حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار: في بيعة العقبة (Al-Omari: 1994). "أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نسائكم وأبنائكم، فأخذ البراء ابن معرور يده، وقال: "نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا– كناية عن أنفسهم ونسائهم– فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر". فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن هنا يملي عليهم واجبات دينية عليهم القيام بها وإلا صاروا كفارا استحقوا العذاب، ولكنه تعاقد سياسي بموجبه سيصبح زعيما عليهم، لذلك كان لابد أن تكون الشروط واضحة منذ البدء، وأكثر من ذلك فقد أراد الأنصار أن يستوثقوا لأنفسهم أيضا، فقال الهيثم بن التيهان:" يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا لقاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟" فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم وقال "الدم الدم والهدم الهدم "يقصد بذلك أن المحيا محياكم والممات مماتكم، وهذا يؤكد أن السياق كان سياقا دنيويا بشريا لا سياقا دينيا كهنوتيا. إذ لم يقل إن الله أمركم أن تمنعوني أو أن تنصروني أو أن تجعلوني إمامًا لكم وأميرا عليكم بل فاوضهم وهم فاوضوه وتعاقدوا على هذا الاتفاق وتبايعوا عليه وجعل على كل قبيلة نقيبا "كفيلا" ليضمن عدم تراجعهم لأنهم في تلك المدة كانوا حديثي عهد بالإسلام ولابد من اخذ الاحتياطات السياسية، وهذا واضح في تأكيد الكفالة المطلوبة بقوله صلى الله عليه وسلم: "أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحوارين لعيسى ابن مريم وانا كفيل على قومي"(Bin Idris: 1981).

وبعدها جاءت اتفاقية صحيفة المدينة لإعطاء النبي عليه الصلاة والسلام السلطة السياسية على جميع من في المدينة من المسلمين مهاجرين وأنصار ويهود وحلفائهم من المشركين ممن هم في المدينة أو حولها فنشأت الدولة.

أولا: الأركان القانونية لدولة المدينة المنورة

1- الشعب وتوحيده تحت مسمى الأمة من دون الناس والتحول من البداوة الى المدنية وإعلان المواطنة أعلى من القبيلة: نصت وثيقة المدينة على ذلك: "إنهم أمة واحدة من دون الناس". كما أن إمكانية انضمام آخرين بقيت مفتوحة من خلال نصوص الصحيفة، وهذه تعد انتقالة تاريخية من القبيلة الى المواطنة في حين لازالت أقوام الى يومنا هذا تقودهم العصبية القبلية.

2- إقليم الدولة وحدودها الجغرافية: لقد حددت الوثيقة معالم وحدود الدولة وهو إقليم المدينة (يثرب) وقد أشارت الصحيفة إليه في بند "وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة" وتطبيقا لهذا البند فقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ليثبتوا أعلاما على حدود حرم المدينة من جميع الجهات (Hamid Allah: 1987). ثم اتسع الإقليم فشمل كل الأقاليم المجاورة تبعا للفتوحات التي تمت في عهده صلى الله عليه وسلم أو في عهد خلفائه الراشدين. وبإبرام الصحيفة أصبحت المدينة المنورة وضواحيها دولة جديدة، عاصمتها المدينة المنورة، ورئيسها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

3- السلطة السياسية: والقبول برئيس للدولة يكون مرجعا للجميع بصفته الحاكم الذي أخذ سلطته من هذا العقد الاجتماعي، وقد جاء في الصحيفة: "وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مردَّه إلى الله، وإلى محمد رسول الله، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره" واستمرار النبي عليه الصلاة والسلام بهذه الرئاسة إلى وفاته، ثم اختيار خليفة له بطريقة البيعة لتستمر السلطة السياسية في أداء دورها.

ثانيا: مقومات مدنية دولة المدينة

1- وجود الدستور متمثلا بصحيفة المدينة والمجمع عليه؛ بعقد اجتماعي وموافقة الأطراف طواعية وقناعة وهو دستور متكامل الجوانب فيه بنود واضحة ومعالجة لتحديات تواجه الشعب في تلك الحقبة، أمنية وسياسية واجتماعية، وهو أول دستور مدني عرفته البشرية. يقول كونستانس جيورجيو: "دُوِّن هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب

رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء. وضع هذا الدستور في السنة الأولى للهجرة، أي عام ٦٢٣م" (Giorgio: 1983).

صحيفة المدينة تؤكد التحول إلى المواطنة "أمة واحدة من دون الناس "لجميع سكان إقليم المدينة، كما أوجبت التكافل الاجتماعي، والمساواة أمام القانون ولو كان المساءَلُ أي واحد منهم أو ابنه، وأن الولاء على مبدأ المواطنة لأهل الصحيفة ممن يسكنون المدينة، يجير عليم أدناهم، كما مُنحت السلطة القضائية للنبي عليه الصلاة والسلام فيما اختلف فيه من شيء، وأبرزت الوحدة الوطنية بجعل يهود بني عوف وحلفاؤهم من المشركين أمة مع المؤمنين من دون الناس لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، كما أكدت على عدم أخذ ذوي المجرم بجريرته، وألحقت سائر بطون يهود في المدينة بالاتفاق مع يهود بني عوف هم ومواليهم، ليكون الجميع أمة من دون الناس مع المسلمين، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم أمرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم (Ibn Kathir: 1976, Hamid Allah: 1987, Ibn Salam: 2007). وجاءت في الأحاديث الصحيحة روايات تؤكد صحة وأهمية الصحيفة ومضامينها واستمرار العمل ببنودها في عهد الخلفاء الراشدين (Bukhari: 2002). إذ لم يأذن النبي عليه الصلاة والسلام بكتابة شيء من حديثه في حياته إلا القرآن، ولكن الصحيفة أمر بكتابتها وتنفيذ بنودها لأهميتها السياسية والدستورية، فهي دستور مكتوب ذي أهمية بالغة. كما أن القواعد الدستورية كانت منبثة في التشريعات التي صدرت عن دولة المدينة لاستكمال كل ما يحتاج إليه دستوريا، بل تعد أول دولة قانونية عرفتها البشرية على المعنى الحديث هي دولة المدينة المنورة (Al-Bayati: 2013).

2- تدرج القواعد القانونية: لقد كان لسمو وثيقة "صحيفة المدينة" الدستورية علي قوانين السلطة التنفيذية علو واضح، فلم يرد تشريع في المدينة، يخص المسلمين أو اليهود يتقاطع معها وكان للأحكام القضائية قوة أقل منها فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام في كل قراراته الإدارية والسياسية في المدينة خاضعا لأحكام الصحيفة، فعندما كانت تأتيه مخالفات من بعض اليهود تخص دينهم كان يقول انظروا إلى ما هو عندكم في كتابكم فاحكموا به، لأن الصحيفة نصت علي أن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، كما أن النبي عليه الصلاة والسلام عمل بمقتضى الدفاع عن مواطني المدينة فقط، الذين تعاقدوا بوثيقة الصحيفة، بحيث أنه لا يجوز نصر مسلم لم يهاجر ويسكن إقليم المدينة ويحظى بميثاق المواطنة في المدينة حتى إن يستنصر

المسلمين لنصره في الدين، اذا كان الخصوم هم قوم ضمن الميثاق، واكد ذلك القرءان الكريم ذلك ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ (الأنفال:72).

3- خضوع السلطة السياسية للقانون وهو ما بينته الصحيفة من أن أفراد الصحيفة المتعاقدين بما فيهم السلطة السياسية المتمثلة بالنبي عليه الصلاة والسلام وأمراؤه الذين كان يعينهم ومساعدوه، ملتزمون بما جاء من قوانين في بنود الصحيفة، ولا يسعهم نقضها، وتسري عليهم أحكامها، حيث نصت الصحيفة على" وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعهم، ولو كان ولد أحدهم" وغيرها، ولم تستثني نصوص الوثيقة النبي عليه الصلاة والسلام أو أحدا من عشيرته وأفراد عائلته في حال مخالفة أحد البنود.

4- الاعتراف بالحقوق والحريات الفردية والمساواة والمواطنة، فصون الحقوق واحترام الحريات خصوصا الدينية وحرية إقامة الشعائر الدينية، كان واضحا جليا فقد نصت الصحيفة على" وإن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم،" ثم ألحق جميع اليهود الآخرين بهذا البند من المساواة وحرية الدين كما نصت الصحيفة على "وإن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس." فلأي معاهد الحق في منح الأمان لأي إنسان، ومن ثم يجب على جميع أفراد الدولة أن تحترم هذا الأمان، وأن تجير من أجار، ولو كان المجير أحقرهم شريطة أن يكون المستجير غير حربي مع أي طرف من أطراف وثيقة الصحيفة.

وان المواطنة كانت الأساس الذي التقى عليه الناس وتأسست عليه الدولة وأيد القرآن ذلك بشكل قاطع حيث أثبت الولاية بين المسلمين ومن عاهدوهم لمن يكونون ضمن إقليم الدولة الجغرافي ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ (الأنفال:72). بل ولا يجوز نصر المؤمنين الذين لم يهاجروا إن كان هذا النصر ضد أطراف قد تعاهدت مع دولة المدينة المنورة كما تكمل الآية ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ (الأنفال:72). بينما تضمنت صحيفة المدينة: أن المسلمين واليهود وحلفاؤهم أمة من دون الناس لهم مالهم وعليهم ما عليهم، فكانت المواطنة هي المعيار، وفي معاهدة أهل نجران تفصيل طبيعة التفاهم الذي جرى مع النصارى وحرص النبي عليه الصلاة والسلام على حقوقهم وحرياتهم الدينية والتزامه بحفظ أمنهم، والدفاع عنهم، وحرصه على استمرار العلاقة من بعده صلى الله عليه وسلم بين المسلمين والنصارى على هذا المستوى الراقي بوصفهم مواطنين يحضون بحقوق المواطنة وحماية الدولة (Hamid Allah: 1987).

ثالثا: ضمانات تحقيق المقومات المدنية في دولة المدينة

1- الفصل بين السلطات: في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان هو رئيس السلطة التنفيذية، بينما السلطة التشريعية تتمثل بأهل الصحيفة في شؤن الدولة مع وجود خصوصية تشريع لكل طرف لأمور دينهم، لكن السلطة القضائية تمثلت بالنبي صلى الله عليه وسلم والقضاة الذين عينهم عندما توسع إقليم الدولة، ثم ما لبثت أن انفصلت السلطات الثلاث قريبا في عهد الخلفاء الراشدين بشكل تدريجي إلى أن وصلت إلى الفصل التام بوقت مبكر في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه (Gulaj: 1985).

2- تنظيم رقابة قضائية: لقد كان القضاء في صدر الاسلام يملك السلطة الكاملة لتطويع الإدارة للخضوع للقانون وحماية حقوق الافراد وحرياتهم اذا عسفت السلطة بها أو صادرتها.والتاريخ يزخر بالأمثلة الناصعة " الفريدة التي يقف فيها أمام القاضي رئيس الدولة في الإسلام مع خصمه على قدم المساواة ليقضي القاضي بينهما، بالعدالة" (Al-Bayati: 2013). فقد كان الجميع يخضعون للقضاء ولم يكن لأحد استثناء لا الحكام والأمراء ولا ذويهم وأقرباؤهم، بل كان بوسع أي أحد أن يشتكي ليتم إنصافه والاقتصاص له، إن كان محقا ولو كان المشكو منه قائدا او أميرا، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عليه الحَدَّ، وايْمُ اللَّهِ لو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" (Bukhari: 2002). في حديث المخزومية التي تشفع لها سادة القوم مع مال لقومها من رفعة منعة. وقد ثبت أن الأمراء والخلفاء كانوا يخضعون لرقابة القضاء، وكان لنشوء ولاية المظالم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وتطورها في عهد الراشدين أثر كبير في محاسبة الأمراء والولاة الذين ربما لايستطيع القضاء العادي الزامهم واجبارهم باحكامه(Al-Bayati: 2013). بل إن بعض الصحابة كان يريد أن يقتص من النبي! فيمكنه النبي من ذلك، لمجرد حدوث احتكاك أثناء العمل كما حدث في حادثة قبيل معركة بدر فعلى الرغم من طرافة الرواية إلا أن فيها دلالة قانونية على خضوع النبي صلى الله عليه وسلم للقضاء ولو على نفسه ويصدر الأمر للسماح بان يأتي هذا الزاعم ويأخذ حقه، فهذا رجل اسمه سواد قال: يا رسول الله أوجَعْتَني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقِدْني فكشف رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن بطنِه وقال: "استقِدْ قال فاعتنقَه فقبَّل بطنَه فقال ما حملكَ على هذا يا سوادُ قال يا رسولَ اللهِ حضَر ما ترى فأردتُ أن يكون آخرُ العهدِ بك أن يمَسَّ جلدي جلدَك " (Ibn Kathir: 1976). وقد وضح الخليفة الأول أبا بكر الصديق في خطبة توليه الخلافة حق الأمة في الرقابة على السلطة ومحاسبتها حيث قال: "فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني" (Ibn Kathir: 1976). وعلى هذا النهج أكد الخلفاء من بعده، حيث يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله لو رأينا منك أمرا ننكره لقوّمناك، فيفرح

عمر بذلك فرحا شديدا ويقول: "الحمد الله الذي جعل فيكم أصحاب محمد من الذي إذا رأى مني أمرا ينكره قومني"(Ibn Abi Shaybah: 2006). وهذه رقابة شعبية عامة أوسع من رقابة القضاء.

3- الشورى والنظام الديمقراطي في اختيار الحاكم فمصدر السلطة: هم الناس سكان المدينة، المتعاهدين على الصحيفة، وليس الدين، عنهم انبثقت سلطة الدولة، إذ من خلال عقدهم الاجتماعي هذا واتفاقهم على بنود الصحيفة منحو النبي صلى الله عليه وسلم رئاسة السلطة وأصبح هو المخول في اتخاذ القرارات، ولم يجيء نص في القرآن يوجب تولية الرسول صلى الله عليه وسلم أميرا وإماما ورئيسا على شعب المدينة المكون من المسلمين واليهود والمشركين من حلفائهم، إذ لولا موافقتهم لما تشكلت الدولة ولما منحت له السلطة، لكن مصالحهم مجتمعة، السياسية والاقتصادية والأمنية، جمعتهم لاتخاذ هذا العقد الاجتماعي وتشكيل الدولة. كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف خليفة بعده وفي هذا دلالة واضحة على أن السلطة في الإسلام لم تمنح بالحق الإلهي (الثيوقراطية) بل كانت من اختيار الناس. إن لاستمرار الدولة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وعدم قبول أول خليفة له بأن يطلق على نفسه خليفة الله بل طلب أن يطلقوا عليه خليفة رسول الله دلالة أخرى على أن أمر الدولة ليس ثيوقراطيا بل إنساني بشري مدني وآكد من ذلك أن الأمر لم يلبث حتى غير عمر رضي الله عنه اسم المنصب وسماه أمير المؤمنين (Al-Nisaburi: 2002). أي الأمر متعلق بالإمارة وهو أمر دنيوي؛ كيف لا؟ إذ يؤكد ذلك فهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمسألة الملك والسلطة، وأنها أمر دنيوي، يوم قال عن استلام أبي بكر رضي الله عنه السلطة "فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله لديننا" (Al-Ajri: 1997).

نعم إذ أعلنها صريحة الأمر يخص الدنيا لا الدين إنها مسألة اختيار بشري تتعلق بأمر من أمور الدنيا ولا ثيوقراطية في الإسلام. وشهدت الدولة في العهد النبوي والخلافة الراشدة تأكيدا على مبدأ الشورى والنزول عند رأي الأغلبية في مجالات أخرى، كما حدث في قصة الخروج من المدينة في معركة أحد فقد نزل عند رأي الذين طالبوا بالخروج للقتال خارج المدينة، وكان رأي النبي عليه الصلاة والسلام المكوث في المدينة (Ibn Kathir: 1976).

مقارنة مدنية الدولة بين صدر الإسلام والدولة الحديثة

لمقارنة دقيقة بين الدولتين لابد من النظر إلى الأركان ثم إلى المقومات وضمانات تحقيقها من حيث الأسس:

أولا: مقارنة أركان الدولة

1- الشعب: وهو شعب متنوع المكونات: مسلمين، مكونين من مهاجرين وأنصار من قبائل عدة. ويهود وهم حلفاء أساسا لبعض القبائل الداخلة في عهد الصحيفة. ومشركين من حلفاء لليهود هم خارج المدينة، يسكنون جميعا على سبيل الدوام أرض المدينة المنورة وما حولها.

2- الإقليم الجغرافي: وقد حددت الصحيفة إقليم المدينة المنورة وإنها حرم هذه الدولة، مع ما حولها من أراض يسكنها من دخل مع أهل الصحيفة.

3- السلطة السياسية المستقلة: والمتمثلة برئيس الدولة محمد صلى الله عليه وسلم الذي ارتضاه أهل الصحيفة من مسلمين ويهود وعرب مشركين باتفاقهم على صحيفة الميثاق الاجتماعي الذي عد دستورا للدولة. وهذه الأركان في تحققها تثبت بلا ريب إن الرسول صلى الله عليه وسلم أسس دولة وفق الشروط القانونية للدولة كاملة الأركان (الشعب والأرض والسلطة) وفي هذا رد على من أنكر قيام الدولة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، وجواب لتساؤل الشيخ علي عبد الرازق، إذ كان يشكك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أنشأ دولة حيث قال "إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أسس دولة سياسية، أو شرع في تأسيسها، فلماذا خلت دولته إذن من كثير من أركان الدولة ودعائم الحكم؟"(Abdel-Razek: 2013). فتبين توفر الأركان التي تصور عدم وجودها، لكن هذه الدولة أنشأت بجهد النبي والصحابة واهل المدينة جميعهم البشري، وفق إمكاناتهم البشرية وقد وفقهم الله لذلك.

ثانيا: مقارنة مقومات مدنية الدولة

1- الدستور تجلى في ميثاق الصحيفة التي اتفق عليها سكان المدينة وحلفاؤهم، ضم اثنان وخمسين بندا ضمن أطر عامة يلتزم بها ويحاسب عليها، وهو دستور كامل واضح متكامل الأركان وفيه بنود ومواد تفصيلية أذهلت الدارسين الغربيين قبل غيرهم من العرب والمسلمين.

2- تدرج القواعد القانونية: لوحظ سمو وثيقة المدينة على التشريعات الأخرى وتدرج الأحكام والقوانين والتشريعات مما يؤكد قانونية الدولة.

3- خضوع السلطة للقانون إذ لم يكن لأحد ولا حتى النبي عليه الصلاة والسلام نقض أي بند من بنود الصحيفة ولا يمكنه تخطي البنود بأن يتحيز لأحد خالفها فيعطيه استثناءً من الحساب.

4- الاعتراف بالحقوق والحريات ومنها أداء الشعائر الدينية وترسيخ مبدأ المساواة أمام القانون والمواطنة، وهذا ما زخرت به الصحيفة وأصبح من معالمها وأكدته المواثيق التي تلتها والتطبيقات الفعلية.

ثالثا: ضمانات تحقق مدنية الدولة

1- تحقق الفصل بين السلطات قبل نهاية خلافة الراشدين وقد بدأت في عهد عمر الفاروق رضي الله عنه.

2- الرقابة القضائية: تحقق الرقابة القضائية إذ لم يكن للولاة سلطة على القضاة وقد كان الخلفاء يرسلون الولاة إلى الأمصار ويرسلون معهم قضاة مستقلين، بل كان ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان يرسل القضاة من أصحابه الى القبائل مع أن أمراء تلك القبائل من شيوخها أنفسهم.

3- تطبيق النظام الديمقراطي المبني على حق المحكومين باختيار من يحكمهم، لاحظ الباحث أن ضمانة الشورى المشابه للآلية الديمقراطية كانت متحققة في دولة المدينة، وكانت حاضرة في تطبيقات الرسول صلى الله عليه وسلم وتم العمل بها بعده في اختيار الخلفاء الراشدين فتشاور الصحابة في سقيفة بني ساعدة واختيار أغلبيتهم لابي بكر ثم إتمام الأمر بالبيعة بعهدها واستلام أبي بكر للسلطة بشكل سلمي (Ibn Kathir: 1976).

الخاتمة

إن من أهم القضايا التي تحتاج مراجعة وإعادة قراءة هي طبيعة الدولة التي أسست في العهد النبوي والخلافة الراشدة، إذ أن فهما دقيقا لهذ المرحلة المباركة سينعكس وعيا وتقبلا لأنساق الدولة الحديثة، كما أن التمييز لا الفصل، بين الدين والدولة قد يعطينا فسحة أكبر في لملمة مشكلاتنا المعاصرة الشرعية والقانونية والسياسية واختزال مساحة الخلاف والاختلاف إلى المديات الدنيا، لتتمكن الأمة من مواصلة سيرها في إعمار الأرض وهي تشارك الإنسان كل الإنسان في سيرها مبتغية رضى الله، وتنفيذا لأمره في الاستخلاف في الأرض، وفي هذا السياق جاءت هذه الورقة البحثية في توضيحها لمفهوم مصطلح الدولة المدنية والتمييز الدولة الدينية الثيوقراطية وتناقضها عن دولة المدينة في العهد النبوي والخلافة الراشدة، ثم النظر إلى مقومات دولة المدينة المنورة المدنية وضمانات تحقيقها ثم مقانتها بالدولة المدنية القانونية الحديثة، التي بدت في تطابق شبه تام من حيث الأسس والمرتكزات، فضلا عن الضمانات.

النتائج

١- انتفاء الفكرة الثيوقراطية عن دولة المدينة التي تحكم بالدستور وتشكلت سلطتها برضى الناس وموافقتهم على هذا العقد الاجتماعي، كما أن هذه السلطة تخضع لهذا الدستور الحاكم ولا تحيد عنه وهي ملتزمة به وهو يحكمها، وبهذا استلم النبي صلي الله عليه وسلم السلطة الدنيوية باختيار الشعب وقبوله، لا بسلطة الوحي فالنبي عليه الصلاة والسلام أدار الدولة بوصف الإمامة الدنيوي، يسود فيه

الأمة ويرأس دولتها الفتية والأمة مكونة من مسلمين وأهل كتاب ومشركين، ممن يسكنون إقليم المدينة المنورة، وليست دولة متدينين فقط، فضلا عن دوره في أداء الرسالة ودعوة البشرية الى الإسلام بوصفه نبيا مرسلا، والتمييز بين الوصفين نتيجة واضحة في هذه الدراسة.

٢- وقد أثبتت الدراسة أن أركان الدولة الشعب والإقليم والسلطة كانت متحققة في دولة المدينة في العهد النبوي والراشدي وإن مقومات مدنية الدولة كانت متوفرة أيضا فالدستور وتدرج القواعد القانونية وخضوع السلطة للقانون وجعل الشعب مصدرا لمنح السلطات والاعتراف بالحقوق والحريات والمساواة أمام القانون والمواطنة كانت متوفرة في دولة المدينة كما دلل الباحث على ذلك. واتضح ايضا أن الضمانات لتحقيق مدنية الدولة شهدتها دولة المدينة من الفصل بين السلطات والرقابة القضائية وتطبيق النظام الديمقراطي الشوري في اختيار السلطة.

٣- يجد الباحث أن صحيفة المدينة لم تأخذ ما تستحقه من حق الدراسة والكشف عن مكنتها القانونية والدستورية ولا أبعادها الإنسانية والاجتماعية فضلا عن الأبعاد في فقه السياسة الشرعية، بل على العكس من ذلك أضحت ضحية تشكيك، وكذلك معاهداته صلى الله عليه وسلم خصوصا الى أهل نجران فهي لا تقل أهمية دستورية عن صحيفة المدينة وتتبع ذلك التطبيقات التي جاءت في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وخلفاءه الراشدين، ما افقد البشرية ثروة هائلة في مجال القانون الدستوري، والمجالات الأخرى وللأسف فأن غالبية الدارسين المعاصرين في المجال القانون الدستوري اذا تحدثوا عن أول دستور عرفته البشرية إما أنهم يذكرون دستور الولايات المتحدة الأمريكية أو الدستور الفرنسي، بينما سبق دستور المدينة هذه الدساتير بمئات السنين.

التوصيات

مع وجود دراسات محدودة حول صحيفة المدينة إلا أنها لما تزال بحاجة إلى عمق في الدراسة والتحليل ومزيدا من المقارنة لاكتشاف النضج المبكر والعبقرية الفذة التي صيغت بها هذه الوثيقة، لذا توصي الورقة بدراسة صحيفة المدينة والمواثيق والعهود النبوية وطريقة التطبيقات المنبثقة عنها وإدارة الدولة في العهد النبوي والخلافة الراشدة دراسة. مقارنة بالدولة الحديثة.

ونظرا لأهمية الموضوع توصي الدراسة الجامعات خصوصا كليات الشريعة والقانون والعلوم السياسية، وضع موضوع الدراسة ضمن مناهج التعليم فيها لتأصيل العلم بهذه المرحلة لما لها من بعد دستوري وقبول لدى الأمة، ما سينعكس على مخرجات هذه الكليات.

توصي الدراسة إلى ضرورة إعادة دراسة المصطلحات التي تخص الحكومة والسلطة الواردة في القرآن والسنة، ومفاهيمها في تلك المدة والانتباه إلى الانزياحات الدلالية للمعنى نتيجة تطور الدلالة التاريخي، خاصة لفظة حكم وما تفرع عنها، كما وقفت الورقة على بعض من اشكالاتها الدلالية في التعريف اللغوي للدولة.

REFERENCES:

A group of supervisors in the Arabic Language Academy. (2004). Alma'jm Alwaseet. AL-Qaahrah: Maktbah Ashsharouq Addawlyah. T. 4

Abdel Razek, Ali. (2013). AL'Islaam Wa'soul AL-Hakm Bahth Fee ALKhalaafah Walhakoumah Fee AL'Islaam. Beirut: Dar Al-Tanweer Laltbaa'ah Wannashr. T.1

Al-Ajri, Muhammad bin Al-Hussein. (1997). Kataab AL-Shsharee'ah. Tahqeeq 'Abd Allah AL-Ddameejee. AL-Rrayaad: Dar AL-Watn Lalnshr. T. 1

Al-Allam, Abd Arrahim (2016). alalmanya waddawla almadnya tawarikh alfakra wasyaqatha wattbiqatha. AL-Rrabat: Ma'mnun bala hadud.T.1

Al-Bayati, Munir Hamid. (2013) AL-Nnadhaam AL-Ssayaasee AL-'Islaamee Maqaarnah Baaldoulah AL-Qaanounyah Daraasah Dastouryah Shar'yah Waqaanounyah Maqaarnah. Amman: Dar Al-Nafaes Lalnshr Wattawzee'. N.d

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (2002). Sahih Al-Bukhari. Damshq: Daar Ibn Kathir Laltbaa'ah Wannashr. T.1

Al-Khateeb, Na'maan 'Ahmd. (2011). Alwaseet Fee Annadhm Assayaasyah Walqaanoun Addastouree. 'Amaan: Daar Aththaqaafah Lalnshr Wattawzee'. T. 7

AL-Nisaburi. (2002). AL-Mastdrk 'Alaa AL-Ssaheeheen. Beirut: Daar AL-Katb AL-'Almyah. T.2

Al-Omari, Akram Diaa. (1994). AL-Ssayrah AL-Nnabouyah AL-Ssaheehah. AL-Madeenah AL-Manourah: Maktbah AL-'aloum Walhakm. T.6

AL-Shawi, Munther. (2013). State Philosophy. Baghdad: Falsfah Addawlah. Baghdaad: Azhzhaakrah Lalnshr Wattawzee. T. 4

Al-Ssalfee, 'abou fahr. (2011). Addawlah Almadnyah Mafaaheem Wa'hkaam. AL-Qaahrah: 'Aalm Annawaadr. T.1

Al-Sudairy, Tawfiq bin Abdul Aziz. (2005). Al'islaam Waddastour. AL-Rrayaad: Wakaalah Almatbou'at Walbahth Al'almee Wazaarah Ashsha'oun Al'islaamyah Waala'wqaaf Wadda'wah Waali'irshaad. N.d

Al-Zuhri, Mohammed Bin Saad Bin Manea. (2001). Kataab AL-ttabqaat AL-kabeer. AL-qaahrah: Maktbah AL-khaanjee. T.1

Awdah, Jaasr. (2015). Addawlah Almadnyah Nahou Tajaawz Alaastbdaad Wathqeeq Maqaasd Ashsharee'ah. Beirut: Ashshabkah Al'arbyah Lala'bhaath Wannashr. T.1

Bin Idris, Abdullah Abdul Aziz. (1981) Majtm' AL-Madeenah Fee 'Ahd AL-Rrasoul Salaa Allah 'Aleeh Waslm. AL-Rrayaad: 'Amaadah Sha'oun AL-Maktbaat King Saud University. p. 129.

Giorgio, K. (1983). Nadhrah Jadeedah Laseerah Rasoul Allah. Beirut: AL-Ddaar AL-'Arbyah Lalmousou'at. T 1

Gulaj, Tayaar 'Aallatee (1985). Jahaaz AL-Qadaa' AL-'Islaamee Fee 'Ahd AL-Nnabee Salaa Allah 'Aleeh Waslm. 'Islaam 'Aabaad: Majlah AL-Ddaraasaat AL-'Islaamyah. N.d

Hamid Allah, Mohammed. (1987) Majmou'ah AL-Wathaa'iq AL-Sssayaasyah Fee AL-'ahd AL-Nnabwee Walkhalaafah AL-Rraashdah. Beirut: Dar Al-Nafaes, T.6

Ibn Abi Shaybah, Abdullah bin Muhammad. (2006). Al-Musannaf Le Ibn Abi Shaybah. Edited by: Muhammad Awama. Beirut: Dar Qartaba Liltabaea Walnshr Wattawzee . T.1

Ibn Kathir, Ismail. (1976). AL-Ssayrah AL-Nnabouyah. Beirut: Daar AL-Ma'rfah Laltbaa'ah Wannashr. N.d

Ibn Kathir, Ismail. (2015). AL-Badaayah Wannahaayah. Damshq: Dar Ibn Kathir. N.d

Ibn Mandhour. (n.d.). Lasaan Al'arb. AL-Qaahrah: Daar Alma'arf. N.d

Ibn Salam, Abu Ubaid Al Qasim. (2007). Kataab AL-'Amwaal. AL-Mansourah: Daar AL-Hadee AL-Nnabwee Lalnshr Wattawzee'. T. 1

Suwailem, Muhammad Ali. (2015). Addawlah Almadnyah Daraasah Maqaarnah. AL-Qaahrah: Almasryah Lalnshr Wattawzee'. T.1

Zachariah, Buraq. (2013). Addawlah Washshariah fi Alfakr Al'islami Almaasr. Beirut: Markz Alhadarah latnmyah Alfakr Al'islami. N.d

Al-Bahri, Hassan (n.d.). "Al-Sltah" Al-Mawsou'ah Al-Qaanounyah Al-Matkhssah. AL-Majld Al-rraab'. Jaz' AL-Sltah. P. 143<http://arab-ency.com.sy/law/detail/164989>. accessed: 13 October 2020.

Baalrween, Muhammad. (2019)" Addawlah Almadnyah: Sha'ar 'am Mashrou'". Madounah Muhammad Baalrween: Men Ajl Dawlah Taqoum 'Alaa 'Asaas: AL-'Adaalah Walaakhtyaar Walqaanoun. <http://mohamedberween.blogspot.com/search?q=الدولة+المدنية> . accessed: 7 October 2020.

Saif, Raed Muhammad. (2012). "Dmaanaat Wamqoumaat Addawlah Almadnyah". Ma'rb Press. <https://marebpress.net/articles.php?id=15312> . accessed: 13 October 2020.